السبت 25 آذار 2017
العدد 3137 السنة الحادية عشرة
samedi 25 mars 2017 nº 3137 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **روجيه عساف**
قدّيساً ومؤرّخاً
- **هيثم الورداني:**
لا يزال هناك قاع أكثر عمقاً وظلمة
- **و. س. ميروين:**
الموسيقى ليست في المفاتيح

الغالبية ترفض مشروع باسيل

عون: انتظِروني بعد القمة العربية

بري: لن نوافق على التصويت الطائفي

حزب الله: الدائرة الواحدة تحقّق هدف النسبيّة

[2 ـ 5]

(هيثم الموسوي)

تحتجب «الأخبار» بعد غد الاثنين لمناسبة عيد البشارة

قضية

خطة لـ«إنقاذ الكهرباء»:
خصخصة وبواخر وزيادة تعرفة

08

فلسطين

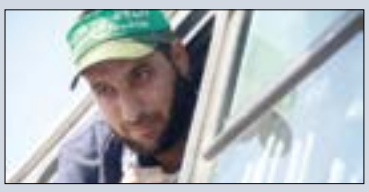

اغتيال قيادي قسامي مبعد إلى غزة

17

غالبية حزبية وسياسي

على الغلاف

عون يرفض أن يتحدث أحد باسمه: انتظِروني بـ

إبراهيم الأمين

أيام قليلة تفتح الباب إما أمام حلول شاملة لملفات أساسية عالقة، أو تفتح الباب أمام مشكلات سياسية ودستورية، قد تدخل البلاد في نفق مظلم لوقت غير قصير. والخلافات هذه المرة ليست محصورة بين جبهتين كما كانت عليه الامور قبل انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية، بل هي خلافات ترتب خطوط التماس بطريقة مختلفة بين جميع القوى المحلية.

في القصر الجمهوري، يكثف الرئيس عون متابعاته لكل النقاشات والمفاوضات الجارية بشأن الملفين الأبرز: قانون الانتخابات،

رئيس الجمهورية ترك النقاش مفتوحاً ولاءاته ثابتة أهمها رفض التمديد للمجلس النيابي تحت أي حجة

شروط «أمل» و«حزب الله»: الأكثري بدوائر جديدة والنسبي بدائرة واحدة مع تحرير الصوت التفضيلي

وملف الموازنة العامة. يستمع الرئيس الى كل ما تقوله الاطراف علناً أو سراً، ويطّلع على نتائج الاتصالات الجانبية القائمة. ولكنه قرر البقاء صامتاً لوقت ليس بطويل هذه المرة. وهو ينتظر انتهاء أعمال القمة العربية في الاردن نهاية هذا الشهر، حتى يعود ليفتح الملفات الداخلية بزخم كبير. وهو قرر أن يكون له موقفه الواضح والحازم، والذي سيقوله داخل المؤسسات أو في لقاءات مع المعنيين، قبل أن يخرج به الى العلن، مقفلاً الباب أمام عملية تأويل لموقفه من الازمة القائمة اليوم.

ومع أن الاهتمام يتركز على قانون الانتخابات، إلا أن الرئيس عون يهتم بالوضع الاقتصادي والمالي بصورة موازية. وهو بخلاف كل ما أشيع، لا يبدو متضايقاً أو محتجاً على التحركات الشعبية الرافضة لفرض ضرائب جديدة على الفقراء، بل يرى فيها فرصة لإفهام جميع القوى ضرورة التوصل الى حلول سريعة للأزمات القائمة. حتى إن الرئيس عون يريد الذهاب أبعد من ذلك. وهو مقتنع بأن الفترة التي مضت، والتي شهدت المناقشات حول الموازنة وسلسلة الرتب والسياسة الضريبية، أكدت له مرة جديدة أن لبنان يحتاج الى سياسات اقتصادية ومالية بديلة، وأن مشروع الموازنة يحتاج الى إعادة نظر في بنيته الرئيسية. ويراجع رئيس الجمهورية دراسات علمية موثقة، تفيده بإمكانية حصول الدولة على واردات جدية تقارب أربعة مليارات دولار، من ضرائب واقعية لا تصيب الفقراء من الناس. وهو معنيّ بأن تكون السياسات القائمة مبنية على وجهة تستهدف رفع مستوى النمو وبالتالي الناتج الوطني، وتقليص نسبة الدين العام الى الناتج الوطني، خصوصاً أن الدين وصلت نسبته الى أكثر من 138 في المئة من قيمة الناتج الوطني للبنان، وأن العجز الناجم عن اختلال الميزان التجاري خلال السنوات الست الماضية بات كبيراً جداً.

قانون الانتخابات

في ملف قانون الانتخابات، ينتظر الرئيس عون نتائج المفاوضات الجارية حول مشروع القانون المقدم من قبل الوزير جبران باسيل، وسوف يبني على الشيء مقتضاه. وهو يرفض أن يزجّ به أحد في المواقف المتبادلة. هو لم يتبنَّ أيّ طرح أو موقف نهائي. ومنذ قرر أخذ المسافة كرئيس للبلاد، لم يعد يقبل أن ينسب اليه أحد موقفاً أو قولاً، بمن في ذلك الوزراء أو النواب أو القيادات القريبة منه. وهو في ملف الانتخابات النيابية متمسّك بلاءاته:

لا مجال، تحت أي ظرف من الظروف، لإجراء الانتخابات وفق القانون الساري مفعوله اليوم، والمعروف بقانون الستين.

لا مجال لأي تمديد للمجلس النيابي، حتى لو تعذر التفاهم على قانون جديد. وهو سيحمّل الجميع المسؤولية، بعدما يكون قد صارحهم بضرورة إنجاز القانون.

لا لقانون يكون على حساب فئة من اللبنانيين. وكل مراعاة أو حسابات يجب ألا تعني تجاوزاً للدستور، وقسمه بأن يكون القانون الجديد الأكثر تمثيلاً والأكثر عدالة.

وفي هذا الإطار، لا يبدو الرئيس عون مضطراً إلى العمل تحت أي تهديد. هو لا يريد حصول فراغ في البلاد، لكنه لن يقبل أن تهمل القوى السياسية كافة عملها، ولا تتوصل الى توافق على قانون جديد.

باسيل والحلفاء والشركاء

في هذا السياق، يواصل رئيس التيار الوطني الحر مساعيه لتحصيل موافقة القوى البارزة على مشروع القانون المقدم من قبله. وبخلاف ما أشاعته مصادر قريبة من باسيل، فإن نتائج المداولات الجارية مع الاطراف الاخرى لم تحسم الصورة بعد. وما حكي عن موافقة الاطراف على المشروع، هو كلام يقول نصف الحقيقة، لأن هذه الموافقة بدت مشروطة بتعديلات جوهرية على المقترح.

وبحسب مراجع سياسية، فإن الموافقة التي أبداها تيار «المستقبل» كما «القوات اللبنانية» عكست التفاهم المسبق بين باسيل والرئيس سعد الحريري والدكتور سمير جعجع على المشروع. ذلك أن الصيغة المقدمة للمشروع المختلط تحقق غايات الرئيس الحريري وفريقه، لجهة أن التصويت الاكثري على أساس طائفي وضمن دوائر متوسطة، يجعله متفوقاً على خصومه، خصوصاً بين السنّة، كذلك فإن الجزء المتعلق بالنسبية وفق دوائر غير كبيرة أيضاً، مع صوت تفضيلي مقيد، سوف يمنح الحريري فوزاً إضافياً، لا يعزز كتلته النيابية فحسب، بل يمنع على خصومه من السنّة الوصول الى المجلس النيابي.

كذلك فإن «القوات» ترتاح إلى كون المشروع يتيح لها ليس فقط الفوز بمقاعد إضافية نتيجة تحالفات مع التيار الوطني الحر أو مع تيار المستقبل، بل أيضاً محاصرة خصوم بارزين في الشارع المسيحي، ولا سيما حزب الكتائب وتيار المردة.

وتشرح المراجع أن المناقشات أظهرت وجود هذا التوافق بين باسيل والحريري وجعجع، فأثارت الخشية والحذر عند جميع الآخرين، بما في ذلك حزب الله وحركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي وتيار المردة.

«التيار» يتحدث عن تفاهم... وبري ينفي: لم نوافق

مصادر التيار: نجحنا الى حدّ كبير جداً في تضييق شقة الخلافات، وحان وقت البتّ النهائي (هيثم الموسوي)

تبدو البلاد في مواجهة مشكلة كبيرة في حال عدم التوصل الى قانون انتخابات جديد خلال المرحلة القريبة المقبلة، وسط استمرار البحث في مشروع القانون المقدم من الوزير جبران باسيل، والذي يقول بالمختلط بين الأكثري وفق تصويت طائفي، والنسبي مع صوت تفضيلي مقيد.

وبينما تحدثت مصادر بارزة في التيار الوطني الحر عن مناخات إيجابية وموافقة الاطراف الاساسية عليه، استطلعت «الأخبار» مواقف غالبية القوى ذات التمثيل في البلاد، والتي كشفت عن إجماع على رفض المقترح. وكان البارز إعلان الرئيس نبيه بري تمسّكه بمشروع القانون الذي يستند الى النسبية الشاملة مع اعتماد لبنان دائرة واحدة.

وقال الرئيس بري لـ«الأخبار»: «حتى الآن لا يوجد أي اتفاق على قانون الانتخابات. وحركة «أمل» لم توافق على مشروع القانون المقدم من قبل الوزير باسيل. فنحن لا نوافق على أي قانون يعزز الطائفية، ويمنع على المواطن المسلم أن ينتخب مرشحاً مسيحياً أو العكس. وسبق لنا أن رفضنا مشروع القانون المعروف بالأرثوذكسي». وأوضح رئيس المجلس أن المباحثات الجارية الآن «هدفها محاولة الوصول الى قانون جديد، بعدما بات الجميع محشوراً بسب ضيق الوقت وقرب انتهاء المهل الدستورية لإجراء الانتخابات».

وكانت مصادر بارزة في التيار الوطني الحر قد أبلغت «الأخبار» أن المباحثات الجارية «أنهت عملياً الاتفاق على كل المبادئ الرئيسية للمشروع، وأن الاتفاق النهائي يفترض أن يحصل قبل نهاية آذار الجاري».

ونقلت مصادر التيار عن الأطراف الرئيسية «موافقتها على تقسيم المقاعد الـ 69 على أساس أكثري، و59 مقعداً على أساس النسبية، كذلك الموافقة على اعتماد أصول مشروع القانون الأرثوذكسي في الشق الأكثري وفق قاعدة: ينتخب المسلمون المسلمين وينتخب المسيحيون المسيحيين». وأكدت «أننا تلقّينا أجوبة رسمية إيجابية من تيار «المستقبل» وحزب الله وحركة أمل والقوات اللبنانية... وحتى النائب وليد جنبلاط ليس بعيداً عن هذه الأجواء». وأضافت: «هذه الأجوبة أُعطيت لنا مباشرة في اجتماعات

ـة ترفض مشروع باسيل

عد القمة العربية

(هيثم الموسوي)

وتضيف: في جلسات الحوار التي حصلت، قرر حزب الله وحركة أمل التعامل بإيجابية، تأكيداً للرغبة في إنجاز القانون سريعاً ومنع وقوع الفراغ. وبناءً عليه، تم إبلاغ الوزير باسيل بأنه لا اعتراض مبدئياً على المشروع، لكن يجب إجراء تعديلات أساسية عليه، وفق الآتي:

أولاً: إعادة النظر في الدوائر المخصصة للاقتراع الأكثري، وخصوصاً في الشمال، مع شرح مباشر برفض أي محاولة للنيل من النائب سليمان فرنجية وفريقه.

ثانياً: إلغاء التمايز القائم بين المسيحيين والمسلمين على صعيد التصويت الأكثري الطائفي، إذ يجب أن يصوّت المسلمون لكل المسلمين، كما يصوّت المسيحيون لكل المسيحيين.

ثالثاً: الاقتراع وفق النظام النسبي يجب أن يتم على أساس اعتماد لبنان دائرة واحدة، وليس وفق دوائر أصغر، ما يحقق تمثيل قوى كثيرة يعرف الجميع مسبقاً أنها لن تفوز بالتصويت الطائفي الأكثري.

رابعاً: تحرير الصوت التفضيلي وعدم حصره بالقضاء، ما يسمح بقيام تحالفات وطنية واسعة، ويجعل المواطن في أي منطقة من لبنان مشاركاً في انتخاب نصف نواب الأمة تقريباً.

وتقول المراجع، إن التنازل قدّم في البند الاول الخاص بالتصويت الأكثري الطائفي، مقابل أن يحصل تنازل من قبل الطرف الآخر في البند المتعلق بالتصويت وفق النسبية، وإن هذا التوازن أمر حاسم لا جدال فيه. وتشرح المراجع: إن الذي حصل عند إبلاغ الوزير باسيل بهذه الملاحظات، هو أنه أعرب عن رفضه لها، ورفضه خاصة للتعديلات على الجزء المتعلق بالنسبية، إذ اعتبر جعل لبنان دائرة واحدة وتحرير الصوت التفضيلي نسفاً لمقترحه.

وقالت المراجع إن حزب الله يتعامل بإيجابية وواقعية مع مشروع باسيل، وهو حاسم في شأن ضرورة ملازمة النسبية مع اعتبار لبنان دائرة واحدة، بما يسمح بتمثيل أكبر عدد من القوى السياسية في المجلس.

في هذه النقطة، تم توضيح الخلفية السياسية لواضع التعديلات، والتي تقول بوضوح إن هدف القانون الجديد تمثيل جميع القوى اللبنانية، وإن القانون ليس هدفه توفير الحصانة لهذه القوى الكبيرة أو تلك، وبالتالي فإن المشروع كما قدمه باسيل له نتائج الانتخابات وفق قانون الستين مع تعديلات طفيفة جداً تنتج من طبيعة التحالفات.

وفي توضيحات أكثر دقة، قيل لباسيل إن حزب الله على وجه الخصوص، وكما خاض معركة قاسية مع الجميع، وكاد يصطدم مع حليفه الأبرز الرئيس نبيه بري من أجل وصول العماد عون الى رئاسة الجمهورية، لا يمكنه مطلقاً الموافقة على قانون انتخابي هدفه منع حلفائه من الطوائف الاخرى من الوصول الى المجلس النيابي، مع إشارة واضحة الى حلفاء المقاومة بين السنّة والدروز، كذلك بالنسبة الى التيارات غير الطائفية في البلاد، وتسمية قوى كالحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي.

وتقول المراجع إن التعديلات المطلوبة على مشروع باسيل لا تستهدف فريقاً دون آخر، ذلك أن نتيجتها ستكون وصول قوى الى البرلمان ليست حليفة لأصحاب التعديلات، سواء داخل الطائفة الشيعية نفسها، أو في مواقع أخرى، باعتبار أن التعديلات تتيح وصول قوى من 14 آذار الى المجلس بقوتها الذاتية وهذا حقها.

حتى مساء أمس، كانت الإشارة الجديدة الوحيدة من قبل باسيل إبداء المرونة، ونقلِه عن الرئيس الحريري أنه في حال تم حفظ الدوائر الصغيرة في التصويت النسبي وتقييد الصوت التفضيلي، فإنه – أي الحريري – سيضمن موافقة النائب وليد جنبلاط على القانون. لكن اللافت هنا أن ما نقل عن لسان الوزير باسيل، وعن نواب في التيار الوطني الحر، من كلام، لا يظهر اهتماماً بمصير حلفائهم بين السنّة والدروز.

على مشروع باسيل

بري لـ«الأخبار»: لا نوافق على أيّ قانون يمنع على المواطن المسلم أن ينتخب مرشحاً مسيحياً أو العكس

ثنائية وثلاثية. وفي الاجتماع الرباعي الأخير (التيار والمستقبل وحزب الله وأمل) الذي عقد الأسبوع الماضي على مستوى عال (حضره الرئيس سعد الحريري ومستشار السيد حسن نصرالله الحاج حسين الخليل ووزير المال علي حسن خليل وباسيل) أبدى كل طرف موافقته على المبادئ الأساسية للمشروع أمام بقية الأطراف»، وقالت المصادر إن ما بقي عالقاً «مجرد تفاصيل صغيرة، مثل البحث في خفض عدد الدوائر من 14 الى عشر عبر تقسيم كل من المحافظات التاريخية الى دائرتين بدلاً من ثلاث لمراعاة الوزير سليمان فرنجية». كذلك «لا يزال النقاش مستمراً حول ربط الصوت التفضيلي بالمحافظة أو بالقضاء»، مشيرة الى أن «هذا الأمر لا يؤثر في النتائج النهائية وفي أحجام الكتل، بل في أسماء الفائزين من هذه الكتل».

ولفتت مصادر التيار الى «أن الاتفاق على التركيبة الأساسية للمشروع فرض عودة وزير الخارجية المبكرة من واشنطن صباح الخميس، وأن القانون يُفترض أن يتبلور بشكله النهائي في الأيام القليلة المتبقية قبل سفر رئيس الجمهورية ميشال عون الى عمان» لحضور القمة العربية نهاية الشهر الجاري، وسفر باسيل من عمان إلى أستراليا لمدة أسبوع.

وشدّدت المصادر على «أننا أمضينا الأسبوعين الماضيين في النقاش لتضييق شقة الخلافات، ونجحنا الى حدّ كبير جداً. وعليه، حان وقت البت النهائي، إذ لا يمكن الاستمرار الى ما لا نهاية في التوقف عند تفاصيل صغيرة. الوقت بات ضاغطاً، والجميع يعلم أن هذا القانون هو الوحيد على طاولة البحث اليوم، ولم يجر الحديث في أي مشروع آخر، والعودة عنه تعني الوقوع في واحد من القوانين الأخرى التي سبق أن قدمناها كالمختلط أو التأهيلي، وصولاً إلى الأرثوذكسي». وبالتالي، «المطلوب سريعاً، وقبل نهاية الشهر الجاري، البت نهائياً في ما تفاهمنا عليه، وإلا ربما سيكون علينا سلوك مسارات أخرى» لم تشأ الإفصاح عنها.

وفي السياق نفسه، قالت مصادر التيار إن «الاقتراح يرضي الجميع، بمن فيهم الحزب السوري القومي الاجتماعي وسنّة فريق 8 آذار وحزب الكتائب»، وهو ما يخالف تصريحات هذه الاحزاب وغيرها من القوى والشخصيات التي رفضت بالمطلق مشروع باسيل (راجع التصريحات والمواقف ص 4 ـ 5).

وليل أمس، أكد باسيل، في خطاب ألقاه في عشاء للرابطة المارونية، أن «قانون الانتخاب يجب أن يجمع بين الطائفية والعلمنة»، معتبراً أن ذلك يكون «عبر قانون يحقق التمثيل الفعلي لكل المكوّنات من دون تزوير».

(الأخبار)

غالبية حزبية وسياسية

على الغلاف

سامي الجميّل: غير مقتنع به

لا يعتقد رئيس حزب الكتائب سامي الجميّل، أنّ مشروع الوزير جبران باسيل «بيمشي. ومنذ البداية قلت إنني غير مقتنع به». يُفضل الجميّل عدم اعتماد صيغ انتخابية «مُعقدة وصعبة. خيارنا الأول هو الدائرة الفردية، ولكن إذا كان هناك إصرار على النسبية، فنحن مع قانون الـ15 دائرة الذي اتفقنا عليه في بكركي. لماذا طرح صيغ صعبة لقانون مُركب؟». الجميِّل يرفض أيضاً «اعتماد النظام الأكثري إلا في الدوائر الفردية، وإلا فلا نكون نُحقق التمثيل الصحيح. في حين أنّ النسبية في الدوائر حيث تتعدد المقاعد تفتح، بالحدّ الأدنى، مجالاً لتمثيل الجميع». يرى الجميِّل أنه يجب «اعتماد وحدة المعايير. بالنسبة إلينا، المعيار هو ضمان صحة التمثيل للمجموعات وصحة التمثيل للتيارات والقوى داخل كل مجموعة».

الشيوعي: لا لتعيين 128 نائبًا

موقف الحزب الشيوعي اللبناني من قانون الانتخابات، وخاصة الصيغة التي طرحها الوزير جبران باسيل، «معروف». يقول الأمين العام للشيوعي حنا غريب لـ«الأخبار» إنّ «كلّ الصيغ غير دستورية لأنها طائفية». المطلوب من السياسيين الذين يعملون للاتفاق على قانون جديد «الالتزام بالمادة 22 من الدستور (التي تنصّ على أنّه مع انتخاب أول مجلس نواب على أساس وطني لا طائفي، يُستحدث مجلس للشيوخ تتمثل فيه جميع العائلات الروحية وتنحصر صلاحياته في القضايا المصيرية)». أما في ما خصّ الإصلاح الانتخابي «فيجب إقرار قانون يعتمد النسبية على أساس لبنان دائرة واحدة». من هنا، يأتي رفض «الشيوعي» لكلّ صيغ القوانين التي تُطرح «من أي جهة كانت»، والتي تهدف «إلى تعيين 128 نائباً».

«القومي»: مشروع باسيل مضاد لنهائية الكيان!

لا يزال الحزب السّوري القومي الاجتماعي مصرّاً على موقفه في اعتماد قانون انتخابي جديد على أساس النسبية الكاملة واعتبار لبنان دائرة انتخابية واحدة، وهو صاحب المشروع الانتخابي الأوّل بهذه الصيغة، وتقدّم به إلى مجلس النواب في عام 1998. وفيما يبدي الحزب انفتاحاً في تقسيم الدّوائر إذا تعذّر اعتماد لبنان دائرة واحدة مع التمسّك بالدوائر الكبرى لمنع مذهبة الانتخابات أو تطييفها، يرفض الحزب رفضاً قاطعاً أي قانون انتخابي على أساس طائفي أو مذهبي مثل القانون الأرثوذكسي. ويقول رئيس الحزب الوزير علي قانصو لـ«الأخبار» إن «الحزب لا يوافق على اقتراح القانون الأخير للوزير جبران باسيل، لأن هذا القانون يفرز اللبنانيين أكثر وأكثر إلى طوائف ومذاهب». وتشير مصادر قياديّة بارزة أخرى في «القومي» إن «فكرة نهائية الكيان اللبناني التي ينادي بها التيار الوطني الحرّ، تتفكّك في اقتراح باسيل الأخير، بحيث ينتخب المسلمون مسلمين والمسيحيون مسيحيين. وإذا كان لبنان، بحسب التيار الوطني الحرّ، وطناً نهائياً لجميع أبنائه، فالمفترض أن يُسهم جميع الأبناء بانتخاب جميع النّواب، وهذا لا يتحقّق إلّا على أساس قانون نسبي يعتمد لبنان دائرة انتخابية واحدة».

حتى «المستقبل» يرفض التصويت الطائفي!

رغم أن نادر الحريري، مدير مكتب الرئيس سعد الحريري، شارك في صياغة مشروع الوزير جبران باسيل، فإن اللافت أن مصادر رفيعة المستوى في «تيار المستقبل»، وأخرى قريبة للغاية من الحريري، تجزم بأن طرح باسيل غير قابل للحياة. وقالت المصادر لـ«الأخبار» إن الاقتراح، ومنذ أن خرج الى التداول، فقد جوهره، لأن النقاشات حوله تولّد كل يوم تعديلاً جديداً عليه. ولفتت المصادر الى أن التيار لم يرفض المشروع، لكنه لم يوافق عليه، وهو كغيره من القوى السياسية أبدى ملاحظاته عليه. وتتقاطع المصادر عند ملاحظتين اثنتين: الأولى، التصويت الطائفي، أي أن تصوّت كل طائفة لنوابها، «وهذا الأمر رفضناه منذ طرح اقتراح اللقاء الأرثوذكسي». أما الملاحظة الثانية، فثانوية، وتتمثل في رفض فصل المنية عن الضنية. وترى المصادر أن النقاش، بالصورة التي يجري فيها حالياً، «لن يصل بنا الى أي مكان»

نجاح واكيم: شيء لا يُطاق

يقول النائب السابق نجاح واكيم إنّ «مشروع جبران باسيل الأخير هو مثل مشروع باسيل الأول، وهو مثل جبران باسيل، شيء لا يُطاق. هذا عيب. ولا أعرف لماذا هذا الشاب المفروض أن يكون متنوراً، متعصّب طائفياً إلى هذه الدرجة المزعجة». يرى أنّ مشروع باسيل «لا يُغيّر شيئاً في المعادلة وغير قابل للتطبيق. عملياً يجرّون البلد نحو الفراغ في السلطة التشريعية، وبالتالي في كلّ مؤسسات الدولة». يصف واكيم المشروع بأنه «فتنوي. أن تنتخب كلّ طائفة نوابها يعني بداية التقسيم وهدم الدولة». أما في ما خصّ النسبية في هذا المشروع، «فهي من إجراءات تطبيق القانون». ولكن الأساس هو «هل الهدف من القانون وطني أم طائفي؟ حين يكون القانون طائفياً، النسبيّة لا تُفيد، بل على العكس».

«المردة»: جمع سيئات كل القوانين

منذ اللحظة الأولى للكشف عن تفاصيل مشروع قانون الوزير جبران باسيل، «أعلنا رفضنا له»، يقول الوزير السابق يوسف سعادة. فمن وجهة نظر تيار المردة أنّ «هذا المشروع جمع سيئات كلّ القوانين المطروحة مُسبقاً. أخذ الطائفية من الأرثوذكسي وأفرغه من النسبية. وسّع دوائر الستين وترك التصويت فيها على أساس الأكثري. أما في النسبية، فقد شوهها وحصر الصوت التفضيلي داخل القضاء». الأمر الذي يؤدي إلى «تعزيز الطائفية والإكثار من المحادل الانتخابية». يرى سعادة أنّ مشروع باسيل هو «أسوأ القوانين التي طُرحت، حتى الساعة». إضافة إلى الملاحظات السابقة عليه، «المشروع يهدف إلى إلغاء التنوع السياسي».

«الجماعة الإسلامية»: يكرّس النظام الطائفي

تفضّل «الجماعة الإسلامية» اعتماد «النسبية الكاملة على أساس لبنان دائرة واحدة، أو الأقرب إليها». هذا ما يؤكّده رئيس المكتب السياسي للجماعة، النائب السابق أسعد هرموش. وفي حديث إلى «الأخبار» رأى أن «طرح الوزير جبران باسيل الأخير يحتاج إلى منجّم لفهم معاييره»، مشيراً إلى أن «الجماعة لا تؤيّد القانون المختلط». وأشار هرموش إلى أن «ما ينطلق منه طرح الوزير باسيل لجهة انتخاب كل طائفة نوابها، يكرّس النظام الطائفي، وهو مخالف للدستور ولصيغة العيش المشترك، وكل ما اتفق عليه بين المكوّنات اللبنانية». وفيما لفت هرموش إلى أن «الطرح الأرثوذكسي أكثر ما يناسب الجماعة، لكننا نرفضه للأسباب التي ذكرناها». ورأى هرموش أن «التسريبات التي تم تداولها عن تأييد الرئيس سعد الحريري للنسبية الكاملة، وكذلك حزب الله وحركة أمل، وحتى رئيس الجمهورية، يضع قانون باسيل خلفنا».

ـة ترفض مشروع باسيل

فيصل كرامي: أسوأ من «الستين»

يرى الوزير السابق فيصل كرامي أنّ مشروع الوزير جبران باسيل «أسوأ من الستين. عوض أن يُعذبونا ويُعذبوا أنفسهم، فليعيّنوا النواب». يسأل كرامي، أنه «خلال الانتخابات البلدية، بعض الأشخاص ضاعوا بين صندوق البلدية وصندوق الاختيارية، فكيف سيُنظمون انتخابات مع صندوقين؟». وبعد الانتخابات، «الناس والنواب سيُعايرون بعضهم بعضاً بأنّ فلاناً مُنتخب على أساس نسبي، وآخر على أساس أرثوذكسي». ولكن، يبدو أنّ «اتفاقاً حاصل بين الوزير باسيل وتيار المستقبل، وكأن البلد يُختصر بهما. لهما تمثيل شعبي واسع، لكنْ هناك قوى أخرى تريد أن تبني وطناً».

مراد: لا للأرثوذكسي

بالنسبة إلى رئيس حزب الاتحاد الوزير السابق عبد الرّحيم مراد، إمكانية النّقاش حول تقسيم الدوائر مع اعتماد النسبية الكاملة واردة، لكنّه يؤكّد لـ«الأخبار» ضرورة الحرص على الدوائر الكبرى، أي «إما لبنان دائرة واحدة، أو خمس دوائر كبرى، أو على أساس قانون الرئيس نجيب ميقاتي». لكنّ مراد يرفض رفضاً قاطعاً القانون الأرثوذكسي، مؤكّداً أن «لبنان لن يستقرّ إلّا على أساس قانون نسبي مع لبنان دائرة انتخابية واحدة».

أبو فاعور: شكراً جبران باسيل... ولكن

يبدأ النائب وائل أبو فاعور حديثه بـ«شكر الوزير جبران باسيل على جهوده في طرح مشاريع قوانين انتخابية»، ولكن... آخر الطروح المقدمة من باسيل درسها الحزب التقدمي الاشتراكي «بكلّ إيجابية»، فكانت النتيجة «عدم اقتناعنا بأنّ هذا هو الحلّ الأمثل لقانون الانتخاب ولا يُلبي الغاية المطلوبة. هناك عدّة ملاحظات عليه». أبرزها أنه «لا يوجد معيار موحّد في انتخاب النواب، بين من يُنتخب على أساس وطني، ومن وفق انتمائه الطائفي أو المذهبي. ومن غير الواضح، كيف وُزعت المقاعد بين 69 على أساس أكثري، و59 على أساس النسبية». كذلك إنّ مشروع قانون باسيل «قابل للطعن لأنه يُميز بين الناخبين وبين النواب».

سكاف: خياطة على قياس البعض

ترفض رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف مشروع القانون المُقدم من الوزير جبران باسيل «لأنه يُكرّس الطائفية ويعيد البلد سنوات إلى الوراء من دون أن نكون قد وصلنا إلى هدفنا»، في حين أنّ المطلوب هو «التعايش والانفتاح على الجميع». كذلك فإنّ سكاف تشك في أن يكون المشروع الباسيلي «قد لحظ وحدة المعايير». من الواضح، بحسب سكاف، أنّ «القانون خيط على قياس البعض. الاتفاق على قانون مضمون النتائج مُسبقاً عمل غير ديمقراطي. أنا لا أفهم لماذا اعتماد صيغة المختلط؟ فليكن قانون حضاري يعتمد النسبية التي تحمي الأقليات ويُحافظ على وجودها».

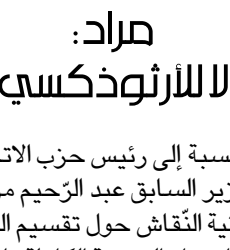

فارس سعيد: لأنني ضد «الأرثوذكسي»

يرفض النائب السابق فارس سعيد مشروع الوزير جبران باسيل «لأنني، في الأساس، كنت ضد القانون الأرثوذكسي، غير الدستوري». يشرح سعيد أنّ «القانون اللبناني لا ينصّ على أن ينتخب المسلمون نوابهم والمسيحيون نوابهم، بل أن ينتخب اللبنانيون 64 نائباً مسلماً و64 نائباً مسيحياً، ويتكتلوا ضمن خيارات سياسية كُبرى». ما يحصل حالياً هو «تكريس الفرز الطائفي، ما يضع المسيحيين في دائرة من دوائر الخطر في مواجهة المسلمين». المطلوب، بالنسبة إلى سعيد، «أن نتنافس كلبنانيين على بناء دولة وطنية، مع إعطاء ضمانات للجماعات مع إنشاء مجلسين: مجلس نواب مُحرر من القيد الطائفي ومجلس للشيوخ».

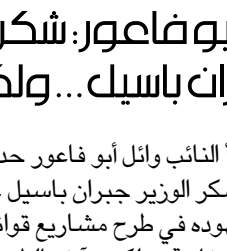

بارود: الأرثوذكسي في «الشيوخ» فقط

الوزير السابق زياد بارود لا يرفض مشروع جبران باسيل بالمطلق، لكنه يُسجل عدداً من الملاحظات عليه. بدايةً، «كنت أتمنى لو نُشرت تفاصيل المشروع حتى نتمكن من مناقشته بطريقة أفضل». الملاحظة الأولى، هي أنّ «النظام الأكثري في دوائر كبيرة نسبياً لا تؤمن تمثيلاً صحيحاً. هذا النظام يصح في الدوائر الفردية أو قانون صوت واحد لكلّ ناخب». والملاحظة الثانية، هي أنّ «الأرثوذكسي مكانُه مجلس الشيوخ لا مجلس النواب». في المقابل، يعتقد بارود أنّ «النسبية في المحافظات الخمس جيّدة، لأنّ النسبية تُنتج تمثيلاً أفضل في الدوائر الكبرى».

ميقاتي: ينافي روحيّة وجود لبنان

أكّد الرئيس نجيب ميقاتي رفضه مشروع الوزير جبران باسيل، إذ قال رداً على سؤال «الأخبار»: «كفى فرزاً وتشتيتاً للبنانيين، فأي مشروع يُبنى على قاعدة أنّ كل طائفة تنتخب نوابها هو مرفوض، لانه ينافي روحية وجود لبنان».

الصّمد: أوّيد ضمّ بشرّي إلى بعلبك ـ الهرمل!

يؤكد النائب السابق جهاد الصّمد، لـ«الأخبار» أنه رفض اقتراح قانون الوزير جبران باسيل لأنه «مصمَّم على قياس طائفي ومذهبي من روح القانون الأرثوذكسي، وفيه تفريغ للنسبية». ويقول الصّمد إن «خلاصة هذا القانون هي اتفاق بين باسيل ومستشار الرئيس سعد الحريري نادر الحريري، وهي تحقّق مصالحهما». وحول اعتماد فصل المنية عن الضنيّة في تقسيمات قانون باسيل، يقول الصّمد: «أوافق على هذا الفصل، بشرط إلحاق قضاء بشرّي بدائرة بعلبك ـ الهرمل».

البعريني: المطلوب هو النسبيّة

رئيس التجمع الشعبي العكاري النائب السابق وجيه البعريني يقول إنه يأمل أن يكون هناك قانون انتخابي جديد، لكنه يشعر بأن الأمر لا يعدو كونه تضييعاً للوقت في مشاريع تهدف إلى قتل الناطور لا أكل العنب. والبحث الجدي في إقرار قانون جديد للانتخاب يكون في رأيه عبر الاجتماعات المفتوحة للتوصل الى حل يرضي الجميع لإجراء الانتخابات النيابية على أسس واضحة. والمطلوب برأي البعريني هو «قانون يعتمد النظام النسبي».

فريد هيكل الخازن: لا يؤمّن المطلوب

يقول النائب السابق فريد هيكل الخازن، إن المطلوب من أي قانون انتخابات جديد تحقيق هدف أساسي، هو تصحيح التمثيل، وهذا يشمل التمثيل الطائفي والتمثيل السياسي. فلا بد أن يراعي القانون الجديد تعزيز قدرة المسيحيين على اختيار نوابهم، لكن لا بد أن يضمن أيضاً تصحيح التمثيل السياسي بحيث يتم إيقاف المحادل لا زيادة سرعتها وفسح المجال أمام تمثيل كل المكونات السياسية التي تستحق التمثيل. وأنا واثق في هذا السياق من أن النظام النسبي في حال أسيء استخدامه يمكن أن لا يؤمن عدالة التمثيل، كذلك إنّ النظام الأكثري إذا أُحسن استخدامه يمكن أن يؤمن عدالة التمثيل. المقاربة واضحة، المطلوب معايير ثابتة وموحدة وتحديد الهدف من قانون الانتخاب. أنا لا أعتقد أن ما اصطلح على تسميته قانون باسيل يحقق أياً من الهدفين المطلوبين اليوم من أي قانون انتخاب، فهو لا يصحح التمثيل الطائفي ولا يسمح بتمثيل الأقليات السياسية داخل الطوائف. الهدف من قانون باسيل تسليم البلد لأربعة أو خمسة سياسيين يحكمون من دون أية رقابة أو محاسبة.

وهّاب: نهاية العهد وتقسيم لبنان

على كثرة حماسته لرئيس الجمهورية ميشال عون، يرى رئيس حزب التوحيد العربي الوزير السابق وئام وهّاب، أنّ «اقتراحات قوانين الانتخاب الأخيرة تُنهي العهد في بداياته وتقسّم لبنان». ويقول وهّاب لـ«الأخبار»: «أعارض اقتراح قانون الوزير جبران باسيل الأخير، والإنجاز الأكبر الذي يمكن أن يقدّمه العهد للبنانيين والتاريخ هو قانون نسبي كامل على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة».

في الواجهة

برّي: تفاهمٌ على قانون يسبق التمديد

بات التمديد الموصوف بالتقني لمجلس النواب من باب تحصيل حاصل. حتى الأمس القريب كان شرطه إقرار قانون جديد للانتخاب أولاً. يُدرج التمديد التقني في البند الأخير منه بغية تعديل المهل الفائتة في إجراء الانتخابات. لم يعد الامر كذلك

نقولا ناصيف

في فراغ. وهو ليس شغوراً فحسب. غير مسبوق في تاريخها، ناجم عن نهاية ولاية البرلمان دونما انتخاب خلف له. خطر مجازفة كهذه انه يقوّض سائر السلطات الدستورية اذ يشل عملها كلية تقريباً. عندما لوّح رئيس الجمهورية ميشال عون بالفراغ توخى استعجال القانون الجديد للانتخاب، وعند رفض بري الفراغ توخى بدوره تحريك جهود التفاهم على القانون الجديد، كذلك مغزى كلام نصرالله برفض الفراغ، ثم البارحة قول رئيس الحكومة سعد الحريري من القاهرة ان القانون الجديد وشيك. بذلك اشاع الجميع ان البلاد مقبلة على قانون جديد وعلى انتخابات نيابية من ثمّ، وتبعاً لذلك أضحوا أبعد بكثير من الوصول الى الفراغ.

ثالثها، رغم التباين في الرأي حيال المدة الواجبة للتمديد التقني للمجلس، وتترجح بين قائل بثلاثة اشهر وآخر بستة اشهر وثالث يمدها الى سنة، الا ان ما بات واضحاً ان التمديد التقني ـ وها هو لبنان يجرّب هذه العبارة للمرة الاولى. واقع لاسباب، ظاهرها اهدار المهل القانونية لاجراء الانتخابات، وباطنها اتاحة الفرصة امام الافرقاء وهم يصوغون القانون الجديد، رسم خريطة التحالفات الانتخابية التي سترافق اجراء الانتخابات، ما يجعل المدة المرجحة للتمديد التقني لا تقل عن ثلاثة او اربعة اشهر. على نحو كهذا تقدّم الكلام عن التمديد التقني للمجلس على اقرار قانون جديد للانتخاب، بعدما جزم المسؤولون الرسميون في ما مضى بأنه في المقاعد الخلفية للقانون الجديد.

ما تعنيه اعادة ترتيب الاولويات هذه ان الخوض المبكر في التمديد التقني، قبل اقرار القانون الجديد للانتخاب، لم يعد في دائرة التحريم على نحو ما كان عليه في الاشهر الثلاثة المنصرمة على الاقل. لم يعد

بري: نعمل على روزنامة اسابيع وليس اشهرا (مروان طحطح)

نقولا ناصيف

أضحت المهل الفائتة في توجيه الدعوة الى الانتخابات النيابية، الآن، أكثر من سبب للتوجس. أدخلت الاستحقاق برمته في دائرة القلق، ما اقتضى إعادة ترتيب الاولويات في أكثر من اتجاه، أبرزُها ما تفصح عنه عبارة رئيس مجلس النواب نبيه برّي: «ألف باء أي خطوة أو قرار هو قانون الانتخاب».

أول مبررات اعادة ترتيب الاولويات، بعدما ساد الاعتقاد بأن سلسلة الرتب والرواتب موشكة على الاقرار الاسبوع الفائت، كي يتقدّم بتّها على القانون الجديد للانتخاب العالق بين صيغ مختلفة، انقلب الموقف رأساً على عقب: قانون الانتخاب اولاً، ثم من بعده السلسلة. اطلق برّي الاشارة الاولى السبت الفائت، وأعاد الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله التأكيد عليها، ثم كرّت السبحة مع الآخرين. على ان رئيس المجلس يرسل هو الآخر اشارات ايجابية الى تمسكه بالسلسلة: «هي حق لأصحابها ويجب اقرارها، وستقرّ. اما الضرائب فلا شأن لي، ولا للمجلس، بها. إنها مسؤولية الحكومة وادراجها في الموازنة. عندما تصل الينا الموازنة لمناقشتها في المجلس ننظر في الامر. لا احد يتوقعن ان نحمل نحن مسؤولية الضرائب أو ربطها بالسلسلة. السلسلة هي التي تهمني، أما الضرائب فلا تقيدني». ثانيها، ليس مسموحاً إدخال البلاد

تقرير

واشنطن تخضع الـ AUB: ميّزوا بين اللبنانيين!

فراس الشوفي

فجّرت وزارة العدل الأميركية، أول من أمس، مفاجأة من العيار الثقيل، بإعلانها التوصّل مع الجامعة الأميركية في بيروت إلى تسوية، تدفع بموجبها الجامعة مبلغ 700 ألف دولار أميركي و«تعتذر عن فعلتها»، بسبب قيامها باستضافة صحافيين من تلفزيون المنار وإذاعة النور بين عامي 2007 و2009!

هكذا إذاً، تُقاضي «الجامعة الأميركية في بيروت» بتهمة استضافة صحافيين في كيانين مدرجين على لائحة «SDN» «قائمة المواطنين الملحوظين» ضمن قائمة «OFAC» للعقوبات الأميركية، بسبب ما اعتبرته «وكالة التنمية الأميركية» (يو. أس. آيد) خرقاً لاتفاقات الدعم الخاصّة بالجامعة، أو المؤسسات التي تتلقّى دعماً حكومياً أميركياً. وتضيف لائحة «الاتهام» الأميركية التي جرى على أساسها «تجريم» الجامعة الأميركية، أن الجامعة أدرجت على لائحة المنظّمات غير الحكومية على موقعها الإلكتروني اسم «مؤسسة جهاد البناء»، المدرجة بدورها على لائحة «أوفاك» و«أس. دي. أن.»، بما يعدّ ترويجاً أمام الطلاب لمؤسسة محظورة.

ردّ الجامعة الأميركية الرسمي أمس جاء ليثبّت حرفياً ما ذكره بيان وزارة العدل الأميركية المنشور على موقعها الإلكتروني حول التسوية المذكورة، ويؤكّد التزام الجامعة مستقبلياً بالخطوط العريضة التي تضعها «يو. أس. آيد» أمام المستفيدين من الدعم الحكومي الأميركي. وأكّد بيان الجامعة أيضاً أن ما قامت به الأخيرة لم يكن عن قصد!

لطالما قدمت «الجامعة الأميركية في بيروت» نفسها كمساحة لكلّ الناس، لبنانيين وعرباً وأجانب، يمينيين ويساريين وقوميين ومتدينين وملحدين، مذ كانت تدعى «الكلية الإنجيلية السورية» قبل أكثر من 150 عام. والحقيقة، أن هذه التسوية / العقوبة، التي فرضتها وزارة العدل الأميركية على الجامعة، هي مسألة قديمة،

> **عمدت بربير إلى توصيف حزب الله كمنظمة إرهابية في محاضراتها**

ومن غير الواضح الهدف من الإعلان عن الأمر الآن، وتسليط الضوء على خطوات تنوي الإدارة الأميركية الجديدة اتخاذها بحقّ كل ما يمتّ إلى المقاومة بصلة، بحجّة مكافحة الإرهاب.

ويطرح الإعلان الكثير من الأسئلة عن السياسة المستقبلية للجامعة الأميركية، ما دامت قد أكّدت في بيانها التزامها بسياسة الداعمين، أي «يو. أس. آيد»، والتأكيد على تقديم تقارير فصلية مفصلة عن الجهات أو الأفراد أو التلاميذ، الذين يستفيدون من هذا الدعم، علماً بأن الجامعة الأميركية كانت تزعم أنها تعتمد معايير موحّدة في المنح المالية المخصصة لمساعدة التلامذة على أساس وحيد هو الكفاءة العلمية، وليس اللون أو الدين أو العرق أو الموقف السياسي، قبل أن تقرّر «يو. أس. آيد» تحويله إلى فئة

رسائل إلى المحرر

البرجي و«انقسام القومي»

عطفاً على ما ورد في جريدتكم الغراء عدد 3134، تحت عنوان «عصبية أميون تتحكم في مرشح القومي في الكورة»، وعملاً بقانون المطبوعات وحرية النشر والردّ أودّ تأكيد الأمور الآتية:

ما حصل عام 2005 و2009، ليس له أي علاقة بانقسام الحزب سابقاً. فأنا لم أكن يوماً طرفاً في هذا الصراع وبقيت أميناً في الحزبين طوال فترة الانقسام. الأسباب مختلفة ولن أغوص فيها لأنها صفحة من الماضي طويت، وهي غيمة صيف عابرة.

أما ترشيحي (إلى الانتخابات النيابية المقبلة) فيأتي بسياق أحقية كلّ قومي، يرى نفسه ناذراً أن يخدم حزبه ومجتمعه، أن يطمح في هذا المجال. وهذا غير مرتبط بعملنا الحزبي المتواصل ووقوفنا مع قضايا الناس المحقة، إذ تبقى السياسة في نظرنا لخدمة الأغراض القومية.

المنفذ العام للكورة في الحزب السوري القومي الاجتماعي
الدكتور جورج البرجي

◆ ◆ ◆

رزق: لم أفوّض حلبي

«ورد في جريدتكم المحترمة في عددها رقم 3136 الصادر نهار الجمعة الواقع فيه 2017/3/24 مقال يحمل عنوان «100 يوم من عمر اتحاد السلة: تعايش الأضداد إلى متى؟».

ومن جملة ما ورد في المقال المذكور تصريح تناولني شخصياً صادر عن عضو الهيئة الادارية في الاتحاد اللبناني لكرة السلة السيد أكرم حلبي المحترم.

إزاء هذا الواقع، وجدت ضرورة، عملاً بحق الرد المكرّس قانوناً، أن أبلغكم رفضي المطلق لكلام السيد حلبي المتعلق بي لعدم دقته أو جديته أو واقعيته.

علماً أنني لم أفوّض السيد حلبي يوماً بالتحدث أو التصريح نيابة عني وأحتفظ بحقوقي كافة لأي جهة كانت وتجاه أي مرجع كان.

الأمين العام للاتحاد اللبناني لكرة السلة
شربل رزق

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

التقني

الكلام عليه يكهرب احداً ويستنفره للجهر برفضه، بل امسى استعجاله ضرورياً وحتمياً بغية اتاحة مناخات هادئة بعيدة من التخويف بالفراغ، وتداركاً له، للاتفاق على القانون الجديد.

مرة بعد اخرى دقّ رئيس المجلس ناقوس خطر تهاوي المهل، وحدد بضعة معطيات:

1 ـ الوصول الى قانون جديد حاصل في خلال اسابيع. يضيف: «لم يعد الوقت بين ايدينا كالسابق كي نقول ان متسعاً منه لا يزال امامنا. نحن نعمل على روزنامة اسابيع وليس اشهراً».

2 ـ ستدخل النسبية في القانون الجديد، وهو خيار لا عودة عنه. معظم الافرقاء باتوا يدعمون مجاراتها، وإن هم اختلفوا على جرعتها: «حتى وليد جنبلاط الذي كان يعارضها، بات يؤيدها بعد الافكار المتبادلة معه. مناقشات الايام المقبلة تكمن في المقدار الذي سيُلحظ منها في القانون، كاملة او جزئية».

3 ـ بعد تهيّب الافرقاء جميعاً تلويح رئيس الجمهورية بالفراغ في حال تعذّر التوافق على قانون جديد للانتخاب، انتقل الجدل الداخلي من اخطار الفراغ الى سبل تجنبه بإجراءين متلازمين، وسط علامة استفهام غامضة حيالهما، هي تزامنهما او يسبق احدهما الآخر: الاتفاق على القانون الجديد والتمديد التقني. ما يبدو في موقف رئيس البرلمان قوله في الساعات المنصرمة «ان التمديد كهدف في ذاته مرفوض ولن أسير به الآن ولا في ما بعد. اما التمديد التقني فبات ضرورة لتفادي الفراغ ويفترض اقراره بعد ابرام تفاهم بين الافرقاء على القانون الجديد للانتخاب. لن يستغرق اكثر من المدة الضرورية التي يتطلبها اقراره ومن ثم وضعه موضع التنفيذ. ما ان يحصل الاتفاق على المبادى الرئيسية في القانون، نذهب فوراً الى التمديد التقني. لن يكون هذا التفاهم سرّياً، بل واضحاً معلناً يحترمه الجميع، فيأتي التمديد التقني تبعاً لذلك على انه آلية الذهاب الى اجراء الانتخابات النيابية في الخريف المقبل، من ضمن المهل القانونية الجديدة».

تقرير

«الجماعة الإسلامية»: الأولوية للتحالف مع «المستقبل»... رغم التباين

زادَت تصريحات الرئيس سعد الحريري الأخيرة في مصر التوتر بين قاعدتي تيار «المُستقبل» و«الجماعة الإسلامية». رغم التباينات، يجهَد الطرفان للحفاظ على شعرة معاوية. التنسيق الذي بدأ بهدف الدفع نحو تحالف نيابي بينهما، لم يصل إلى مكان، لكنه مستمرّ. «الجماعة» ترى أنّ «الأولوية هي للتحالف مع المستقبل بعد الساحة الإسلامية»، فيما التيار لا يزال مُرتبكًا

ميسم رزق

التفاوض بين «الجماعة الإسلامية» وتيار «المستقبل» قائم في شأن التحالف بينهما في عدد من الدوائر في الانتخابات النيابية المُقبلة، لكن من دون نتائج حاسمة بعد. وفيما يتردد أنّ الرئيس سعد الحريري غير متحمّس للتحالف، وأنّ «الجماعة» تستعد لخوض معارك في عدد من المناطق، خصوصاً في إقليم الخروب، حيث قررت ترشيح مرشّحَين عن المقعدين السنيّين، تنفي مصادرها ذلك، مؤكّدة أنّ الأولوية في التحالفات «تصبّ لمصلحة تيار المُستقبل بعد الساحة الإسلامية». سقطت 8 و14 آذار، ولا يزال «إخوان لبنان» يرون في التفاهم مع تيار المستقبل مصلحة طائفية ومناطقية. والعارفون بأسرار العلاقة بين الطرفين يؤكدون أنّ النائب عماد الحوت لطالما دفع في اتجاه هذا التحالف، خصوصاً أنه من المنحازين إلى الرئيس الحريري، «ظالماً أو مظلوماً». لكن ذلك لا يعني أنّ «الجماعة» لا تطمح إلى توسيع تمثيلها إلى أكثر من نائبها الوحيد في المجلس المقبل. حسمت «الجماعة» أمرها لجهة التحالف مع الحريري، ويبقى أن يعطي رئيس الحكومة كلمته الأخيرة، في ظل كلام عن «معارضة سعودية» لمثل هذا التحالف على خلفية العلاقات الإخوانية ـ السعودية المتوترة. أضف إلى ذلك أنّ زيارة الحريري الأخيرة لمصر عبد الفتاح السيسي قد تجعل أمر التحالف أكثر صعوبة. فقد أثارت التصريحات الحريرية الأخيرة في القاهرة غضب قاعدة «الجماعة»، تحديداً لجهة ما نُسب إلى الحريري أن «مصر نجحت في وقف مخطط جماعة الإخوان لتحويل مصر إلى دولة دينية. وان نجاح الإخوان كان كفيلاً بتبرير مساعي إسرائيل في الحصول على الاعتراف الدولي بفكرة الدولة اليهودية». على خلفية هذا الكلام نشبت «حرب» إلكترونية، تبادل فيها جمهور الطرفين التهم والتخوين. من المعروف أن الأرضية صالحة لاشتباك سياسي في أي لحظة، منذ أحداث فض اعتصام رابعة، لكن على مستوى القيادة تبدو الأمور أكثر «عقلانية»!

على الأرض، تبدو «الجماعة» كأنها وحدها من يعدّ العدّة للانتخابات، وسط انشغال بقية الأطراف في البحث عن قانون انتخابات. ويؤكّد رئيس مكتبها السياسي أسعد هرموش «أننا أطلقنا ماكيناتنا الانتخابية منذ نحو شهر»، مؤكداً أنّ «التحضيرات تجري وفق قانون الستين لأنه القانون النافذ»، وعلى أساسه «يجري اختيار المرشحين عبر الهيئة الاستشارية التي تضم كبار المسؤولين، وتطرح الأسماء على الهيئة العامة، ليحسمها المكتب السياسي. وفي حال إقرار قانون جديد، يُمكن إدخال تعديلات».

ليس واضحاً السبب الأساسي لعدم وصول التفاوض مع «المستقبل» إلى نتائج بعد، وما إذا كان هذا التعذّر مردّه إلى إصرار الجماعة على التمثل بأكثر من نائب، أو الارتباك داخل تيار المستقبل نتيجة تراجع حيثيته الشعبية وعدم قدرته على حسم شكل التحالفات، أو أنّ له علاقة بالارتباطات الإقليمية لكليهما. بحسب ما أكد هرموش لـ«الأخبار»: «لا شيء محسوماً بعد»، مشيراً إلى أنه اتُّفق مع «المستقبل» على «تشكيل لجنة مشتركة تضم هرموش والأمين العام للتيار أحمد الحريري لبحث الأمور التفصيلية». ويشدد على أن «هناك الكثير من الأمور التي تجمعنا مع التيار أكثر من أي طرف آخر، وهناك أفكار يجري التداول فيها». ما هي مطالب «الجماعة»؟ يقول هرموش إنّ «أولوية التحالف بعد الساحة الإسلامية تصبّ لمصلحة تيار المستقبل، لكننا منفتحون على الجميع». ولفت إلى أنّ «الخيارات واسعة في البقاع وطرابلس وبيروت، ولا مشكلة لدينا في التحالف في أي منطقة أو دائرة معينة». ففي البقاع مثلاً «الخيار مفتوح على الوزير عبد الرحيم مراد»، و«في طرابلس مع الرئيس نجيب ميقاتي». وحتى مع الحزب الاشتراكي «هناك تفاهم بدأ في النقابات واستمر في البلدية، ويمكن أن ينسحب على الانتخابات النيابية». وإن لم يحصل تحالف بين المستقبل والاشتراكي في الدوائر المشتركة «فحينها سيكون للجماعة مواقفها التي ستحددها القيادة». وماذا عن الوزير أشرف ريفي؟ بما أنّ الأولوية هي للمُستقبل، تجد «الجماعة» نفسها مضطرة إلى الابتعاد عن كل ما يستفزّه. وبالتالي «لم يكُن ريفي من ضمن خياراتها».

(مروان بو حيدر)

> تحضيرات الجماعة تسير وفق قانون الستين لأنه القانون النافذ

وعن تصريحات الحريري الأخيرة، يقول إن «رئيس الحكومة كان في غنى عن بيع هذا الموقف للنظام المصري». وقد ذهب هرموش إلى أكثر من ذلك، متسائلاً هل «النظام الديني في المملكة العربية السعودية وإيران يشرّع وجود الدولة اليهودية»؟ ولفت إلى أن هذا التصريح «لن يؤثر على المشهد الانتخابي، لكن يمكن أن يكون هناك إعادة نظر»، ومن المؤكّد أن «الموضوع سيطرح في الاجتماعات الثنائية التي تعقد بين الجماعة والتيار».

في المقابل، يبدو «المستقبل» في حالة ارتباك. حتى الآن، لم يحسم أسماء مرشحيه، ولم يصل إلى صورة واضحة بشأن الانتخابات، خصوصاً أن «لا انتخابات في الأفق»، بحسب مصادر مستقبلية أشارت إلى «أننا على تواصل مع كل الأطراف السياسية دون استثناء»، لافتة الى أنّ «الجماعة على ما يبدو تريد أن تكون لها كتلة نيابية في مختلف الدوائر». وهذا يعني أن «يتنازل التيار عن بعض المقاعد السنية في أكثر من منطقة». وفي هذا الشأن تقول المصادر إنّ «التفاهم لا يزال مستعصياً، في بيروت وعكار وصيدا، إذ يجري أخذ خصوصية كل دائرة في الاعتبار». وعلى عكس الجماعة، يرى المستقبل أنّ «عدم التوصل إلى قانون جديد للانتخابات يصعّب على التيار حسم تحالفاته، ولا يمكن البناء على نتائج قانون الستين لأنه بات في حكم الميت». ونفت المصادر ما يتردد عن معارضة سعودية، لأنّ «المملكة غائبة كُلياً، وهي لم تتدخل مع الحريري في ملفات أكثر دقة وحساسية». لكنها لم تنفِ إمكان أن يكون لبعض القضايا الأخرى تأثير، خصوصاً في ما يتعلق بالملف المصري، «وهذا يخلق حالة من التخبط عند قاعدة الجماعة، وفي الوقت نفسه يثير شكوكنا لجهة عدم حسم كل أصواتها لمصلحتنا»، مشيرة إلى أن «آثار الاشتباك السياسي الذي حصل بيننا وبين الجماعة على خلفية تباين موقف الطرفين من أحداث مصر، بعد خلع الرئيس السابق محمد مرسي، لم تزُل نهائياً».

تقرير

هل سلّم المغرب تاج الدين لـ«CIA»؟

محددة من اللبنانيين، واستبعاد نصفهم على الأقل، على شاكلة المؤسّسات الطائفية والسياسية الأخرى في لبنان والشرق!

وفيما تضيق مساحة الحريّة أكثر فأكثر في الجامعة التي تسوّق لنفسها حامية للحريات، تفتح الـ«AUB» أبوابها لمحاضرين مثل السيدة أريبلّا بربير، الموظّفة في السفارة الأميركية، والتي تولّت الفصل الماضي تدريس مادة «استراتيجيات الأمن الدولي ومكافحة الإرهاب». وبحسب مصادر من داخل الجامعة، عمدت بربير إلى توصيف حزب الله كمنظّمة إرهابية في محاضراتها، ما أثار اعتراض عددٍ من التلاميذ، فما كان من بربير إلّا أن عمدت إلى تهديد الطلاب بتقديم شكاوى بحقهم لدى «السلطات المختصة» في الجامعة!

بعد اختطاف رجل الأعمال اللبناني قاسم تاج الدين من قبل الاستخبارات المغربية في مطار محمد الخامس في مدينة الدار البيضاء في المغرب، قبل نحو أسبوعين، راجت معلومات أمس عن قيام السلطات المغربية بتسليم تاج الدين إلى الاستخبارات الأميركية. وأوقف تاج الدين بتاريخ 12 آذار الحالي بسبب «مذكرة اعتقال» صادرة بحقه من «الانتربول» بتهمة دعم حزب الله، وسُجن خلال الأسبوعين الأخيرين في سجن رقم 2 في مدينة سلا، لـ«كونه المكان الأقرب لمحكمة النقض بالرباط التي تتولى النظر في الملف»، بحسب موقع شبكة «سي. أن. أن.» العربية.

إلّا أن اللافت في تقرير «سي. أن. أن.»، هو أن محكمة النقض لديها مهلة 60 يوماً قبل التوصّل إلى نتيجة في الملف، وأنه «إذا انقضت المدة دون التوصل إلى نتيجة، يتم إطلاق سراح المشتبه به». ونقلت الشبكة عن مصدر مغربي، رفض الكشف عن اسمه، أن اجراءات الترحيل إلى أميركا التي تطالب باعتقاله، حتى وإن توصل القضاء المغربي إلى هذا القرار في ملف تاج الدين، «تبقى معقدة، إذ تتطلب توقيع وزير الداخلية ووزير العدل ورئيس الحكومة، ممّا جعل حالات مشابهة لتاج الدين تنتهي بالإفراج». وأضاف المصدر «أن من الصعب التنبّؤ بمصير تاج الدين. هل سيتم ترحيله أم سيطلق سراحه، خاصة أن الجانب السياسي يمكن أن يؤثر كذلك في الملف، رغم أنه من ناحية قانونية يبقى أمر ترحيله مستبعداً، خاصة إذا طلب بلده الأصلي، أي لبنان، ترحيل تاج الدين إلى ترابه الوطني». ويفتح كلام مصدر الشبكة الباب على محورين: الأوّل، إن صحّ خبر الترحيل، هو قيام الأميركيين بإجراءات سريعة لترحيل تاج الدين إلى الولايات المتحدة وتسليمه إلى المخابرات الأميركية. أمّا المحور الثاني، فهو الدور الذي قامت به السلطات اللبنانية ووزارة الخارجية، وهل طالبتا باسترداده أم لا؟ وما هي الضغوط التي مورست على السلطات المغربية لمنع تسليمه؟ وهو ما لم تستطع «الأخبار» التأكد منه ليل أمس. وفي السياق، علمت «الأخبار» أن الاستخبارات المغربية تقوم بدور «مشبوه» لناحية جمع معلومات ومراقبة لبنانيين لمصلحة الاستخبارات الأميركية في القارة الأفريقية، بما يهدّد سلامة المواطنين اللبنانيين والعلاقات الرسمية بين لبنان والمملكة المغربية.

> الاستخبارات المغربية تقوم بدور «مشبوه» لناحية جمع معلومات ومراقبة لبنانيين

(الأخبار)

قضية

خطّة وزير الطاقة لـ«إنقاذ الكهرباء»

1000 ميغاوات إضافية عبر القطاع الخاص

محمد وهبة

بدل الباخرتين، سيصبح لدينا أربع. وبدل المعامل الأربعة، التي تأخّر إنشاؤها في عهدي الوزيرين جبران باسيل وأرثور نظريان، سيكون لدينا دزينة من معامل إنتاج الكهرباء التي تعمل بواسطة الغاز، ويفترض أن تتغذّى من الخطّ الساحلي النائم في أدراج إحدى اللجان النيابية. وبدل التعرفة المدعومة، سيصبح لدينا تعرفة أعلى تتيح لنا الاستغناء عن مولدات الكهرباء وتغطية كلفة البواخر! هذه هي بنود خطّة وزير الطاقة سيزار أبي خليل «الإنقاذية لصيف 2017»، التي رفعها إلى مجلس الوزراء. هي باختصار خطّة لإعادة إحياء ورقة سياسة القطاع، التي أقرت في عام 2010، ثم تعرضت لنكسات متتالية أدّت إلى دخولها «الكوما»، خلال السنوات الماضية. كانت مناقصات المعامل محور تجاذب بين وزارتي الطاقة والمياه والمال. تجاذب كان يمكن تجاوزه ومعالجته، لكنه كان تجاذباً سياسياً استغلّ ثُغَر أي المناقصات والعقود بدلاً من أن يعالجها: هناك عقدٌ لإنشاء معمل جديد في دير عمار،

يقترح وزير الطاقة سيزار أبي خليل، خطة إنقاذية لقطاع الكهرباء لصيف 2017 تتضمن خمسة محاور: استئجار باخرتين لتوليد الطاقة الكهربائية، زيادة تعرفة الكهرباء، إنشاء معامل بقدرة 1000 ميغاوات بالتعاون مع القطاع الخاص، إنشاء معامل طاقة فوتوفولتية بقدرة 1000 ميغاوات، إنشاء محطات لاستيراد الغاز الطبيعي المسال.

المحور الاول: استئجار بواخر لـ 5 سنوات

يستند هذا المحور إلى عرض مقدّم من الشركة التركية «كارباورشيب»، التي يستأجر منها لبنان حالياً باخرتي كهرباء هما «فاطمة غول» و«أورهان بيه». الخطّة تقضي بأن يستأجر لبنان باخرتين إضافيتين بقدرة 470 ميغاوات للأولى، وبقدرة 420 ميغاوات للثانية، على أن تكون كمية الطاقة المتعاقد عليها بنسبة 90% من القدرة الإجمالية، أي ما يوازي 800 ميغاوات. مدّة العقد، كما وردت في العرض، محدّدة بخمس سنوات على أن يتم ربط الباخرة الأولى على شبكة الكهرباء في نهاية أيار 2017، والثانية في نهاية آب 2017. أما كلفة استئجار الباخرتين، فتبلغ 5,80 سنت لكل كيلوات ساعة بما فيها التشغيل والصيانة وتنفيذ كاسر للموج، وأشغال ربط البواخر على شبكة 220 كيلوفولت، وتقوية قدرة الشبكة على استيعاب وتصريف الطاقة الإضافية من خلال خمس محطات نقالة وإنشاء خزانات عائمة للوقود.

الأثر المالي

تقول الخطّة إن كلفة الفيول والتشغيل والصيانة، وفق عرض «كارباورشيب»، تبلغ 848,2 مليون دولار سنوياً، علماً بأن كلفة الكيلوات ساعة من الباخرتين مقدّرة بنحو 13,04 سنت مقارنة مع 12,89 سنت للمعامل الحالية في لبنان، وهذا السعر محسوب على أساس سعر برميل النفط بقيمة 60 دولاراً، كما ورد في ميزانية مؤسسة كهرباء لبنان لعام 2017.

وبالمقارنة، فإن كلفة الفيول والتشغيل والصيانة في معملي الذوق والجية الجديدين، تبلغ 200,4 مليون دولار سنوياً، أي أن كلفة الكيلوات ساعة تبلغ 9,19 سنت على أساس سعر برميل النفط بقيمة 60 دولاراً.

وبالتالي، فإن كلفة الطاقة الإضافية المتوقع توليدها من استئجار الباخرتين، وبدء تشغيل المعملين الجديدين في الذوق والجيّة، تبلغ 1048,6 مليون دولار، لينخفض سعر الكيلوات ساعة إلى 12,55 سنت، علماً بأن هذه الطاقة الإضافية تمثّل 56,8% من مجمل الطاقة المنتجة.

7 ساعات تغذية إضافية

الهدف من الاستئجار هو زيادة التغذية بالتيار الكهربائي، من معدل وسطي يبلغ اليوم 12 ساعة يومياً على مدار السنة مع تفاوت بحسب الفصول إذ تتدنى في فصل الصيف مع ارتفاع الطلب على الطاقة، إلى 19 ساعة يومياً، علماً بأن استئجار الباخرتين سيرفع كمية الطاقة المنتجة بنسبة 42,5%، أو ما يعادل سبع ساعات تغذية إضافية.

وتتوقع الوزارة أن تنتج كمية إضافية من الطاقة، من معملي الذوق والجية الجديدين بقدرة 272 ميغاوات، أو ما يوازي 14,3% من الكمية المنتجة، أي ما يعادل 3 ساعات تغذية إضافية، وهو ما يتيح التخلّي عن الباخرتين «فاطمة غول» و«أورهان بيه» في أواخر 2018، على أن يتزامن هذا الأمر أيضاً مع بدء إنشاء 8 معامل جديدة بقدرة 500 ميغاوات لكل واحد منها، اعتباراً من 2020 في دير عمار والذوق والجية وسلعاتا والزهراني ومناطق غير مسماة أيضاً.

جرى تلزيمه فعلياً بقيمة 360 مليون يورو، ولم ينفّذ لأنه لم تُذكر فيه الضريبة على القيمة المضافة، ولم يُعرف من يتحمل كلفتها البالغة 36 مليون يورو، وعقد آخر لتشغيل معملي الجية والزوق الجديدين، اللذين أنجز في مطلع عام 2016، ولم يجر تشغيلهما بسبب الخلاف على الجهة التي فازت بعقد الصيانة والتشغيل، علماً بأن تشغيلهما كان سيضيف 3 ساعات تغذية إضافية منذ عام تقريباً، فضلاً عن عقد سقط سهواً في مجلس الإنماء والإعمار لتلزيم إعادة تأهيل معمل الزوق المتهالك... وإلى جانب ذلك، تراكمت مشاكل نقل الكهرباء وتوزيعها وجباية الفواتير الملزمة لشركات مقدمي الخدمات. تجربة كانت «منتجة» للمشاكل ومكلفة للخزينة. أما اليوم، فإن الإصرار على استكمال هذه التجربة يأتي انطلاقاً من ارتفاع حدّة الطلب بسبب «النازحين من سوريا والتوقعات بأن يبلغ عدد السيّاح أكثر من 1,5 مليون في صيف 2017 بعد زيارة رئيس الجمهورية ميشال عون

المحور الثاني: معامل بقدرة 1000 ميغاوات

يستند هذا المحور إلى ورقة سياسة قطاع الكهرباء التي أقرّها مجلس الوزراء والتي لحظت وحدات إضافية لتوليد الكهرباء بقدرة 1500 ميغاوات وفق نظام IPP. يومها كلّفت شركة Mott Mac Donald بوضع خريطة طريق تتضمن الجدوى

> **الخطة لا تتضمن التلزيم بواسطة مناقصة أو استدراج عروض بل عرضين من شركتين**

الفنية والاقتصادية والقانونية، وقد خلصت الشركة إلى ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة لتعيين استشاري عالمي للقيام بمهام Transaction Advisor، لوضع دراسات الجدوى التفصيلية وتحضير دفاتر الشروط ودليل إجراءات الشراء والمفاوضات وإبرام الصفقات. كذلك، تضمنت التوصيات ضرورة تطوير إطار قانوني «يتمتع بالليونة ويكون نموذجاً استراتيجياً يمكن تكراره في المستقبل مما يجعله جاذباً للقطاع الخاص والمتمولين».

وبحسب الخطة، فإن الشركة تحدثت عن ضرورة «تحديد أهداف استراتيجية للتعرفة المقبولة والكلفة الدنيا للطاقة المنتجة»، وأن تكون محطات الكهرباء المنوي إنشاؤها «تعمل على نوعي من الوقود، الفيول الثقيل والغاز»، على أن تكون المحركات العكسية هي تقنية الإنتاج الأفضل في حال اعتماد الفيول كوقود أولي، وأن تكون العنفات الغازية عاملة بالدارة المركبة إذا اعتمد على الغاز كوقود أولّي. واستبعدت الشركة الإنتاج الحراري البخاري التقليدي، لأن «كلفته ومردوديته هي أدنى من الحالتين».

ودرست الشركة نحو تسعة مواقع ممكنة لإنشاء المعامل في دير عمار، سلعاتا، الزهراني، الدامور، شكا، شبريحا، كسارة، صور، الحريشة، وتبيّن أن أفضل ثلاثة مواقع بالترتيب هي: الزهراني وسلعاتا، والدامور، «وتقرر المضي بأول موقعين مباشرة».

تقول الخطّة إن هذه الإجراءات لم تنفّذ بعد رغم أن وزارة الطاقة طلبت من وزارة المال تأمين الأموال اللازمة لشراء خدمات الـTransaction Advisor، إذ أن وزارة المال طلبت مراجعة شروط الكفالة والكلفة الفعلية للتعاقد مع مؤسسة التمويل الدولية «ولم يتم بعد التوافق على تكليف مؤسسة التمويل الدولية للقيام بالمهام المطلوبة».

المحور الثالث: محطات الغاز الطبيعي

تنطلق خطّة وزير الطاقة من نقطة أساسية وهي أن اللجنة الوزارية التي شكلت لدراسة نتائج استدراج العروض لإنشاء محطة استيراد الغاز الطبيعي المسال، في موقع البداوي، لم تتوصل إلى قرار نهائي، وأن الوزارة استكملت دراساتها على مواقع محتملة كان الاستشاري لحظها في دراسته وهي الزهراني وسلعاتا. وبحسب دراسات الوزارة، فقد تبيّن أن هناك حسنات عدّة لموقعي سلعاتا والزهراني منها عمق المياه، والموقع الجغرافي، والمساحات الكافية التي يمكن استغلالها لإنشاء معامل توليد طاقة وفق IPP بقدرة 1000 ميغاوات تعتمد على الغاز الطبيعي في معظمها بكلفة صفر على الدولة اللبنانية كون الدولة تستأجر خدمات المحطات عبر إضافة رسم يحدّد حسب الكمية المنوي تغويزها (إنتاج غاز قابل للاحتراق من مواد تحتوي في تركيبها على عنصر الكربون).

لكن هناك خاصية لكل من المعملين على الشكل الآتي:

- بالنسبة إلى سلعاتا هناك فضلاً عن إمكانية لتزويد معمل الذوق بالغاز عبر خط ساحلي بين المنطقتين بكلفة 70 مليون دولار، ما يتيح للمعمل تحقيق وفر في فاتورته النفطية بأكثر من 50 مليون دولار استناداً إلى سعر برميل النفط بقيمة 50 دولاراً. كذلك تشير الدراسة إلى أن موقع سلعاتا حيث هناك محطة تغويز عائمة، يتيح للمرافق الصناعية في المنطقة الاستفادة من وجود طاقة متدنية الكلفة.
- بالنسبة إلى الزهراني، هناك إمكانية لاستفادة معمل الزهراني بتشغيله على الغاز الطبيعي، وربط معمل الجيّة الجديد بقدرة 72

الأولويات: خفض الدعم اعتباراً من تموز

تتضمن خطّة وزير الطاقة الإنقاذية للكهرباء خريطة طريق توضح الأولويات على النحو الآتي:

- إقرار الخطة الإنقاذية بكل بنودها، وخاصة التعديلات التي تقدمت بها شركة Karpowership على العقد الحالي قبل نهاية شهر آذار 2017، والسماح للشركة المذكورة بتنفيذ الأشغال والأعمال المطلوبة، على أن تستكمل الإجراءات اللازمة للاستحصال على التراخيص والمراسيم المتوجبة بشكل لاحق، وعلى سبيل التسوية، بغية إنجاز الأعمال البحرية والكهربائية المطلوبة وإتمامها في الموعد المحدد.
- مساعدة كهرباء لبنان لدفع المستحقات التي ستترتب عليها في عام 2017، والبالغة 726,75 مليار ليرة لبنانية: 585,3 مليار ليرة لبنانية لتشغيل الباخرتين الجديدتين اللتين ستوضعان بالخدمة تباعاً، بدءاً من شهر حزيران 2017 و141,45 مليار ليرة لبنانية للدفعة الأولى. يتوقع أن تجني كهرباء لبنان هذا المبلغ من زيادة التعرفة خلال عام 2018، وحينها تستطيع إرجاع المبلغ.
- تكليف الاستشاري Poten & Partners إجراء الأعمال المتوقع تنفيذها لإنجاز مشروع الـ FSRU (محطات الغاز المسال).

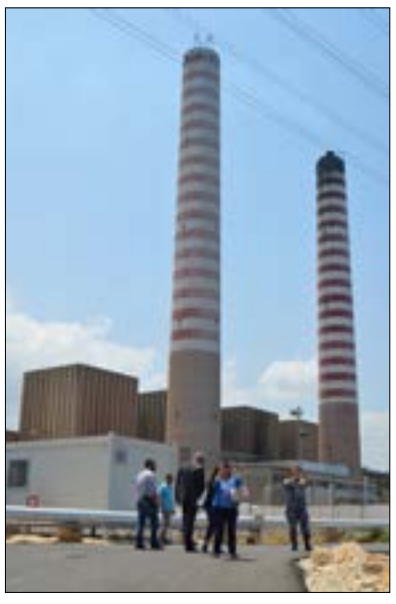

- الطلب من شركة Imeg/ACE إعادة التحقق من الدراسة التي أعدتها لإنشاء خطّ غاز ساحلي بقطر 36 بوصة وبطول إجمالي 177 كلم لجهة الكلفة التقديرية لكل قسم (طرابلس، سلعاتا، الذوق، الجيّة، الزهراني وصور).
- الموافقة على العرض المقدم من شركة Growth Holding وتفويض وزارة الطاقة والمياه بالتفاوض مع التحالف العارض على الكلفة المقترحة ودراسة عدد المشاريع المقترحة مع أو بدون تخزين للطاقة.
- الموافقة على اقتراح تعديل التعرفة كما ورد في هذا التقرير وذلك بدءاً من 2017/7/1.
- اتخاذ إجراءات سريعة لتعيين استشاري عالمي للقيام بمهمات الـ"Transaction Advisor".

خصخصة وبواخر وزيادة تعرفة

للخليج العربي»، بحسب ما ورد في عرض الوزير أبي خليل الى مجلس الوزراء. لذلك، تقترح وزارة الطاقة سدّ العجز والفجوة بين الطلب الاستهلاكي، وبين القدرة الإنتاجية لمعامل الكهرباء، عبر استئجار باخرتين بقدرة 825 ميغاوات وبكلفة إجمالية تصل إلى 850 مليون دولار سنوياً، تضافان إلى الباخرتين الحاليتين بقدرة 370 ميغاوات واللتين تزيد كلفتهما لمدة ثلاث سنوات على 400 مليون دولار. ما يعني أن الاعتماد على البواخر سيصل إلى 1225 ميغاوات، أي ما يوازي 37٪ من الطلب على الكهرباء بكلفة إجمالية تتجاوز مليار دولار سنوياً. الاستئجار سيمتد لخمس سنوات، وبالتالي هدفه كسب الوقت لإنشاء المعامل، على أن تزداد الطاقة المنتجة من 12 ساعة تغذية يومياً كمعدل وسطي إلى ما بين 20 ساعة و22 ساعة يومياً. ففي السنة المقبلة، تتوقع الوزارة التخلّي عن باخرتي فاطمة غول وأورهان بيه، وأن تنشئ خلال السنوات الخمس معامل إنتاج بقدرة 2000 ميغاوات بالشراكة مع القطاع الخاص ونصفها من الطاقة الشمسية، وأن توفّر كلفة الإنتاج بإنشاء محطة لاستيراد الغاز الطبيعي وإنشاء خطّ ساحلي لتوزيعه. هناك مخاوف من أن يصبح العقد المؤقت دائماً، لأن الحال هي هكذا في لبنان. مولدات الشوارع تحوّلت إلى دائمة، والبواخر بدأت تتكرّس بشكلها الدائم وتجعل الأسر اللبنانية رهينة لها ولخياراتها. الخطّة كما يعرضها وزير الطاقة على مجلس الوزراء، لا تتضمن دفتر شروط أو مناقصة أو استدراج عروض محصوراً بك هي عرض قدّمته شركة «كارادينيز» التي يستأجر منها لبنان باختي «فاطمة غول» و«أورهان بيه» واللتين جرى تمديد عقودهما من دون العودة إلى مجلس الوزراء. الشركة تعرض زيادة العدد إلى أربع. والأمر نفسه ينسحب على عرض معامل الطاقة الشمسية. في ظل هذه الخصخصة للقطاع بكامله، يتم طرح رفع تعرفة الكهرباء بهدف تغطية كلفة تشغيل الباخرتين الجديدتين، أي ما يؤمن 726 مليار ليرة لهذه السنة!

وزير الطاقة يقترح استئجار باخرتين إضافيتين بكلفة 850 مليون دولار (الأخبار)

ميغاوات، عبر إنشاء خطّ ساحلي بين الزهراني والجية بقيمة 67 مليون دولار ما يحقق وفراً بأكثر من 20 مليون دولار في فاتورته النفطية بناء على سعر برميل النفط بقيمة 50 دولاراً.

وتقترح الخطّة، في ظل تأخر إقرار برنامج لقانون لإنشاء خط الغاز الساحلي منذ عام 2012، تجزئة المشروع إلى قسمين: شمالاً وجنوباً، وبالتالي الاستغناء عن الوصلة التي كانت ستنشأ حول مدينة بيروت بكلفة تقديرية تبلغ 157 مليون دولار. هذا يعني أنه يمكن إنشاء محطة تغويز عائمة في البداوي لتغذية معمل دير عمار 1 ودير عمار 2 (قيد الإنشاء)، ومحطات تغويز في الزهراني لتغذية معملي الزهراني والجية وصور. ومحطة في سلعاتا تتوسط المسافة بين دير عمار والذوق وتستغل لتغذية معامل تولي الطاقة بنظام IPP، بالإضافة إلى ربط معمل الذوق بها عبر خط الغاز الساحلي. وبحسب الخطّة، فإن طول الخط الساحلي يبلغ 177 كيلومتراً بقطر 36 بوصة بكلفة 398 مليون دولار.

المحور الرابع: معامل طاقة متجددة

تقول وزارة الطاقة إنها تلقت عرضاً من شركة Growth Holdings من أجل تصميم وتركيب وتشغيل معامل طاقة فوتوفولتية بقدرة 1000 ميغاوات من أجل إنتاج الكهرباء بواسطة الطاقة الشمسية. الشركة العارضة شكّلت تحالفاً من شركات

> **يتوقع أن تجني كهرباء لبنان 726 مليار ليرة من زيادة التعرفة خلال عام 2018**

عالمية في هذا المجال هي: Grupo GRS، EnerTech، Tesla ما يتيح لها تركيب المشروع كاملاً بفترة تتراوح بين 18 و24 شهراً وبأسعار تنافسية. تتوقع الوزارة توليد طاقة توازي 40% من العجز الكهربائي السنوي، بسعر 0,085 دولار لكل كيلوات ساعة، من دون تخزين، أو 0,125 دولاراً مع التخزين. وتشير إلى أن تنفيذ هذا المشروع في مناطق ريفية يسهم في الإنماء المتوازن، ويخلق فرص عمل ويحظى بقبول من الجمعيات البيئية، ويسهم بزيادة ثقة القطاع الخاص بالتزام الدولة بأهدافها المعلنة للطاقة، ويسهم في خفض انبعاثات الغازات الدفيئة، وهو مشروع يرتكز إلى استثمارات للقطاع الخاص من دون أي كلفة تتكبدها مؤسسة كهرباء لبنان.

المحور الخامس: زيادة التعرفة ورفع الدعم

تقول الوزارة إن التعرفة الحالية للكهرباء تعود لسنة 1994 يوم كان سعر برميل النفط بحدود 20 دولاراً، لكن في ضوء ارتفاع أسعار المحروقات التي تمثّل عنصراً أساسياً في كلفة إنتاج الكهرباء إلى 147 دولاراً في 2008، فإن كهرباء لبنان تتحمل أعباء مالية جراء عدم تغيير التعرفة بسبب ارتفاع معدل كلفة إنتاج ونقل وتوزيع الكهرباء إلى مستوى أعلى من معدل سعر مبيع الكيلووات ساعة. وبالتالي إن كل ما نسب من خسائر مالية لكهرباء لبنان كانت فعلياً دعماً حكومياً للمواطن وليس للمؤسسة.

وبالتالي فإن زيادة الإنتاج، بحسب الخطّة، تتطلب كلفة إضافية بسبب تدنّي التعرفة الحالية. ولذا «تبين أنه يجب زيادة التعرفة ابتداء من 2017/7/1 بنسبة 42,6% كمعدل وسطي على أساس سعر برميل النفط بـ 60 دولاراً حتى لا تتكبد الخزينة العامة أي أكلاف إضافية. وبذلك يرفع معدل سعر مبيع الطاقة من 132,1 ليرة إلى 188 ليرة لكل كيلووات ساعة، وتكون التعرفة الجديدة أقل من معدل سعر المولدات الخاصة والمقدّر بنحو 350 ليرة لكل كيلووات ساعة».

وتلفت الوزارة إلى أنها درست الأثر المترتب على كل فئة من المشتركين على أساس الفاتورة الإجمالية (كهرباء لبنان والمولدات الخاصة) وتبيّن أن المشترك سيحقق وفراً مالياً بسبب الاستغناء الجزئي عن المولدات الخاصة أكبر من كلفة زيادة التعرفة المقترحة لأن السعر الوسطي لهذه التعرفة أقل بكثير من سعر المولدات الخاصة. فعلى سبيل المثال، هناك 375690 مشتركاً بـ 10 أمبيرات فقط لدى مؤسسة كهرباء لبنان ممن يستهلكون نحو 300 كيلووات ساعة شهرياً، ولديهم اشتراك بـ 5 أمبيرات من المولدات الخاصة، ولذا فإن فاتورتهم الشهرية تبلغ 96900 ليرة منها 21900 ليرة لحساب كهرباء لبنان و75000 ليرة للمولدات الخاصة في حال وجود 12 ساعة تغذية فقط. أما إذا ارتفعت ساعات التغذية إلى 22 ساعة في اليوم، يرتفع معها منسوب الاستهلاك من كهرباء لبنان، وينخفض الاستهلاك من المولدات الخاصة وتصبح عندها الفاتورة الشهرية 64500 ليرة منها 52000 ليرة لكهرباء لبنان و12500 ليرة للمولد الخاص، وبالتالي يكون الوفر الإجمالي للمواطن نحو 32400 ليرة، أي ما يعادل 33,4% شهرياً جراء تحسين التغذية من 12 ساعة إلى 22 ساعة وتنطبق هذه المقارنة على شرائح المشتركين كافة.

يعرف الإلكترون ماذا حصل في حالة الإلكترون الآخر فوراً

علوم

قانون التشابك: من الثقوب السوداء إلى ذرات الهيليوم

اكتشف فريق من العلماء أن قانوناً فيزيائياً غريباً كان معروفاً في دراسات الثقوب السوداء في الفضاء، ويسمى «قانون تشابك المساحة»، ينطبق أيضاً على ذرات الهيليوم المبرّدة على درجات حرارة منخفضة، التي تمكن دراستها في المختبرات العلمية

عمر ديب

بدأت الإرهاصات الأولى لـ«قانون تشابك المساحة» في خلال السبعينيات من القرن الماضي، عندما كان العالم الشهير «ستيفن هوكنغ» يقوم بدراسة الثقوب السوداء، وقد اكتشف مع زملائه من خلال الحسابات الرياضية أنه عند سقوط المادة إلى داخل الثقوب السوداء، فإن كمية المعلومات التي تستطيع هذه الأجسام التقاطها يتناسب طردياً مع مساحتها وليس مع حجمها. وفي مقاربة أسهل، يمكن تشبيهها بأن قدرة «الجارور» على استيعاب كمية معينة من الملفات تعتمد فقط على مساحته السطحية دون أن يكون لعمقه شأن في ذلك. بالطبع، يجافي ذلك المنطق كما نعرفه، لكن مفاهيم الفيزياء الحديثة التي تصحّ على الأجسام المتناهية الصغر أو على الثقوب السوداء تجافي الكثير من منطق الأمور كما نعرفها في حياتنا اليومية بأبعادها وطاقتها المعتادة. وعندما نتكلم عن «المعلومات» التي يمكن الثقب الأسود أن يبتلعها، فنعني بذلك كل المجموع الكلي للخصائص والعلاقات الموجودة بين مكونات المادة التي يلتهمها، وهو ما يتناسب أيضاً مع كتلة المادة نفسها.

أخيراً، ظهرت دراسة تشير إلى وجود خاصية شبيهة جداً في تصرفات الهيليوم الفائق الميوعة، الذي يتشكل على درجات حرارة شديدة الانخفاض. إذ مع اقتراب الهيليوم من درجة حرارة -271 مئوية، أو ما يوازي درجتين فوق الصفر في مقياس كالفين، ينتقل إلى حالة فيزيائية جديدة مختلفة تُسمى حالة الميوعة الفائقة، وتتحول الذرات المكونة للمادة إلى ما يشبه فريقاً متشابكاً من الذرات لا يمكن أن تتحرك أو تتصرف الواحدة دون الأخرى، بل يتصرفون بشكل متجانس ومتشابك معاً مثل الموجات.

اعتمدت هذه الدراسات على حواسيب فائقة من أجل محاكاة التفاعلات بين 64 ذرة من الهيليوم في حالة الميوعة الفائقة، وقد وجد الباحثون أن كمية المعلومات المتشابكة التي تتبادلها كتلتان من هذه الذرات تتناسب طردياً مع مساحة هاتين الكتلتين، وليس مع أحجامها، تماماً كما وجدت الأبحاث السابقة قبل أربعين عاماً في خصائص الثقوب السوداء. وبهذه الخصائص تتشابه هذه الظاهرة مع الهولوغراف الضوئي الذي يغطي حجماً ثلاثي الأبعاد لكنه يتشكل فقط من الأشعة الضوئية التي يختزنها في غلافه الثنائي الأبعاد. وكانت هذه المرة الأولى التي يجري في خلالها التحقق من قانون تشابك المساحة في اختبار تطبيقي حقيقي بعد أن كان توقعاً نظرياً صرفاً. ولولا قوة الحواسيب الحديثة القادرة على محاكاة كل التفاعلات الدائرة بين المكونات الذريّة لهذا السائل من الهيليوم، لما أمكنت دراسة هذه الخصائص بالدقة التي حصلت فيها.

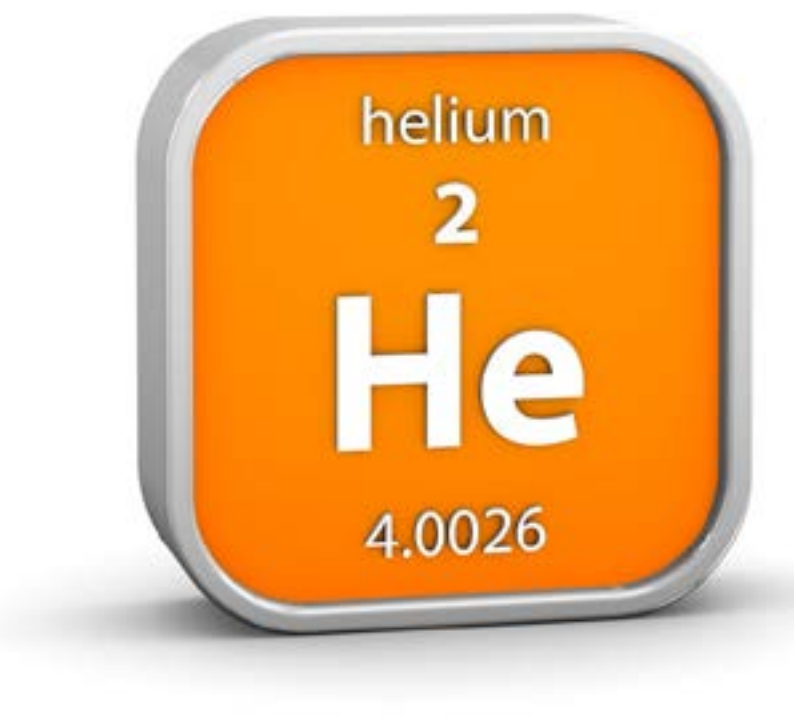

وتكمن أهمية فهم ودراسة الهيليوم الفائق الميوعة لأنه سيشكل لاحقاً المحرك الأساسي لجيل جديد من الحواسيب الكمومية ذات الخصائص الخارقة في معالجة المعلومات، والتي لم تبدأ عملياً بعد الخطوات الأولى لتحويلها من فكرة نظرية عامة إلى محاولات تجريبية جنينية. لكن الخصائص التي نعرفها عن الهيليوم في حالته هذه، تشكل مادّة أوّليّة أساسيّة لمعالجة فائقة السرعة لدفق كبير من المعلومات، وهو ما نطمح إليه من أي حاسوب خارق مستقبلي.

> **الظواهر الكمومية تحكمها مجموعة قوانين لا تتناسب مع ما اعتاده المنطق البشري في تفسيراته اليومية**

ما هو قانون التشابك؟

في عشرينيات القرن الماضي الماضي، اكتشف ألبرت أينشتاين ظاهرة لافتة، وكان حذراً في تقبّل صحتها في البداية، وسمّاها في حينها قانون التشابك، أو «التفاعل المخيف على مسافات طويلة». ومع الوقت، تبيّن للعلماء صحة هذه الظاهرة التي اختُبرَت في عدة حالات خاصة في العقود الأخيرة. الذي يحصل في قانون التشابك يمكن تلخيصه بالآتي: توجد جزيئات المادة مثل الإلكترونات في حالات تفاعلية حيث تترابط خصائص إحداها الفيزيائية بالأخرى، فإذا تغيرت حالة أحدهما سيتغير الآخر مباشرة في الوقت نفسه. وهذا يعني أنه حتى لو أبعدنا الإلكترونين عن بعضيهما لمسافات كبيرة، ستتغير الحالة الفيزيائية لأحدهما فور تغيّر الآخر في اللحظة نفسها، ما يعني أنّ تبادل المعلومات أو التفاعل بين الاثنين قد حصل بسرعات لامتناهية تفوق سرعة الضوء، إذ «يعرف» الإلكترون ماذا حصل في حالة الإلكترون الآخر فوراً ودون أي تأخير، حتى لو كانا على مسافات بعيدة جدّاً. لذلك قال أينشتاين إنّ هذا التفاعل الذي يحصل في قانون التشابك هو تفاعل مخيف. يجافي هذا القانون منطقنا الفيزيائي، ويضع تحدياً أمام القانون الآخر بأنّ السرعة الأقصى التي يمكن تحقيقها في أي حركة، سواء للمادة أو للموجات والإشعاعات تبلغ في حدها الأقصى سرعة الضوء في الفراغ. والتفسير الفيزيائي لتلك الظاهرة مرتبط بالخصائص الكمومية لقوانين المعلومات التي تقول بأنّ هذه المعلومات المخزّنة تتوزع على كل الاحتمالات الممكنة للحالات الفيزيائية، ولا يمكن تحديد وضعية هذه الحالة لأي منظومة إلّا عند قياسها، ما يجبر كل مكوناتها على اتخاذ حالة معيّنة عند القياس من بين تلك المسموحة فيزيائياً. يؤدي ذلك إلى «معرفة» كل إلكترون بما فعله الإلكترون الآخر فيتخذ الحالة الفيزيائية المناسبة فوراً، وكأن تلك المعلومات كانت أصلاً كلها مخزنة فيه باحتمالات متعددة فيأخذ إحداها عند حصول القياس.

الفهم الفيزيائي لهذه الظواهر هو فهم غير كلاسيكي، لأن الظواهر الكمومية تحكمها مجموعة قوانين لا تتناسب مع ما اعتاده المنطق البشري في تفسيراته اليومية لظواهر الأمور. لذلك يبدو كل ذلك أنه يجافي الواقع، بينما في الحقيقة تلك هي قوانين الواقع الموضوعية التي يحتاج العلم لإتقانها من كلّ جوانبها كي يسخرها في خدمته، ولا يزال هذا البحث النظري والتطبيقات المرتبطة به في بدايات الطريق الطويل.

مقال

ملاحظات حول المعركة الجارية: من أجل سياسة ضريبية عادلة!

غسان صليبي

1

تاريخياً، اتخذت الضرائب أشكالاً عدة: دفع جزية مقابل الحماية من القتل أو السرقة، تأدية أعمال سخرة، مساهمة في تمويل الجيوش والحروب، تقديم ضحايا للآلهة... وصولاً إلى دفع مبالغ معينة من أجل خدمات محددة.

التحول الأهم في مفهوم الضريبة كان اعتماد الضريبة التصاعدية على المداخيل، في إطار إعادة توزيع الثروات بشكل عادل. حصل هذا التحول في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد ترافق ذالك مع تعميم التأمينات الاجتماعية، ومأسسة المفاوضات الجماعية والحق بالتنظيم النقابي. على المستوى السياسي، جاءت هذه التحولات بموازاة إقرار مبدأ الاقتراع العام، كعنصر أساسي من عناصر الديمقراطية.

دلت دراسات معاصرة على الترابط الوثيق بين الضرائب من جهة ومستوى الديمقراطية ومؤشر التنمية البشرية والعدالة الاجتماعية من جهة ثانية. كلما ارتفع ثقل الأولى في الناتج المحلي، كلما ارتفع مستوى الثانية والثالثة. والتأثير متبادل بين الثلاثة. وقد شكل الإنفاق على التعليم عامل وصل أساسياً بين هذه المستويات.

2

في الإطار اللبناني، انتقلنا من الضريبة والسخرة التي فرضها العثمانيون على الفلاحين بواسطة الولاة والإقطاع، إلى الضرائب الليبرالية المخفّفة على الرساميل إبان دولة الاستقلال وحتى الحرب، مع نزعة ضرائبية إصلاحية في المرحلة الشهابية. خلال الحرب استمرت السياسة نفسها، إضافة إلى الخوات الإضافية من قبل الميليشيات والقوى الخارجية المهيمنة على الأرض. بعد الطائف وابتداء من 1992 سيطرت النزعة الاقتصادية النيوليبرالية، مركزة على الضرائب غير المباشرة على حساب الضرائب المباشرة التصاعدية، في ما سمي بتحويل لبنان إلى جنة ضريبية، أي خال من الضرائب المهمة على الرساميل.

ترافقت هذه السياسات مع تراجع الممارسة الديمقراطية في البلد، واتساع الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، وتقلص التقديمات الاجتماعية... في ظل شبه غياب للحركة النقابية التي جرى استتباعها لقوى السلطة.

3

التحرّك الشعبي ضد الضرائب الجائرة، يجري اليوم، في ظل هذه المعطيات الاجتماعية والسياسية والنقابية. وقد سبق وأشرت إلى ترابط العناصر الثلاثة. أي إن معركة الضرائب تجرى بمعزل عن حليفيها التاريخيين، الديمقراطية والحركة النقابية! لكن، رغم ذلك، لا ضرورة على الإطلاق، لا بل من الخطأ، رفع شعارات سياسية إلى جانب المطلب الضريبي، فهو يختزن بحد ذاته مدلولاً ديمقراطياً، بعيداً من التجاذبات السياسوية التي تقسم المتضررين، بحسب التجارب المتعددة السابقة.

على الحراك ضد الضرائب الجائرة، ألّا يشيطن الضرائب بحدّ ذاتها، فهي ضرورية للتقدّم الاجتماعي والسياسي. والشيطنة للضرائب مبررة في الوعي الجمعي اللبناني: من الضرائب العثمانية إلى خوات الميليشيات والاحتلالات، إلى سرقة محاصيل الضرائب وهدرها من دون تأمين الخدمات العامة، إلى تقليص قدرة الناس على المراقبة والمحاسبة. كلها عوامل تبعدهم عن فهم الدور التقدمي للضرائب.

باعتقادي، وبعكس ما هو ظاهر، لا يلجأ المتزعمون إلا مكرهين للضرائب لتمويل الموازنة، ليس فقط محاباة لحلفائهم الطبقيين في القطاعات المصرفية والريعية خاصة، بل هم يفضلون الإبقاء على العجز في الموازنة لاستبعاد المحاسبة من قبل الناس من جهة، وتمنين الناس بخدماتهم المجانية من جهة ثانية. هذه الخدمات التي يمولونها من سرقاتهم للمال العام أو من المال المتدفق عليهم من الخارج!

على المطلب الشعبي أن يكون إذن ذا شقين: ضد الضرائب الجائرة ومن أجل سياسة ضريبية عادلة. والشق الأخير هو ما يجب إبداعه والضغط من أجل تحقيقه!

4

انطلاقاً من ذلك، يمكن للحراك الشعبي ضد الضرائب، أن يقول ما يشاء عن دوافع الحريري وراء زيارته للمتظاهرين يوم الأحد 19 آذار: محاولة استيعاب، التفاف، تنفيس، تعويم سياسي لشخصه... وغير ذلك من علامات التشكيك! وقد يكون كل ذلك صحيحاً، لا أحد يدري إلا هو ومستشاروه!

كان يمكن للحريري أن يعود إلى بيته، فخوراً بنفسه، معتبراً أنه حقق « فتحاً» بالمعنى السياسي والدعائي للكلمة، رغم الشتائم التي تلقاها، وعبوات المياه والعصي التي رميت عليه. لكنه، فضّل أن يلحق بزيارته، وعبر تويتر، دعوة إلى منظمي التظاهرة «إلى تشكيل لجنة ترفع مطالبها لمناقشتها بروح إيجابية».

معظم قيادات الحراك غير متحمسة لتلبية دعوة الحريري. رغم ذلك، سأحاول تبيان، من حيث المبدأ على الأقل، الفوائد الممكنة لطرح الحريري بالنسبة إلى الحراك:

- فرصة للحراك لتكوين هيئة تنسيق أو لجنة تفاوض.
- فرصة للحراك لتوحيد وتوضيح مطالبه بالنسبة إلى السياسة المالية والضريبية.
- فرصة للحراك للاعتراف به كقوة سياسية مستقلة في البلد.
- فرصة للحراك للتفاوض مع السلطة الأساسية المسؤولة عن السياسات الاقتصادية منذ الطائف (بالشراكة والمحاصصة مع القوى السياسية الأخرى كافة).
- فرصة للحراك للتفاوض من موقع قوي، في وقت تراجعت فيه القوى السياسية الأساسية عن مواقفها تحت الضغط، وهي تسعى الآن لتلميع صورتها أمام رعاياها، على أبواب الانتخابات النيابية.

إن قبول التفاوض، لا يتعارض مع التظاهر أو التهديد به. فما الذي تخشاه قيادات الحراك إذن:

- عدم الاتفاق على قيادة موحدة أو على مطالب موحدة؟
- تسليف القوى السياسية نجاحاً، ولو نسبياً، في التجاوب مع المطالب الشعبية؟
- الربح على المستوى الاقتصادي - الاجتماعي، والتراجع النسبي على المستوى السياسي - الانتخابي، لصالح القوى السياسية المتجاوبة مع المطالب.

5

سبق وأجريت مقارنة بين التحرك المطلبي الضاغط والنهج السياسي المعارض، في كتابي «في الاتحاد كوة»: ففي حين أن الجماعات الضاغطة توفق عادة بين الضغط والمفاوضة، واضعة نصب عينيها تحقيق المطالب، تتوسل المعارضة السياسية المطالب الاجتماعية والتحركات الضاغطة لتغيير الحكومة أو لإظهارها عاجزة. التحركات الضاغطة تنجح إذا بقيت الحكومة وأجبرت على تحقيق المطالب، أما المعارضة السياسية تنجح إذا وقفت الحكومة عاجزة عن تحقيق المطالب وأجبرت على الرحيل. التحرك الضاغط واقعي في مطالبته، لأن ما يقوله يجب أن يتفاوض عليه. المعارضة السياسية تميل إلى تضخيم الأمور، لأن ما تقوله لن تتفاوض عليه، فهو بالأساس غير موجه للسلطة السياسية بل إلى الرأي العام!

على الحراك المدني أن يختار بين النهجين، في ظل مناخ انتخابي طاغ. أرجو ألا يمزح معي احدهم ويقول لي، إن المصالح الانتخابية تتقاطع بالضرورة مع مصالح الناس في ظل الشروط الحالية لإنتاج قانون انتخابي! أو أن ينبري آخر ويقول: إن لا تحرك ضاغطاً ولا معارضة سياسية، بل ثورة حتى النصر!

Monochrome

تصوير مروان بو حيدر

الفصل الثالث

تتواصل عمليات القضم العشوائية للمساحات الحرجية على حساب التوسّع الباطوني في لبنان، ما جعل الثروة الحرجية عملة نادرة نخاف فقدانها، أينما كانت.
في منطقة الريحان الجنوبية، حرج صنوبر تتنفس من خلاله البلدات المجاورة. أشجارٌ عملاقة، ربيعٌ أخضر نضر ورائحة تراب.
ربيع يطلّ ويغيب فوق مدن رمادية أخرى.

نص تغريد الزناتي

نقولا ناصيف: عن «جيوش لبنان» وأجهزته الأمنيّة

أسعد أبو خليل *

إن كتاب نقولا ناصيف، «جيوش لبنان: انقسامات وولاءات»، الذي صدر قبل أيّام في بيروت، هو واحد في ثلاثيّة أصدرها المؤلّف عن تاريخ «المكتب الثاني» وعن «الأمن العام» من قبل. ولا شكّ أن ناصيف هو عالمٌ خبير في تاريخ لبنان المعاصر، وخصوصاً في تاريخ أجهزة الدولة الأمنيّة والعسكريّة. والزميل ناصيف باحث مجتهد وكاتب موسوعي وغزير الإنتاج. فهو، بالإضافة إلى عمله المواظب في الصحافة اللبنانيّة (في «النهار» ثم في «الأخبار» بالإضافة إلى إطلالاته التلفزيونيّة)، يصدر الكتب البحثيّة عن السياسة اللبنانيّة المعاصرة. وأذكر، عن نزاهته المهنيّة، أن الراحل جوزيف سماحة قال لي عنه إنه واحد من اثنيْن من الصحافيّين الذين كانوا يرفضون المِنح الماليّة التي كان يوزّعها نهاد المشنوق (وهاني حمّود في ما بعد) على الصحافيّين في طائرة الحريري الخاصّة. كما أنه لم يكن يضيف على مرتّبه في «النهار» منحاً شهريّة من سياسيّين—وكان ذلك مألوفاً على ما يبدو. وكتب ناصيف ثريّة بالمعلومات ومكتوبة بأسلوب مشوّق وبعبارات منتقاة بعناية فائقة: ووصفه للسياسيّين أو العسكريّين أو المدنيّين يكاد يجعل الشخصيّات تلك تفرّ من صفحات الكتاب لتحيا أمامك وأنت تقرأ. والكاتب يستطيع أن يجمع كمّاً كبيراً من المعلومات من دون أن يفقد السيطرة على ما يقع بين يديه، فيحسن استخدام ما جمعه في روايته.

لكن هناك ما يشوب ثلاثيّة نقولا ناصيف. يُأخَذ على بوب وودورد (الصحافي الذي بولغ في تقديره في فضح «ووترغيت» في «واشنطن بوست») في كتبه الكثيرة عن الحكم الأميركي في إدارات مختلفة أنه يكون أسير مَن يقبل أن يتحدّث إليه، وأن مَن يتحدّث إليه يضمن أن يُضفي وودورد على دوره تغطية بطوليّة مميّزة. ولهذا، فإن الساسة (من مستوى الرؤساء وما دون) يقبلون على مضض أن يتحدّثوا إلى وودورد لعلمهم أن رفضهم لإجراء مقابلة معه يضمن تغطية شديدة السلبيّة لأدوارهم. كما أن وودورد يصف أدوار متحدّثيه في كتبه من دون أن يقارن وأن يدقّق وأن يمحّص فيما يقولون ويروون. إن السردية تصبح ملك المتحدّث. لا تتصف كتب ناصيف بالثأريّة التي تتسم بها كتب وودورد — ولا بالقرب من السلطة وأصحاب القرار، لكن كتبه هي أيضاً أسيرة لسرديّة متحدّثيه. وبالرغم من أن كتب ناصيف تعتمد على عمل مضنٍ في البحث والتدقيق والتوصيف والجمع، فإنها تعاني من نقص في المعايير الأكاديميّة للبحث (والتي يمكن بوجودها أن تجعل من بعض كتب ناصيف أطروحات جامعيّة). أي أن كتب ناصيف تتضمّن كماً هائلاً من المعلومات لكنها تعاني من نقصان من حيث: 1) يفتح ناصيف المجال أمام محدّثيه كي يسيطروا على السرديّة. أي أن كلاً مِن جوني عبده أو غابي لحّود (في كتاب «المكتب الثاني: حاكم الظل») أو أنطوان الدحداح (في كتاب «سرّ الدولة») يملك السيطرة الكاملة على السرديّة في الحوار. لا يعارض ناصيف، ولا يحاول أن يسائل أو أن يعرض وجهة نظر خصوم الرجل المُحاوَر. وعليه، فإن المتحدّث يضمن أن تسود رؤيته في الحديث من دون اعتراض أو تدقيق من قبل ناصيف. 2) لا يسمح ناصيف لمحدّثه بأن يسيطر على السرديّة في موضوع الكتاب، بل هو يمتنع عن محاولة مقارنة السرديّة تلك بسرديّة خصوم المُحدّث. وعليه، عندما تقرأ جدول المقابلات في الكتب الثلاثة يصدمك نقصٌ نافر: لم يقابل نقولا ناصيف مسؤولاً فلسطينيّاً واحداً كي يأخذ وجهة النظر الأخرى في الكتب المذكورة. لم يقابل ناصيف في كتاب «المكتب الثاني: حاكم الظلّ» مسؤولاً فلسطينيّاً واحداً أو مسؤولاً في الحركة الوطنيّة فيما يتعرّض الكتاب بالتفصيل لقمع المقاومة الفلسطينيّة من قبل السلطة تحت ذرائع شتّى. هذا سمح لجوني عبده مثلاً بأن يقول ويختلق ويُفبرك بلا هوادة. 3) لا يضع ناصيف الرواية في سياق سياسي ينزع إلى التجرّد أو الانصاف بين وجهات نظر متنازعة. على العكس، هو يضع الروايات في سياق السرديّة والمصطلحات الانعزاليّة إيّاها. وعليه، فإن حاجزاً للمقاومة الفلسطينيّة في بيروت الشرقيّة قبل الحرب (ويا ليت كان هناك المزيد من الحواجز في بيروت الشرقيّة لما كان هناك من اختراق إسرائيلي عدوّ ومن اغتيالات اعتمدت على عملاء للعدوّ) يمثّل إخلالاً بالسيادة الغالية، ولا تمثّل سلسلة الاعتداءات والاجتياحات الإسرائيليّة المتكرّرة على لبنان إخلالاً بتلك السيادة الغالية. أي أنك تطلع بخلاصة أن السيادة اللبنانيّة لا يمكن أن يخلّ بها إلا الفلسطينيّون فقط، وأن خروق السيادة من الغرب ومن إسرائيل لا يجب أن تقلق بالاً. 4) يغيب عن سرديّة ناصيف الدور الإسرائيلي الخطير في الحرب اللبنانيّة، ولعلّ هذا يعكس عدم اهتمام أجهزة الجيش والأمن في بلبنان بالخطر الإسرائيلي لانشغالهم بملاحقة ومحاربة اليسار (وبالنيابة عن أجهزة أمن غربيّة غالباً). هو يتبع السرديّة الرسميّة لجهاز الدولة التي كانت تقلقه حركات اليسار والمقاومة وحتى شهود يهوه (وهنا من المستغرب أن ناصيف روى عن الملاحقة الرسميّة لشهود يهوه من قبل جهاز الأمن العام («سرّ الدولة: فصول من تاريخ الأمن العام، 1945-1977»، ص. 317. من دون أن يشير إلى جنون هذا الهوس الذي شغل الكنيسة لعقود طويلة، ولا يزال). لكن الخطر الإسرائيلي لم يكن يشغل الدولة ولا يُقلق راحتها أبداً. على العكس، في المرتيْن اللتيْن ألقى فيها المكتب الثاني القبض على عميليْن لإسرائيل، عاد وسلّم العميليْن إلى دولة الاحتلال مع أن واحدة منهما كانت مواطنة لبنانيّة (وهذه سابقة بين الدول) (راجع «المكتب الثاني: حاكم في الظل»، ص. 167). لا، ناصيف يأخذ بمقولة أن اتفاق الهدنة بين لبنان ودولة العدوّ «جنّب» لبنان احتلال أراضيه (مع أن أراضي لبنان تعرّضت لاحتلالات إسرائيليّة متعاقبة) كأن العدوّ احترم تلك الاتفاقيّة التي خالفها منذ توقيعها (راجع ناصيف «المكتب الثاني»، ص. 268).

لكن الكتاب الجديد لناصيف (أي «جيوش لبنان») أضعف من الكتابيْن الأوليّيْن في السلسلة، إذ أنه سمح لعواطفه بأن تطمس ما يتجمّع من دلائل وقرائن تتناقض مع رواية الكتائب عن الحرب. اعتمد ناصيف في القسم الأوّل من الكتاب على مذكّرات غير

> تتبنى كتب ناصيف الثلاثة موقف القوى الانعزالية حول نفوذ المقاومة الفلسطينيّة في «المنطقة الغربيّة»

منشورة لأحمد الخطيب. وقد اتفقَ أنني أنا أيضاً قرأتُ تلك المذكّرات غير المنشورة لأحمد الخطيب (وأحثّ عائلته على نشرها لما تحتويه من معلومات هامّة عن تاريخ الحرب الأهليّة، وقد كتبها الخطيب بتوصيف دقيق وتفصيل نقدي لا يرحم). لكن ناصيف ظلم أحمد الخطيب كثيراً على غير عادته مع مَن يحظى بمقابلته (قابل ناصيف أحمد الخطيب وسمحت له عائلته بتصفّح مذكّراته). كيف فسّر ناصيف حركة أحمد الخطيب؟ هكذا: 1) قال إنه كان كسولاً وفاشلاً في دراسته العسكريّة. (نقولا ناصيف، «جيوش لبنان: انقسامات وولاءات»، ص. 24). 2) اتهمه بالطائفيّة وجعل من الطائفيّة دافعاً وحيداً لحركته مع أن الخطيب فضح دور حركة «أمل» وكمال جنبلاط في التحريض الطائفي والمذهبي في داخل حركته. 3) اتهمه ناصيف بالعمالة لإسرائيل — وهذه معصيّة أدبيّة في الكتاب. كيف فعل ذلك ناصيف؟ أدرج في حاشية في الكتاب نصّاً من تقرير لـ«الشعبة الثانية» في زمن جول بستاني يتهم فيه أحمد الخطيب (وفقا لـ«مصادر عدة وثيقة ومؤكّدة») أن الخطيب كان يزور دولة الاحتلال في عام 1976. (ص. 66). لماذا لم يسأل ناصيف الخطيب كي يكذّب هذه الكذبة؟ لا نحتاج إلى

رواية ناصيف عن انقسام الجيش مبنيّة على فرضيّة مغلوطة وهي ان الجيش كان موحّدا إلى ان اتى احمد الخطيب كي يقسمه (مروان بو حيدر)

تمحيص كي نكذّب هذا التقرير لـ«الشعبة الثانية». ثم كيف يمكن أن يقبل ناصيف صدقيّة جول بستاني فيما يتعلّق بإسرائيل، وهو الذي رعى سويّةً مع إسرائيل رعاية وخلق وتسليح ميلشيا «التنظيم»؟ ليس هناك من دليل موثّق (ليس بعد) على علاقة جول بستاني مع دولة العدوّ الإسرائيلي لكن هناك أدلّة في الوثائق الأميركيّة على تحالف وثيق بين قوى الأمن والجيش مع العدوّ الإسرائيلي وعلى تواصل مستمرّ بينهما وتنسيق في ضرب المقاومة. جول بستاني آخر مصدر يمكن أن يُركَن إليه في اتهام الغير بالعلاقة مع إسرائيل: لقد روى رئيس أركان الجيش الأسبق، رياض تقي الدين، كيف كان عملاء جول بستاني يشعلون نار الحرب الأهليّة عندما تخمد (راجع كتاب نبيل المقدّم، «وجوه وأسرار من الحرب اللبنانيّة»، ص. 260). ثم، الغريب في الأمر أن كتب ناصيف الثلاثة لا تتضمّن حساسيّة في الموضوع الإسرائيلي، لا بل أنه تجاهل في كتاب «المكتب الثاني» العلاقة بين جوني عبده وبين العدوّ الإسرائيلي. لا بل نشر التبريرات الباطلة التي ساقها عبده لتسويغ العلاقة (الذليلة طبعاً) بين بشير الجميّل والعدوّ الإسرائيلي. إن إدراج هذا الاتهام الباطل ضد أحمد الخطيب (وحشره في حاشية) أضعف من صدقيّة رواية ناصيف الذي قرّر أن يهمل شهادة الخطيب (الصادقة) في مذكّراته غير المنشورة.

لقد تمرّد أحمد الخطيب على جيش طائفي وفئوي وصارخ في انحيازه الطائفي والفئوي. لقد كان ضبّاط الجيش يصفّقون لطائرات العدوّ وهي تقصف لبنان، وكان كبار الضبّاط يحاضرون بعد 1973 (عندما هُزم الجيش اللبناني في مواجهة المقاومة الفلسطينيّة) حول ضرورة دعم الميلشيات اليمينيّة الطائفيّة. ولا يعير ناصيف أهميّة لواقعة أن الخطيب كان يخدم في منطقة البقاع تحت إمرة أنطوان لحد، قائد منطقة البقاع يومها. لا يعلّق ناصيف بكلمة عن هذا الرجل، وعن دوره الطائفي المنحاز آنذاك، وعن دوره المستقبلي فيما بعد. لكن من غير المقبول أن يستعمل ناصيف ضد أحمد الخطيب تلك الحجّة (الباطلة) التي استعملها الثلاثي فؤاد بطرس والياس سركيس وجوني عبده ضد سليم الحص: كان الثلاثي يتهم الحص بالطائفيّة عندما يعترض على طائفيّتهم البغيضة والصارخة. وقياساً، يصنّف ناصيف تمرّد الخطيب ضد طائفيّة الجيش اللبناني بأنه هو الطائفيّة. (طبعاً، لم يكن تمرّد الخطيب فقط ضد طائفيّة الجيش وقيادته آنذاك).

لكن كان على ناصيف مراجعة شهادة فؤاد لحّود (الشمعوني) ضد سياسات الجيش وضد طائفيّته في كتاب «مأساة جيش لبنان» (لم يرد الكتاب في مراجع كتاب «جيوش لبنان»). كانت نسبة قادة الوحدات المقاتلة في الجيش قبل الحرب 85% للمسيحيّين و15 % فقط للمسلمين (ص. 84 من كتاب لحّود). ولا يذكر ناصيف كيف أن فؤاد بطرس عندما أصبح وزيراً للدفاع في عهد سركيس زار مقرّ وزارة الدفاع واجتمع بقيادة الجيش واكتشف أن المسلمين كانوا ممنوعين من مقرّ وزارة الدفاع في سنوات حرب السنتيْن. (هو لا يذكر طائفيّة قيادة الجيش في سنوات الحرب، كأن انحيازها إلى ميلشيات اليمين كان من منظور علماني محض — ص. 114 من «جيوش لبنان»).

ناصيف لا يبرز موقفه من السياسات التي أدّت إلى انهيار لبنان. وكأن ترك لبنان عرضة للاحتلال والعدوان الإسرائيلي سياسة مقصودة في دولة ما قبل الحرب: كان رئيس لبنان يرفض (بأمر من أميركا والعدوّ الإسرائيلي) مساعدات ماليّة وعسكريّة عربيّة سخيّة عُرضت عليه: في عام 1974، ذهب تقي الدين الصلح إلى دولة الإمارات في طلب مساعدات ماليّة إلى لبنان للتسلّح وحمايته من عدوان إسرائيل، فما كان من الرئيس اللبناني إلا رفض ما عُرض عليه من دول عربيّة في قمّة الرباط من ذلك العام. أو فضيحة إسكندر غانم: الذي تلقّى تحذيراً (كقائد منطقة بيروت) في يوم الاعتداء نفسه على مطار بيروت في عام 1968 عندما قال له قائد الجيش، إميل بستاني: «انتبه إلى مطار بيروت في خلده» (ص. 233 من كتاب لحّود). غانم هذا أصبح فيما بعد «بطل» التقصير والتخاذل في عمليّة فردان في عام 1973.

وهناك أيضاً أمثال إبراهيم طنّوس الذي تمرّد عليه وعلى أمثاله أحمد الخطيب ورفاقه. في شهادة ناصيف في مقالة في «الأخبار» في 27 كانون الأوّل 2012 بعنوان «غياب طنّوس: قصّة جسر الكرامة مع رمسفيلد»، يصف ناصيف طنّوس بـ«المقاتل». لكن ناصيف ينسى أنه لم يقاتل يوماً العدوّ الإسرائيلي (أحمد الخطيب أخذ المبادرة في قتال العدوّ في شباط من عام 1972، وأصيب بجرح حاولت الدولة اللبنانيّة أن تستغلّها تلفزيونيّاً فرفض الخطيب) بل قاتل مسلمين ومسيحيّين في صفوف الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة. هذا هو القتال الذي كان يتشرّف به جنود وضبّاط الجيش قبل أن يثور عليه الخطيب ورفاقه. طبعاً، طنّوس تمرّس فيها بعد في قصف عشوائي ضد الضاحية الجنوبيّة والجبل في عهد

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

أمين الجميّل (الذي عيّنه في قيادة الجيش لأن العدوّ كان يرتاح إليه بسبب تاريخه). ويروي ناصيف في المقالة المذكورة قصّة طنّوس في كانون الثاني من عام 1983 عندما طلب طنّوس من الموفد الأميركي يومها، دونالد رمسفلد، أن يُثبت العدو الإسرائيلي حسن نيّته — هكذا — نحو لبنان عبر قصف «جسر الكرامة» معركة الجبل. لم يعلّق ناصيف ولم يحكم أخلاقيّاً على قائد الجيش الذي طلب من العدوّ الإسرائيلي أن

لماذا لا يتعرّض كتاب عن «جيوش لبنان» للانقسامات في الجيش التي رعاها العدوّ الإسرائيلي

تقصف طائراته جسراً لبنانيّاً كي تعينه في حروبه على لبنانيّين آخرين.

وكتب ناصيف الثلاثة تعاني من كونها تتبنى الصورة النمطيّة لموقف القوى الانعزالية حول نفوذ المقاومة الفلسطينيّة في «المنطقة الغربيّة». لا يكون المسلم (أو المسيحي) المنضوي في صفوف المقاومة الفلسطينيّة متملّكاً لقراره، وفق الفرضيّة تلك. فهو أسير ومغلوب على أمره. أي أن المقاومة الفلسطينيّة كانت تجنّد المسلمين (والمسيحيّين) اللبنانيّين رغم أنفهم، وهذا مغاير للواقع. كان اللبنانيّون (في الجنوب اللبناني خاصّة وفي مناطق أخرى من لبنان) يتدافعون للانضواء في صفوف المقاومة الفلسطينيّة. كنتَ ترى في مكاتب الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين متطوّعين ومتطوّعات من كل أنحاء لبنان (والعالم العربي). لكن نظرة ناصيف للمقاومة الفلسطينيّة نظرة غير منصفة. وناصيف الذي، بالرغم من جهوده البحثيّة وعمله الدؤوب، لم يقابل مسؤولاً فلسطينيّاً واحداً لأخذ وجهة نظر المقاومة من الأحداث الواردة في الكتاب، ينسب إلى المقاومة الفلسطينيّة مواقف كانت هي بعيدة عنها كليّاً. الوثائق الأميركيّة عن فترة الحرب أنصفت المقاومة الفلسطينيّة أكثر من حيث اعترافها بحرص المقاومة على تجنّب الغوص في وحول الحرب (وحدها، جبهة الرفض كانت تحاول مساندة القوى اللبنانيّة لكنها جوبهت برفض وتمنّع من قيادة عرفات المسيطرة على المقدّرات العسكريّة). أما ناصيف فيتهم أبو جهاد بمخطّط لـ«تفتيت المؤسّسة العسكريّة... وإدخال الانقسام الطائفي والمذهبي في صفوفها» (ص. 34 من «جيوش لبنان»). وفي هذا يمكن إيراد الآتي:

أوّلاً، إن المنطق الطائفي كان بعيداً جدّاً عن فكر قادة المقاومة، خصوصاً أبو جهاد. على العكس، كان هؤلاء يعملون على دفع القوى اللبنانيّة الحليفة بعيداً عن المخطّط الطائفي. وسها عن بال ناصيف أن القوى الفلسطينيّة أبقت على أقنية التواصل مع القوى الانعزاليّة في الوقت الذي كان فيه قادة الحركة اللبنانيّة (اللبنانيّون) يرفعون شعار «عزل الكتائب» (أذكر عندما علّقنا في بيروت في أواخر السبعينيات ملصقات «لا للحوار مع الانعزاليّين» ردّاً على مبادرة ياسر عرفات بالحوار مع كميل شمعون وبيار الجميّل).

ثانياً، هل أن الجيش اللبناني لم يكن منقسماً طائفيّاً ومذهبيّاً من دون أي جهد خارجي لتقسيمه؟ هل كان هناك لحمة في صفوف الجيش، فيما كانت القوى الطائفيّة المهيمنة على قيادة الجيش صريحة في تحالفها مع «الكتائب» و«الأحرار» (يذكر ناصيف بعض الضبّاط المسلمين الكبار من تلك الفترة لكن هؤلاء كانوا أدوات بيد القوى اليمينيّة المُهيمنة: يذكر ناصيف أن بشير الجميّل كان يريد خرق الكوتا الطائفيّة عبر تعيين رئيس أركان سنّي لكن الرجل الذي اختاره — سعيد القعقور — كان يمينيّاً شمعونيّا متطرّفاً (ص. 431)، كما أن عزيز الأحدب كان يزايد على «حرّاس الأرز» في تعصّبهم الفينيقي الشوفيني). لكن ناصيف الحريص والدقيق يضعف مصداقيّة كتابه عندما يستشهد برواية لأحمد معماري عن أن مسؤولاً محليّاً في حركة «فتح» («أبو هاجم») حدّثه عن مخطّط فلسطيني سرّي (لم يعلم به على ما يبدو إلّا «أبو هاجم») للتوطين في لبنان. (ص. 61 من «جيوش لبنان»). كيف يتبنى ناصيف روايــة لا دليل ولا منطقَ فيها، خصوصاً أن الراوي (المعماري) كان لصيقاً بالمخابرات السوريّة في لبنان في سنوات الحرب، وكان يكنّ عداء مستحكماً ضد حركة «فتح»؟

أما رواية ناصيف عن انقسام الجيش، فهي مبنيّة على فرضيّة مغلوطة: عن أن الجيش كان متماسكاً وموحّداً ومنصهراً إلى أن أتى أحمد الخطيب (بإيعاز وهمي من أبو جهاد) كي يقسّم هذا الجيش. الجيش كان منقسماً حتى في عام 1958 وباعتراف قائده، وأصبح أكثر تشرذماً بعد أن حوّله الرئيس سليمان فرنجيّة إلى ميليشيا في خدمة قيادة «الكتائب» و«الأحرار» وطبعاً «جيش التحرير الزغرتاوي» الذي قاده نجله طوني. ويعلم ناصيف أن جوني عبده وميشال عون وغيرهم من كبار وصغار الضبّاط في الجيش ساهموا في تدريب وقتال ميليشيات اليمين حتى قبل اندلاع الحرب الأهليّة. لكن ناصيف يتغاضى عنهم، لا بل هو يصف التمرّد المسلّح لـ«حركة الجيش اللبناني الثوري» بقيادة سمير الأشقر (الذي قاتل الجيش السوري والجيش اللبناني لأنه كان يريد انخراطاً أكبر للجيش اللبناني في مساندة بشير الجميّل) بـ«المغامرة» (ص. 71). ولماذا لا يتعرّض كتاب عن «جيوش لبنان» لتلك الانقسامات في الجيش التي رعاها العدوّ الإسرائيلي؟ ليس هناك من فصل أو فصول عن جيش لحد، مثلاً.

لا شكّ أن نقولا ناصيف يملك الذاكرة الحيّة، ولكنها انتقائيّة، لحقبة من التاريخ اللبناني المعاصر. ولا شكّ أنه بات يمثّل خزاناً من المعلومات عن تاريخ القطاع العسكري والأمني في لبنان. لكن سرديّة ناصيف لا تكفي لأنها منقوصة. هي وجهة نظر لفريق من اللبنانيّين، وتحتاج — من أجل إكمالها — إلى سرديّة فريق آخر من اللبنانيّين تم طمسها بواسطة السرديّة الكتائبيّة النافذة للحرب. لكن قراءة التاريخ المعاصر لسنوات الحرب الأهليّة، ولما قبلها من منظور المؤسّسة العسكريّة والأمنيّة اللبنانيّة، لا تكتمل من دون الاستعانة بثلاثيّة نقولا ناصيف.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

بصراحة... نسبية!

سعدالله مزرعاني *

جرى الترويج منذ مدّة، وبإلحاح وثقة كبيرين غالباً، لوعدٍ مفاده أن العماد الرئيس ميشال عون، سيقود عملية تغيير أساسية في البلاد، بعد وصوله إلى سدّة الرئاسة. جرى التأكيد مراراً، حيال أي مؤشر مغاير، بأن موقف الرئيس عون سيكون «غير شكل»، وأن ما يطلق من توجّهات من قبل تياره (ورئيس هذا التيار الوزير جبران باسيل بشكل خاص)، لا يعبّر، بالضرورة، عن موقف العماد عون. نتناول هنا واقع أن بعض هذا الترويج، إنما يصدر عن أقلام أو منابر ذات انتماء يساري بهذا الشكل أو ذاك. وهو يقع في سياق قديم، ممتد ومتفاقم، من التعويل على أطراف في السلطة، قديمة أو جديدة، من أجل إحداث اختراق ديموقراطي ما (في مواجهة الطائفية والفساد)، في الجدار السميك لمنظومة المحاصصة الاقتصادية والسياسية المهيمنة بغطاء طائفي ومذهبي على البلاد والعباد. هذا التعويل يختلف عن محاولات مشروعة للاستفادة من تناقضات قد تقع بين أطراف المنظومة المذكورة.

بناء حسابات أو أوهام على إحداث تغيير ذي مغزى في النظام عبر آلياته أو أحد أطرافه، بمعزل عن حركة سياسية – شعبية مستقلة وضاغطة لهذا الغرض، ليس أمراً جديداً. يمكن لأيّ تقييم موضوعي أن يشير إلى أخطاء كثيرة اقتُرفت في هذا السياق منذ الاستقلال حتى اليوم. تفاقم هذا الأمر خلال العقد ونصف العقد الأخيرين ارتباطاً بتعمق وتوسُّع الصراع الإقليمي، وبتفاقم الاستقطاب والانقسام الداخليين المتفاعلين مع هذا الصراع على نحوٍ طَبَعَ، بحدّة، الحياة السياسية في لبنان. يمكن اعتبار الغزو الأميركي للعراق الصافرة الأعلى ضجيجاً في إطلاق هذه العملية بكل ما حملته، ولا تزال، من تداعيات يكاد يكون أبرزها الدور العسكري الروسي الناشط في المنطقة والمؤثر في مجرياتها على نحوٍ متزايد التأثير يوماً بعد يوم. يُضاف إلى الدور الروسي، طبعاً، صعود الدورين الإيراني والتركي.

مجموعة عوامل خارجية وإقليمية ومحلية ساهمت، هي الأخرى، في إضعاف القوى الوطنية اللبنانية وصولاً إلى تهميش حضورها بشكل شبه كامل. ينبغي التوقف ملياً، أيضاً، في هذا المجال، عند مسؤولية تلك القوى نفسها عن أفول دورها في المشهد السياسي اللبناني، وعن عجزها، برغم بعض المحاولات التي لم تستمر، عن إعادة بناء قدراتها وموقعها الخاص في ذلك المشهد. أدى ذلك إلى أن تتعرض بقايا أو فلول هذه الحركة لعملية استقطاب يوزعها طرفا الصراع الأساسيان. نشط، في مجرى هذا الوضع، أفراد أو مجموعات، بدوافع الوهم أو القناعة أو البحث عن دور خاص، من أجل تجميل مواقف وتوجهات القوى التقليدية. حصل ذلك بذريعة أولويات المرحلة أو الصراع، والتي حددتها كل جهة حسب سياساتها ومصالحها وارتباطاتها. ارتفع شعار التحرير والمواجهة و«الممانعة» من جهة، و«السيادة والاستقلال والحرية»، من جهة مقابلة. توزع يساريون كثر على خندقي النزاع، وعجز من تبقى منهم عن المحافظة على موقع مستقل فاعل. المعارك المتداخلة بعناوينها السياسية والاجتماعية والقومية والطائفية والمذهبية، اختُصرت بأولويات أخفت أكثر مما أظهرت. كان أكثر ما أخفته حقيقة المصالح الدولية والإقليمية الموجِّهة للصراع على حساب مصالح قومية ووطنية واجتماعية محدَّدة ومهمة، برغم أن الصراع السياسي كان، ولا يزال، كبيراً وأساسياً. الحلقة الأضعف كانت الحلقة الاقتصادية الاجتماعية، بروافعها وأذرعها المتنوعة والمتكاملة: الاستئثار من قبل الأقلية بالثروة (والسلطة أساساً). غياب البرامج التنموية. قمع واحتواء النضال المنظَّم، السياسي والنقابي. منع المشاركة والتعددية وحرية التعبير والتنظيم. إطلاق العصبيات سداً منيعاً في مواجهة بلورة تيارات شعبية وسياسية ونقابية مستقلة. هذا فضلاً، عن حالات كثيرة، في بلدان عديدة، جرى فيها استخدام التدخل الخارجي، الإقليمي أو الدولي، لقمع ومنع الاتجاهات المستقلة، ولو بالقوة العسكرية.

لا يؤدي هذا الاستطراد، الذي توسَّع من دون أن يغطي الجوانب المؤثرة كافة، إلى طمس أهمية تداخل العاملين الإقليمي والمحلي. وهو لا يقلِّل، أبداً، من حضور العناصر الما قبل عصرية في الذاكرة والتراث والهويات. هذه الأخيرة تعاظم تأثيرها بمقدار ما تمّت تغذيتها، وتمَّ التعويل عليها من جهات خارجية وإقليمية، لتحقيق أهداف تتكامل في إلحاق أضرار جسيمة بمصالح المنطقة وبشروط توحدها للدفاع عن تلك الصالح. كذلك بسبب غياب البدائل والمشاريع التقدمية والديموقراطية التي فقدت المبادرة والتأثير. كل ذلك يملي، حتماً، ضرورة النظر المعمّق في المآلات والمحصلات، وقبل ذلك، في الأسباب والإخفاقات والمسؤوليات.

بالعودة إلى ما كنا بدأنا به، لجهة الترويج لوعود التغيير محمولة على جناح هذا أو ذاك من أطراف السلطة، يجب وضع الأمور في نصابها بعيداً عن الأوهام أو الأحلام أو المصالح الصغيرة. في حالة «التيار الوطني الحر»، ليس لدى الرئيس عون وتياره وحلفائه الجدد أي هم إصلاحي يتخطى «إصلاح» التمثيل المسيحي. أعلن عون، منذ أيام، أنه حقق «المناصفة» في رئاسة الجمهورية وعدد من التعيينات، ويسعى لتحقيقها، حالياً، في السلطة التشريعية. يحصل ذلك حين ينتخب المسيحيون نوابهم بعيداً عن تأثير ممثلي المسلمين وأصوات ناخبيهم. هذا برنامج فئوي وليس برنامجاً عاماً. الإصلاح، استناداً إلى النص الدستوري (الذي يُعتبر احترامه جزءاً مهماً من الإصلاح)، محوره تحرير التمثيل السياسي والإدارة من القيد الطائفي. ذلك، فقط، يتيح بناء مواطنة صافية ومتساوية تشكل أساس وحده وطنية، ما زالت معطَّلة، إلى حدٍّ بعيد، بفعل الانقسام والتبعية اللذين هما وجهان لعملية واحدة تُضعف الدولة لمصلحة الدويلات، والمواطنة لمصلحة الهويات الطائفية والمذهبية، والسيادة لمصلحة الارتهان للخارج.

«المناصفة» في الدستور مؤقتة، يتم إثرها الانتقال فوراً إلى إلغاء الطائفية السياسية. أما الهواجس الطائفية، فأحالها الدستور على «مجلس شيوخ» يشكَّل لهذا الغرض (ولا يُضاف، كما تروج قيادة التيار العوني إلى التقاسم الطائفي القائم). ثم أن تكريس «المناصفة» الطائفية سينطوي على خلل كبير بسبب أن ثلث اللبنانيين أو ربعهم سيُمثلون بنصف المقاعد والمواقع، لن يوفر هذا الاختلال استقراراً من أي نوع. وسيكون فرضه، أو تغييره، مادة نزاع قد يتخذ، في ظروف متوترة، محلية أو إقليمية، صيغاً عنيفة، كما حصل مراراً في السابق.

على المقلب الثاني، تقدّم حركة الاحتجاج الشعبي، في محطاتها الراهنة والسابقة (في العقد الأخير خصوصاً)، صورة عن عملية مزدوجة وغير منسقة أو منسجمة في جانبها الموضوعي والذاتي. يتفاقم تردي الوضع بكل عناوينه، تتعطل المؤسسات. يستشري الشلل والفساد والفئوية والتبعية، ومع ذلك لا يجد المتضررون، وهم غالبية الشعب اللبناني، وسيلة ناجعة، لمواجهة الاعتداء على مصالحهم الأكثر مصيرية وحيوية. تصطدم حركة الاحتجاج المذكورة بالتشتت في مسائل أساسية: البرنامج وأولوياته وفق تفاهم ممرحل، الصيغ المناسبة القادرة على التفعيل والجذب والتأثير. لم يكن الأمر، في أي مرحلة سابقة، على هذا النحو من غياب المرجعية السياسية المعارضة ولو في حدودٍ دنيا. هذا أمر ملح، ويستحق كل متابعة وجهد من أجل اشتقاق صيغ جديدة، مناسبة وفعّالة.

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

جوبر وريف حماة: الجيش يستعيد المبادرة

أزاح تقدم الجيش في أطراف جوبر، وصدّه لهجوم الفصائل المسلحة في ريف حماه الشمالي، فكرة الضغط على دمشق عبر الميدان لكسب نقاط على طاولة جنيف. ومع دخول المبعوث الأممي في تفاصيل آلية نقاش «السلال الأربعة» المتفق عليها، يبدو إصرار الوفدين على أولويات مختلفة، عقبة أمام التوصل إلى نتائج ملموسة

مرح ماشي

بالتوازي مع انطلاق اللقاءات الأولى ضمن الجولة الخامسة لمحادثات جنيف، تمكن الجيش السوري من إزاحة الضغط الذي فرضه تقدم المسلحين في أطراف حي جوبر الدمشقي، وذلك باستعادته لكافة النقاط التي خسرها في خلال الهجوم الأخير. استعادة الجيش السيطرة على منطقة المعامل أعادت للعاصمة السورية أمانها النسبي، وحملت رسائل إلى جنيف، مفادها أن الوفد الحكومي لن يبدأ المحادثات تحت ضغط الميدان.

وتمكن الجيش بعد ظهر أمس، من إنهاء هجوم المسلحين العنيف الذي استمر أياماً، ووقع في خلاله عدد من الشهداء في صفوف الجيش. وتشرح مصادر ميدانية، أن هجوم الجيش المعاكس الذي انطلق قبل يومين، ركّز على محيط شركة الكهرباء ومعمل «كراش»، بما يضمن جوانب تقدم القوات البرية باتجاه عمق منطقة المعامل، نحو «معمل حلويات نفيسة» و«معمل الغزل» و«سادكوب». وتابعت المصادر أن الاشتباكات تركزت أمس، داخل «معمل الغزل» بكتل أبنيته الخمس. وبعودة خطوط الاشتباك إلى ما كانت عليه قبل بدء المعركة، فشلت عملياً محاولة وصل جوبر بحي القابون، وسط معلومات عن تحضير الجيش لاستكمال العملية العسكرية في القابون وبرزة.

وبالتوازي، شهد ريف حماه الشمالي أمس، معارك عنيفة على جبهة بلدة قمحانة، المتاخمة لمدينة حماه من الجهة الشمالية، بينما استعاد الجيش السيطرة على بلدة شيزر، شمال غرب مدينة محردة. وشهد محيط قمحانة هجوماً عنيفاً من قبل مسلحي «تحرير الشام» والفصائل المنضوية تحت لوائها، منذ ساعات صباح أمس، افتتح بتفجير سيارة مفخخة يقودها انتحاري على أحد مداخل البلدة الشمالية. وعقب ما يزيد على عشر ساعات من الاشتباكات العنيفة، التي تخللها إرسال «تحرير الشام» لمفخختين إضافيتين، تمكن الجيش واللجان المحلية من أبناء البلدة من صد الهجوم وإجبار المسلحين على التراجع، بعد خرق بسيط على محور المقابر. وأعلنت «تحرير الشام» مقتل أحد قياديها العسكريين، نزار لطوف، الملقب بأبو عهد إحسم. القرية الواقعة إلى غرب جبل زين العابدين، خاضت المعركة بدعم ناري وفّرته نقاط الجيش الموجودة أعلى الجبل.

وبالتوازي، حاول المسلحون توسيع نطاق الهجوم غرباً باتجاه بلدات المغير والحماميات وكرناز. لكنّ مصدراً ميدانياً أكد تثبيت نقاط إضافية للجيش في محيط معرزاف وقمحانة ومحردة والشيحة، بهدف تعزيز الطوق الدفاعي ومنع تمدد هجوم المسلحين، نافياً ما أشيع عن وصول المسلحين إلى حي كازو، شمال مدينة حماه. ولفت المصدر إلى استحالة القبول بخنق القوات السورية المتقدمة في ريف حلب «وهدر الانتصارات الأخيرة»، عبر خسارة خط الإمداد المارّ من مدينة حماه، ومطارها العسكري.

وعلى وقع التغيرات الميدانية، عقد المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، لقاءين منفصلين مع الوفدين الحكومي والمعارض، في جنيف. وأكد، في مؤتمر صحافي عقب اللقائين، أنه «لا يتوقع المعجزات والاختراقات»، كذلك فإنه «لا يتوقع انهيارها». وبيّن أن «المحادثات التي أجراها في الرياض وموسكو وأنقرة، تمخضت عنها وحدة في الموقف بشأن المضي قدماً في محادثات جنيف». وحول الوضع الميداني المشتعل، قال: «يؤسفنا القول إنّ التطورات الميدانية يمكن تلخيصها بكلمتين: هجمات وهجمات مضادة. كافة الوفود هنا اتفقوا على الحضور، ولم يهدد أحد بالانسحاب».

ومن جانبه، أعلن رئيس الوفد الحكومي بشار الجعفري، عقب لقائه دي ميستورا، أن الجلسة

> **أصر وفد «الهيئة» على أن مكافحة الإرهاب مرتبطة برحيل الرئيس الأسد**

على وقع التغيرات الميدانية، عقد ميستورا لقاءين مع الوفدين السوريين في جنيف (أ ف ب)

«التحالف» يهاجم سدّ الطبقة

تتابع «قوات سوريا الديموقراطية» عملياتها العسكرية باتجاه مدينة وسد الطبقة غربي الرقة، مدعومة بتغطية نارية من القوات الأميركية. وفي وقت تمكنت فيه «قسد» من التقدم جنوب غرب الطبقة، وسيطرت على عدد من القرى في محيط طريق حلب ـ الرقة، تراجعت من بعض النقاط التي كسبتها صباح أمس، على أطراف سد الطبقة من الجهة الشمالية، بعد هجوم مضاد واسع نفذه تنظيم «داعش».

وكانت المتحدثة باسم «قوات سوريا الديموقراطية»، جيهان شيخ أحمد، قد أعلنت أن قواتها المدعومة من الولايات المتحدة، وصلت أمس الجمعة إلى سد الطبقة على نهر الفرات، موضحة أن «القوات المؤلفة من فصائل كردية وعربية تقاتل التنظيم عند مدخل السد».

وأظهرت لقطات نشرتها حسابات مقرّبة من «قسد» مروحيات «أباتشي» أميركية تستهدف مواقع للتنظيم في قرى جنوب غرب مدينة الطبقة. وتناقلت عدة مواقع معلومات عن إصابة 3 من الجنود الأميركيين، ومقتل عدد من «قسد» خلال اشتباكات أمس، في تلك القرى، من دون صدور أي تأكيد رسمي.

وبدا لافتاً أمس إعلان فرنسا، على لسان وزير دفاعها جان إيف لودريان، أن معركة «استعادة» مدينة الرقة ستبدأ «خلال الأيام المقبلة»، فيما قال المتحدث باسم «قسد» طلال سلو، إن «إتمام عملية الإطباق على الرقة يحتاج إلى أسابيع». من جهة أخرى، شدد رئيس الوفد الحكومي إلى محادثات جنيف، بشار الجعفري، على أن مكافحة تنظيم «داعش» يجب أن تتم «بالتنسيق» مع الحكومة السورية.

(الأخبار)

فلسطين

شهادات إيران... مرفوضة في رام الله

يوسف حماد

كادت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في رام الله أن تهدر ست سنوات من عمر الطالب علي خضر، بعدما رفضت الاعتراف بشهادة الطب التي أنهاها في جامعة الحسين، الواقعة شرق العاصمة الإيرانية طهران. والتحق علي، وهو من سكان شمال قطاع غزة، بجامعة أنقرة في تركيا عام 2015 حتى يستطيع إتمام سنة «الامتياز الطبي» التي تتبع دراسة الطب، وذلك في خطوة التفافية حتى يُصدَّق على شهاداته ولا يخسر ما فات من عمره في الدراسة، علماً بأنه درس في الجمهورية الإسلامية بناءً على منحة تعليمية تقدم بحصص سنوية إلى الفلسطينيين، وغالبيتهم من مخيمات اللاجئين في لبنان وسوريا، مع عدد قليل من طلاب القطاع. وكان خضر (28 عاماً) قد بدأ دراسة الطب في إيران بعدما خرج من غزة عام 2008 بصعوبة بالغة، خاصة أن جهات أمنية مصرية رفضت سفره إلى إيران مباشرة، رغم أنه كان يحمل قبولاً جامعياً وإجازة دراسة من وزارة التعليم في غزة، التي كانت تديرها حركة «حماس»، فاضطر إلى السفر إلى روسيا، ثم توجه من هناك إلى طهران.

ويضيف: «من الواضح أن سبب رفض اعتراف رام الله بشهاداتنا سياسي... ثمة عدد قليل من الطلاب الفلسطينيين يدرسون الطب وتخصصات أخرى في إيران، وهم حالياً يعمدون إلى تصديق الشهادات من دول أخرى كمصر حتى تعترف بها رام الله بعد التصديق على المعادلة/المصادقة المصرية التي تجري في المجلس الأعلى للجامعات كخطوة التفافية بديلة». وأضاف: «بعض الطلاب اضطروا إلى إكمال سنة الامتياز في دول شرق آسيا وأوروبا، واضطروا إلى تحمّل كلفة ذلك خارج المنحة الدراسية... آخرون قرروا البقاء في إيران للعمل أو لإكمال الدراسات العليا».

ولا توجد إحصائية واضحة لعدد الطلاب الفلسطينيين في إيران، خاصة أن الجهات التي تقدم المنح متعددة وترفض الإفصاح عن هذه المعلومات، لكنّ خضر وطلاباً آخرين وصفوا مستوى الدراسة هناك بالصعب وبخاصة الطب الذي يمثل تحدياً أمام الطلاب ممن لم يستطع عدد منهم الإكمال في هذا التخصص وانسحبوا إلى دول أخرى، مع أنهم يجمعون على «تقدم المستوى العلمي والأكاديمي» هناك.

في السياق، قال مدير مؤسسة فلسطينية أهلية مهتمة بالتعليم في غزة إن جمعيته تبتعث نحو عشرة طلاب إلى إيران سنوياً، مع تركيز الطلاب على اختيارهم دراسة الطب، بجانب تخصصات علمية أخرى مثل الهندسة ومجموعة من التخصصات الطبية الأخرى، رغم إقراره بأن دولاً مثل تركيا والسودان ودول أوروبية يتوجه إليها الطلاب الفلسطينيون بصورة أكبر.

لكن مدير الجمعية نفسها قال إن ضعف هذا الرقم تستقبلهم الجمهورية الإسلامية من دول أخرى خاصة التي تحوي مخيمات للاجئين الفلسطينيين وبعض الطلاب الذين فقدوا التغطية المالية في دول مثل ماليزيا. وعن سبب توكّل مثل هذه الجمعيات وجهات أخرى بالتواصل مع إيران في قضية المنح، قال إن رام الله ترفض إعلان هذه المنح والتنسيق لها كما تفعل مع باقي الدول.

في المقابل، ردّ أنور زكريا، وهو مدير «المنح والبعثات الخارجية» في وزارة التربية والتعليم في حكومة «الوفاق»، بالقول إن السلطة فعلياً لا تقبل المنح الإيرانية للطلاب، مرجعاً ذلك إلى «غياب علاقات رسمية بين وزارتي التعليم في البلدين»، لكنه أبدى ترحيباً باعتماد هذه المنح، إذا أتت بالطرق الرسمية. وعن إشكالية التصديق، نفى زكريا ذلك بالإشارة إلى أنهم لم يتلقوا هكذا طلب، مستدركاً: «لا مشكلة أبداً في تصديق الشهادات من المعاهد والجامعات النظامية حول العالم... إذا وصلتنا شهادات رسمية يجري التعامل معها وفق الآليات المتبعة ولا يوجد تمييز بين الدول».

رغم ذلك، أكد وكيل وزارة التعليم في غزة، الذي عينته حركة «حماس»، زياد ثابت، أن رام الله ترفض تصديق واعتماد الشهادات الإيرانية، قائلاً لمراسل «الأخبار»، إنه في غزة «يتم تصديق الشهادات من الجامعات الإيرانية الرسمية ولا يوجد لدينا أي اعتراض... ربما هناك اعتراض على شهادات من جامعات إسلامية، لأن الذي يرفض الاعتراف بجامعة حكومية فلسطينية في غزة (في إشارة إلى مشكلة رام الله وجامعة الأقصى ـ راجع عدد الأمس) لن يبالي بطلاب شعبه».

وشدد ثابت على أن «إيران ستكون محل ترحيب إذا قررت استقبال طلاب من غزة ضمن منح تعليمية... في كل الأحوال طلبات المنح الخاصة بغزة ترسل إلى رام الله التي نشكك في نزاهة اختيارها الطلاب عبر مكاتب أخرى ليست ضمن مكاتب تعليم غزة».

تقرير

الجحيم السوري... يفتح باباً سابعاً [7]

«المسألة الكرديّة» في ظل الحرب: ملعب النقائض والأسرار

«ركّزت على موضوع مكافحة الإرهاب، وخاصة في ضوء العمليات الإرهابية التي تستهدف حالياً ريفي دمشق وحماه»، مشدداً في الوقت نفسه على أن التركيز على ملف الإرهاب «لا يعني أننا أهملنا بقية السلال». ورداً على سؤال عن رفض الحكومة السورية طلب دي ميستورا زيارة دمشق، قال إنه «عندما يخرج المبعوث الأممي لسبب من الأسباب عن ولايته، نلفت عنايته إلى أنه ارتكب خطأً، بشكل لبق وديبلوماسي».
ومن الجهة الأخرى، قال رئيس وفد «الهيئة العليا» المعارضة، نصر الحريري، إن المعارضة «ما زالت ملتزمة الانتقال السياسي، وهدفها واضح بالاستجابة للشعب، وإنهاء معاناته على الأرض، والمفتاح لكل ذلك هو الانتقال السياسي». ورأى أن التخلص من الإرهاب مرتبط برحيل الرئيس السوري بشار الأسد عن الحكم.

صهيب عنجريني

فرضت «وحدات حماية الشّعب/ ypg» الكرديّة نفسها لاعباً مؤثّراً في مجريات الميدان السوري، منفردةً أوّل الأمر، ثمّ من خلال غطاء وفّره تشكيل «قوّات سوريا الديمقراطيّة/ قسد». ويُعَدّ «حزب الاتحاد الديموقراطي pyd» (بزعامة صالح مسلم) أكثر الأحزاب الكرديّة حضوراً في واجهة المشهد السوري، رغم أنّه ليس الحزب الكردي الوحيد، إذ يبرز على المقلب الآخر «المجلس الوطني الكردي» المُمثل في «الائتلاف المعارض» (عبر عبد الحكيم بشار) والمدعوم من إقليم كردستان العراق. عرف الملف الكردي السوري علامات فارقة كثيرة منذ عام 2011 وحتى اليوم. وتكفي المقارنة بين صورة الشمال والشمال الشرقي كما كانت قبل ست سنوات، وبين نظيرتها اليوم لتبيان التحوّلات الهائلة التي مرّ بها الملف (الأخبار، العدد 3136). شهدت العلاقة بين الأكراد السوريين وبين دمشق منذ عام 2012 منعطفات عدة (في ذلك العام تسلّمت جهات كرديّة من دمشق (بشكل غير معلن) مسؤولية إدارة بعض المناطق). أما أبرز المفارقات في مسيرة «الوحدات» وعلاقاتها، فإنّ بواكير الدعم العسكري الذي تلقّته كانت من السلطات السوريّة، قبل أن ينتهي بها المطاف أخيراً (بوصفها المكون الأساسي لقسد) «حليفاً» للأميركان وذراعاً برّية لـ«التحالف الدولي». ثمّة اختلاف كبير بين «الأداء العسكري» للقوى الكرديّة في سوريا، وبين نظيره السياسي. ففيما اتّسم الأوّل بالثّبات وحصّل مؤشرات قوّة صاعدة على طول المسار، عرف الثّاني تخبّطاً وتضارباً لافتاً، سواء في ما يخصّ العلاقة مع دمشق أو مع اللاعبين الإقليميين والدوليين المؤثرين في الحدث السوري، ولا سيّما العلاقة مع أنقرة. ولا يُمكن عدّ الأكراد مسؤولين حصريّين عن هذا التضارب، فهو في معظم الأحيان قام على أسباب تتعلّق بمتغيرات الحرب السورية وتداخل خيوط اللعبة، وكذلك بتحوّلات الداخل التركي وسياسات رجب طيب أردغان. وفيما استمرّ «المجلس» في حالة «وئام» مع الأتراك، شهدت العلاقة بين هؤلاء و«الاتحاد الديموقراطي» تحولاً جذرياً. وعلى سبيل المثال كان صالح مسلم يزور تركيا في أواخر تموز 2013 ويؤكد بعد لقاء مسؤوليها أنّ «أنقرة غير قلقة بشأن الوجود الكردي على الحدود»، أما في أواخر عام 2011 فقد صدرت مذكّرة توقيف تركيّة

> تُمثل «المسألة الكردية» واحداً من أشد ملفات الحرب السورية تعقيداً. عرف هذا الملف في خلال السنوات الماضية تطورات كثيرة وضعته على رأس الملفات التي يُنتظر أن تكون حاسمةً في المشهد السوري بأكمله، مع ما يتضمنه من تفاصيل تضع وحدة البلاد على المحكّ

بحق مسلم. ورغم أنّ التحولات في العلاقات ليست شيئاً جديداً في عالم السياسة، غير أن مشكلة الأكراد الأبرز على هذا الصعيد هي القبول بلعب دور «الأداة» في كثير من تحالفاتهم التي يبدو أنّها تُعقد تحت ضغط استعجال محموم لاستثمار «فرص تاريخيّة»، لا على أسس تتوخّى استراتيجيّات سياسيةً واضحة المعالم. بشكل عام، اكتسب الملف الكردي في سوريا في خلال النصف الثاني من عمر الحرب صبغةً عسكريّة طاغية، إن لجهة «الحياة الداخليّة» حيث لا يمكن القول إن هذه المناطق تشهد «حياة سياسيّة» بل لا تشهد «نشاطاً سياسيّاً حرّاً»، أو لجهة الهيمنة على واجهة الحدث وعقد التحالفات والاتفاقات المختلفة. ورغم أن الحال أوحى بأنه في طريقه إلى التبدل (إلى حدّ ما) مع تشكيل «قوّات سوريا الديموقراطيّة» التي استقطبت مكونات إضافيّة سوى الأكراد، واستُحدث «مجلس سوريا الديمقراطيّة» الذي يُفترض أنه الواجهة السياسيّة، غير أنَّ كثيراً من الأكراد يرون في هذا «المجلس» كياناً ذا صبغة واحدة. ويبدو طبيعيّاً أن «قوّات سوريا الديموقراطيّة» بما هي عليه من كيان عسكري قد ورثت عن «الوحدات» الهيمنة على الواجهة. عرف عام 2015 كثيراً من الأحداث الفارقة في الملف الكردي السوري بدءاً من هزيمة «داعش» في معركة عين العرب (كوباني) في كانون الثاني (التي مهّدت تالياً لمنعطف في العلاقة بين الأكراد وبين الولايات المتحدة). لتتالي «الإنجازات» العسكرية، وكان من أبرزها السيطرة على تل أبيض (ريف الرقة الشمالي) في آب، وصولاً إلى إعلان تشكيل «قسد» في تشرين الأوّل. في العام التالي (2016) سيطرت «قسد» على مناطق عدّة «غرب الفرات» من أبرزها تل رفعت (شباط) وبدأت مؤشرات الخطر تتصاعد في مقاييس أنقرة، قبل أن تصل ذروتها في النصف الأول من آب مع سيطرة «قسد» على منبج. كانت الأخيرة في طور التفكير الجدي في إعلان «مقاطعة جديدة» تحت اسم «الشهباء» تكون صلة الوصل بين «مقاطعة عفرين» ونظيرتيها الجزيرة، وعين العرب (كوباني) شرق الفرات (راجع الأخبار، العدد 3012). لكن الجيش التركي لم يلبث أن دخل الحرب مباشرةً، مطلقاً عملية «درع الفرات» في 24 آب، التي أدت إلى احتلال مناطق تفصل بين منبج و«الشهباء». يشرح هذا التطور جزءاً كبيراً من تعقيدات الشمال السوري وتفاهماته الخفيّة، فالثابت أن الخطوة التركية جاءت بتنسيق مع موسكو وواشنطن، وبصمت من دمشق أوّل الأمر. أعلنت «قسد» في تشرين الثاني انطلاق «معركة تحرير الرقة»، لكن «الحفلة» الحقيقية كانت تنتظر وصول الإدارة الأميركية الجديدة. في شباط 2017 انتزعت «درع الفرات» منطقة الباب، وتاخمت منبج، قبل أن يدخل الجيش السوري إلى الأخيرة نتيجة اتفاق مفاجئ مع «قسد» عبر موسكو. إلى منبج أيضاً استجلبت «قسد» قوات أميركيّة، لتنخفض احتمالات مهاجمة «درع الفرات» المنطقة، وينتقل الكباش التركي – الكردي إلى معركة الرقّة ودور كل من الطرفين فيها. كذلك دخلت قبل أيام قوات روسية إلى منطقة عفرين، وتواصل «قسد» السعي إلى جمع النقائض في تحالفاتها، في نهج ربما كان يهدف إلى «الاستعداد لكل المفاجآت». أخيراً جاءت تطورات الإنزال الأميركي قرب الطبقة، لتمهّد لما يبدو أنه الشكل النهائي لمعركة الرقة: «قسد» و«التحالف» وحيدان في الميدان. جاهرت «قسد» أخيراً بعزمها على «تحرير دير الزور من داعش» عبر «مجلس دير الزور العسكري»، وباعتزامها «زيادة عديد قواتها إلى مئة ألف مقاتل مع نهاية هذا العام». ليس من المعلوم بعد ما هي التبعات التي ستتركها هذه الخطوة على العلاقة بين «قسد» ودمشق، غير أن «قسد» دأبت على التأكيد أن «لا نيات لديها للدخول في مواجهات مع النظام، والحل سيكون سياسياً آخر المطاف». وهي في الوقت نفسه حريصة على تأكيد «العلاقات الوطيدة مع موسكو». أما أبرز ما تؤكده على الدوام فهو الثقة بـ«التحالف مع الأميركيين». تستضيف «قسد» في مناطقها قواعد أميركية وقوات خاصة من مختلف الجنسيات، ويبدو أنّ عليها ينعقد الرهان «الأقوى» في فرض «فيدراليّة أمر واقع» في نهاية المطاف (الأخبار، العدد 3037).

تقرير

الصدر: وصلتني تهديدات بالقتل!

هدّد زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، أمس، بمقاطعة الانتخابات العراقية المقبلة، في حال عدم الاستجابة لمطالبه بتغيير قانون الانتخابات، كاشفاً في الوقت ذاته عن رسائل عديدة وصلته تهدّده بالقتل أو الاغتيال، من غير أن يوضح من هي تلك الأطراف ولا الأسباب التي تقف وراء هذا التهديد.
وفي كلمة ألقاها، في خلال تظاهرة شارك فيها عشرات الآلاف في ساحة التحرير وسط بغداد، قال الصدر إن هذه التهديدات لن تكون كافية لثنيه عن «دعوة أتباعه للاستمرار في التظاهر من أجل تحقيق الإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين». وحثّ أتباعه على الاستمرار في التظاهر السلمي حتى تحقيق الإصلاح، سواء أنفذوا تهديدهم بقتله أم لم ينفذوه. وقال: «أقف اليوم مستبقاً للأحداث قبل أن يطبقوا ذلك، وينفذوا تهديدهم لأضع النقاط على الحروف. عليكم بالاستمرار في الدعوة للإصلاح بكل تفاصيلها حتى وإن نفذوا تهديدهم».
وأشار زعيم «التيار الصدري» إلى أن «بقاء القانون (الانتخابي) المُجحف إلا لأحزابهم، يعني أننا سنأمر بمقاطعة الانتخابات». وأضاف: «إن كانت مقاطعتنا للانتخابات تعني إقصاءكم وتهميشكم وإضعافكم، فإما الثبات وإما الزوال وإما انتصار الإصلاح أو انتصار الفاسدين، كلا كلا يا فاسد».
وحدّدت مفوضية الانتخابات، في كانون الثاني، موعد إجراء انتخابات مجالس المحافظات العراقية، في شهر أيلول المقبل. وقال الصدر إن «صناديق الاقتراع يجب أن تكون بأيادٍ مستقلة أمينة لا بأيادٍ مسيسة مقيته»، في إشارة إلى أعضاء المفوضية الحاليين. في غضون ذلك، طلب رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي، في مقال نشره في صحيفة «واشنطن بوست»، «مساعدة الولايات المتحدة للفوز بالسلم»، بعدما قدمت «المساعدة» في أوقات الحرب. وقال: «بعدما سكبنا دمنا مع الولايات المتحدة من أجل الفوز بهذه الحرب، نريد أن نعمل معاً من أجل الفوز بالسلم»، مطالباً واشنطن بأن «تنضم إلينا من أجل دعوة المجتمع الدولي للوفاء بتعهداته بالتمويل، لتأمين مجتمعاتنا واستقرارها ومنع داعش والقاعدة من العودة».
و«انطلاقاً من روح اتفاقنا الذي وقعناه في عام 2008»، أعرب العبادي عن إرادته في إقامة «شراكة تنطوي على التعاون السياسي، الدبلوماسي، الدفاعي، الأمني، التربوي والثقافي».
وفي سياق متصل، كشف وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، عن نية بلاده لـ«شطب الديون المترتبة على العراق» وذلك في لقاء مع نظيره العراقي، إبراهيم الجعفري، حيث أبدى الطرفان نية بلادهما لتقوية العلاقات في ما بينهما. وفي تقرير نشره الجعفري على موقعه الرسمي، أشار إلى سعي السعودية إلى فتح خط طيران من الرياض إلى بغداد والنجف، في إطار تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين.
(الأخبار)

> ألقى الصدر كلمته خلال تظاهرة شارك فيها عشرات الآلاف في بغداد

حثّ الصدر أتباعه على الاستمرار في التظاهر السلمي (أ ف ب)

الحدث خرج الرئيس الأسبق، حسني مبارك، إلى «الحرية» من جديد، بعد ست سنوات أمضاها متنقلاً بين المستشفيات، من دون أن يذوق «طعم» السجن فعلياً. عاد مبارك مع عائلته إلى منزله الذي لا يفصله عن قصر الرئاسة سوى بضعة أمتار، في مشهدٍ يُعتبر طعنة إضافية في جسد «ثورة يناير»

حسني مبارك... لا يذوق طعم السجن

القاهرة ـ **جلال خيرت**

عملياً، لم يقضِ الرئيس الأسبق حسني مبارك إلا ساعات في السجن، فيما مكث في المستشفى 2536 يوماً، منذ صدور القرار الأول للنائب العام الأسبق في نيسان 2011 تحت ضغط الشارع. كان المرض حجةً قوية ليمضي الرجل الذي خرج ضده ملايين المصريين في ثورة يناير 2011، أيام سجنه في المستشفى قبل أن يعود يوم أمس إلى منزله برفقة عائلته، بعد أيام من موافقة النائب العام على الإفراج عنه عقب إصدار محكمة النقض قراراً ببراءته من قضية قتل المتظاهرين.

فكأنما كان هناك اتفاق ضمني بين مبارك والقضاء بعدم دخوله وزوجته إلى السجن، في مقابل النقل الفوري لنجليه علاء وجمال إلى سجن طره، حيث قضى كل منهما نحو ثلاث سنوات محبوسين على ذمة قضية فساد القصور الرئاسية وهي القضية الوحيدة التي أدينا فيها، فيما لم تتم محاكمتهما سياسياً حتى الآن عن إفساد الحياة السياسية وإقصاء المعارضين والتنكيل بهم قبل الثورة، بينما بقي الحكم النهائي عائقاً أمام عودتهما إلى الحياة السياسية مرة أخرى.

نقل علاء وجمال إلى السجن، حيث أمضيا فترةً هي الأصعب في حياتهما، بينما خرجت والدتهما من قضية الفساد التي اتهمت فيها والخاصة بنقل ملكية منزل الأسرة الحالي من الدولة إليها، بعدما قدم جهاز المخابرات العامة ما يفيد خلال تحقيقات جهاز الكسب غير المشروع في القضية إثباتاً بأن عملية البيع لمصلحة سوزان مبارك تمت لـ«دواعٍ أمنية». فهي نقلت ملكية القصر الذي يقيم فيه مبارك منذ توليه منصب نائب رئيس الجمهورية إليها لتقيم فيه الأسرة بشكل دائم، في ظل احتياجهم إلى مكان آمن، علماً بأن مبارك يمتلك شقة إيجار في ضاحية مصر الجديدة أقام فيها قبل عمله بالرئاسة ولا يزال يسدد إيجارها حتى اليوم.

خرجت سوزان مبارك من القضية بعد أربعة أيام سجن قضتها برفقة زوجها في المستشفى، ولم تدخله مرة أخرى مع إغلاق الملف بشكل كامل من قبل القضاء المصري، فلم تستدع للتحقيق بعد تنازلها عن جزء من ثروتها للحصول على براءة وإغلاق كل الملفات المتعلقة بها، لتبدأ رحلتها متنقلةً بين المستشفى لمرافقة زوجها وزيارة نجليها في السجن.

ولم تنقطع سوزان مبارك عن الوجود مع الرئيس الأسبق سوى في الفترة التي دخل فيها سجن طره إبان حكم جماعة «الإخوان المسلمين»، حيث نقل إلى مستشفى السجن بعد تجهيزه، لكن سرعان ما خرج منه عائداً إلى مستشفى المعادي العسكري الذي خصص له فيه دور كامل، وسط تأمين من الجيش له ومنع الزيارات إلا بموافقته شخصياً، برغم أنه قانوناً كان يفترض أن تكون الزيارات بإذن من الأمن والنيابة باعتباره محبوساً على ذمة قضايا.

لم يدخل مبارك السجن فعلياً سوى ساعات عدة، قضى فترة المرض متنقلاً بين المستشفيات من اليوم

فضل مبارك تأجيل خروجه حتى يتأكد من أنه لن يعود مرة أخرى إلى السجن (أرشيف ـ أ ف ب)

> لا يزال مبارك ممنوعاً من السفر حتى إشعار آخر

فرنسا

فيون يهاجم هولاند: يقود شرطة سياسية

فجّر مرشح اليمين لانتخابات الرئاسة الفرنسية، فرنسوا فيون، قنبلة غير مسبوقة في دولة من مصاف فرنسا، متّهماً رئيس الجمهورية بتأسيس «حكومة ظل» تلعب دور «شرطة سياسية» لمضايقة خصومه السياسيين وتشويه سمعتهم

باريس ـ **عثمان تزغارت**

أطلق فرنسوا فيون، مساء أول من أمس، اتهامات بالغة الخطورة ضد الرئيس فرنسوا هولاند، مطالباً بفتح تحقيق قضائي حول ما وصفه بـ"ممارسات مخالفة تماماً للقانون"، وقال إن نزيل الإليزيه يقوم من خلالها بملاحقة خصومه السياسيين والتجسّس عليهم وتسريب المعلومات المسيئة لهم إلى أجهزة القضاء ووسائل الإعلام.

فيون ذهب الى حدّ اتهام الرئيس الفرنسي بتشكيل "حكومة ظل" في كواليس قصر الإليزيه، قائلاً إن هذه الهيئة السرية "تلعب دور بوليس سياسي يلاحق خصوم هولاند ومنافسيه السياسيين، بمن فيهم رئيس حكومته السابق مانويل فالس، من خلال استغلال أجهزة الدولة لأغراض التجسّس والملاحقة السياسية، خارج أيّ أُطر قانونية".

وطالب مرشح "الجمهوريين" بفتح تحقيق قضائي حول هذه الممارسات التي قال إن تفاصيل بالغة الخطورة قد كُشفت بخصوصها في كتاب أصدره، هذا الأسبوع، ثلاثة صحافيين، اثنان منهم يعملان في صحيفة "لوكانار أونشينيه"، وبالتالي فإنهما "ليسا من أصدقائي المقرّبين". وأضاف فيون الذي كان يتحدث في "البرنامج السياسي"، على تلفزيون "فرانس 2" : "إن ساعتين فقط كانتا كافيتين لفتح تحقيق قضائي بخصوص وظائف زوجتي، على إثر نشر مقالة في لوكانار أونشينيه. وأنا سأترك أيّاماً عدة للقضاء، بعد صدور هذا الكتاب، من أجل فتح تحقيق حول حكومة الظل هذه، التي تشتغل من داخل الإليزيه، بشكل مخالف تماماً للقانون".

من جهة أخرى، قال فيون إنه يتّهم "رسمياً وبشكل مباشر" الرئيس هولاند بأنه هو الذي يقوم بتسريب الوثائق والمحاضر القضائية، التي تخصّ التحقيقات في الفضائح المالية التي تلاحقه، الى وسائل الاعلام. وأضاف: "إن التسريبات تصل الى وسائل الاعلام، في بعض الأحيان، بعد أقل من ساعتين على تحرير تلك المحاضر".

ولم يصدر عن رئيس الحكومة السابق، مانويل فالس، أي تعليق بخصوص اتهام فيون للرئيس هولاند بالتجسّس عليه، وتلميحه إلى أن الإليزيه هو الذي سرّب لوسائل الاعلام، في كانون الأول الماضي، وثائق مثيرة للريبة حول مصادر تمويل الأوركسترا التي تقودها زوجة فالس، الموسيقارة آن غرافوان، علماً بأن تلك التسريبات جاءت في توقيت مريب، في الفترة التي كان فيها فالس يضغط فيها على هولاند لدفعه الى التنحّي عن الترشح لولاية جديدة.

من جهته، قال الصحافي في "لوكانار أونشينيه" ديدييه هاسو، وهو أحد مؤلفي كتاب "مرحباً في ساحة بوفو" (مقر وزارة الداخلية الفرنسية)، الذي استند اليه فيون في اتهاماته، إن الكتاب رصد بالفعل قيام هولاند باستغلال المعلومات التي يتم تجميعها من قبل مصالح وزارة الداخلية ووزارة الاقتصاد، لضرب خصومه السياسيين، لكنه استدرك قائلاً: "نحن لم نتحدث عن حكومة ظل. هذا المصطلح فيون هو الوحيد الذي استعمله". وأضاف ساخراً: "لا شك في أن فيون أدرى بوجود أو عدم وجود حكومة ظل، وخاصة أنه التقى الأمين العام للإليزيه، في 24 حزيران 2014، للتنسيق معه من أجل تحريك حكومة الظل هذه ضد غريمه ساركوزي"! وكانت صحيفة "لوموند" قد كشفت بالفعل، في صيف 2014، أن فرنسوا فيون التقى سراً بالأمين العام لقصر الإليزيه، جان بيار جوييه، وطلب منه التدخل

> فيون: شكل هولاند حكومة ظل تلعب دور بوليس سياسي يلاحق خصومه

استند فيون في اتهاماته إلى كتاب «مرحباً في ساحة بوفو» (أ ف ب)

الشرطة من أجل محاكمته في مكان آمن وتجنباً لحدوث محاولات احتكاك بين أنصاره القليلين والثوار آنذاك.
خلال الفترة الأولى من محاكمته، كانت المطالب متصاعدة بإعدامه مع وزير داخليته ومساعديهما عن قتل المتظاهرين بإطلاق النار عليهم. لكن أحكام البراءة التي حصلا عليها من محكمة النقض جاءت بعد تكرار عمليات القتل واستهداف المتظاهرين خلال السنوات الماضية. فإدانة مبارك بالقتل كانت ستعني بالتالي إدانة رئيس المجلس العسكري، المشير حسين طنطاوي، في المرحلة الانتقالية الأولى وإدانة الرئيس المؤقت عدلي منصور، خلال المرحلة الانتقالية الثانية، وهو رهان تمكن المحامون من التركيز عليه من خلال نفي صدور تعليمات من مبارك بقتل المتظاهرين.
أمس، تناول مبارك وجبة الفطور الأولى مع العائلة في حديقة القصر على بعد أمتار قليلة من مقر رئاسة الجمهورية في قصر الاتحادية. وبات مبارك مع زوجته، التي تملك المنزل، يعيشان في حراسة أمنية مشددة بتكليفات من وزارة الداخلية، حيث يتم اتباع الإجراءات الأمنية الخاصة بالرئيس الأسبق في التعامل معه، بينما أقامت العائلة احتفالاً صغيراً بحضور المقربين من الأهل والأصدقاء.
لم يقع مبارك سابقاً في فخ الانخداع بالبراءة، وفضل تأجيل خروجه حتى يتأكد بشكل كامل من أنه لن يعود مرة أخرى إلى السجن. فبرغم حصوله على البراءة في قضايا سابقة، إلا أن قضية قتل المتظاهرين الأصعب. كانت تخيفه، لذا فضل أن يبقى في المستشفى تجنباً للحصول على حكم بالإدانة يعيده إلى السجن من جديد. واليوم، فحتى قضايا الفساد المالي والكسب غير المشروع لن تحرمه من «شمس الحرية» بعدما أقر قانون التصالح قبل فترة والذي يتم بموجبه رد الأموال المنهوبة مقابل الإفراج عن السارق. شيء واحد يبقى الرئيس الأسبق محروماً منه حالياً، وهو السفر حتى إشعار آخر على ذمة هذه القضايا مع إمكانية طعنه بقرار منع السفر أمام محكمة الجنايات للحصول على حرية التنقل خارج المحروسة.

الأول لحبسه. وبرغم مغادرته السلطة قبل نحو ثلاثة أشهر من صدور أول قرار بحبسه وبقائه في قصور العائلة في شرم الشيخ، فإنه نُقل بعد صدور قرار الحبس بشكل عاجل إلى مستشفى شرم الشيخ الدولي لتلقي العلاج والذي ظل فيه نحو أربعة أشهر قبل أن ينتقل إلى القاهرة لحضور أولى جلسات محاكمته أمام محكمة الجنايات التي نقلت خصيصاً لأكاديمية

تقرير

العدو يغتال قيادياً في «القسّام»: تحضيرات للرد وكسر «المعادلة»

قاسم س. قاسم

اغتال العدو الإسرائيلي، أمس، مازن الفقهاء، القيادي في «كتائب القسام» ـ الذراع العسكرية لحركة حماس، في منطقة تل الهوى غرب غزة. وبحسب معلومات المقاومة، فقد «أصيب الشهيد بـ6 طلقات، 4 في الصدر وطلقة في الرأس وطلقة في الكتف»، فيما شرحت المصادر أنّ استهدافه جرى «على الدرج المؤدي إلى مدخل شقته في منطقة تل الهوى، من دون أن يُسمع صوت إطلاق نار، إذ استخدم المنفذون سلاحاً كاتماً للصوت».
وأوضحت المعلومات الواردة أنّ الشهيد بعدما ركن سيارته في موقف المبنى الذي يسكن فيه، «فوجئ بوجود أكثر من شخصين على الدرج المؤدي الى شقته». وتشير طريقة الاغتيال إلى تورّط العدو الإسرائيلي في تنفيذ العملية، لا سيما أن استهداف الجوانب العلوية للجسد يدل على أنّ العملية نفذت من قبل أشخاص متخصّصين في الإصابات الدقيقة، إضافة إلى أنّ الشهيد استُهدف في مكان ضيق (درج المبنى)، ما صعّب عليه الفرار أو التحرك للوصول الى سلاحه الشخصي. وفي هذه الجوانب، تشبه عملية الاغتيال التي شهدتها غزة أمس، الاغتيالات التي نفذها العدو ضد القياديَّين في المقاومة اللبنانية والفلسطينية، الشهيدين حسان اللقيس، في لبنان، ومحمد الزواري، في تونس. وكان الشهيد الفقهاء قيادياً في «القسام»، وعمل على تشكيل خلايا للمقاومة لتنفيذ عمليات في الضفة الغربية المحتلة. وكانت وسائل الإعلام الاسرائيلية قد قالت إنه المسؤول عن «عملية اختطاف المستوطنين الثلاثة في عام

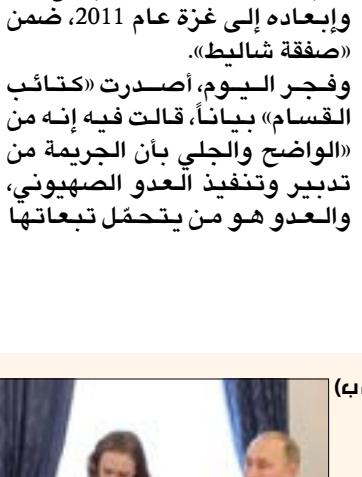

> «القسّام»: سوف يدفع العدو ثمن هذه الجريمة

2014». وكان الشهيد يواجه حكماً بالسجن (9 أحكام بالمؤبد) بسبب «تخطيطه» لعملية أدت الى مقتل 28 إسرائيلياً، وذلك قبل الإفراج عنه وإبعاده إلى غزة عام 2011، ضمن «صفقة شاليط».
وفجر اليوم، أصدرت «كتائب القسام» بياناً، قالت فيه إنه من «الواضح والجلي بأن الجريمة من تدبير وتنفيذ العدو الصهيوني، والعدو هو من يتحمّل تبعاتها ومسؤوليتها». وأضافت أنّ «هذه المعادلة التي يريد أن يثبتها العدو على أبطال المقاومة في غزة (الاغتيال الهادئ) سنكسرها وسنجعل العدو يندم على اليوم الذي فكر فيه بالبدء بهذه المعادلة». وتعهدت الكتائب بأن «العدو سيدفع ثمن هذه الجريمة بما يكافئ حجم اغتيال شهيدنا القائد أبي محمد، وإن من يلعب بالنار سيحرق بها».
وتؤكد مصادر في المقاومة أنّ هيئة الأركان في «القسام» تدرس طبيعة الرد على عملية الاغتيال، مضيفة أن «هناك رداً على هذه الجريمة، منعاً لتكرارها مرة أخرى، والمقاومة تدرس حالياً طبيعة الرد على العملية وحجمه».
وفي السياق، أصدرت حركة حماس بياناً، قالت فيه إنها «تُحمّل، وكتائبها المجاهدة، الاحتلال الصهيوني وعملاءه المسؤولية الكاملة عن هذه الجريمة النكراء... ويعلم الاحتلال أن دماء المجاهدين لا تذهب هدراً؛ فحركة حماس تعرف كيف تتصرف مع هذه الجرائم». كذلك، كتب المتحدث باسم الحركة حسام بدران، على حسابه على موقع «تويتر»، أنّ «الاحتلال هو المسؤول عن اغتيال فقهاء... نتنياهو يعلم أن هذا الأمر لن يمرّ هكذا».
وفور وقوع عملية الاغتيال، نفّذت «كتائب القسّام» انتشاراً أمنياً مكثفاً في القطاع وعند شواطئه، خاصة أن منطقة الاغتيال تبعد مسافة كيلومتر واحد عن البحر، ما يرجّح أن يكون الشاطئ هو منفذ الهرب للفريق المنفذ للعملية.
وزار رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» في غزة يحيى السنوار، والقيادي إسماعيل هنية، مكان الجريمة، وسط انتشار أمني كثيف.

لتسريع الملاحقات القضائية ضد الرئيس السابق نيكولا ساركوزي، لتقويض حظوظه في الفوز بترشيح "الجمهوريين" للرئاسة. لكن فيون وجوييه نفيا، في حينه، حصول لقاء من هذا النوع.
الرئيس هولاند ردّ على اتهامات فيون، قائلاً إن "الإليزيه لم يتدخل أبداً في أيّ من الإجراءات القضائية الجارية منذ عام 2012، التزاماً بمبدأ استقلالية القضاء". وأضاف أنه لم يصل إلى أيّ معلومات بخصوص التحقيقات المتعلقة بفيون "سوى عن طريق ما نشر في وسائل الاعلام". وسخر هولاند من حديث فيون عن "حكومة ظل" متورطة في ما سمّاه "فضيحة دولة"، قائلاً: "لا توجد فضيحة دولة. الفضيحة الوحيدة الموجودة تتعلق بشخص (فيون)، ستتم محاسبته من قبل القضاء".
من جهة أخرى، نفى فيون، خلال مشاركته في "البرنامج السياسي" على "فرانس 2"، أن يكون قد تقاضى 50 ألف دولار نظير ترتيبه لقاءً بين رجل الأعمال اللبناني فؤاد مخزومي والرئيس الروسي فلاديمير بوتين. أما بخصوص الفضيحة الأخرى المتعلقة بقبول فيون مجموعة من البدلات الفاخرة، بقيمة 13 ألف يورو، كهدية من رجل أعمال لبناني آخر، وهو روبير بورغي، فقد اعترف مرشح "الجمهوريين" بذلك، قائلاً إنها "هدية من دون أي مقابل أو خلفية سياسية، جاءت من صديق شخصي أعرفه منذ أكثر من عشرين سنة". لكنه استدرك قائلاً إن الجدل الذي أثير حول القضية "جعلني أقتنع بأن قبول هذه الهدية كان خطأً، لذا قمت بإعادتها الى بيار بروغي. مع أنني احتفظ له بكل محبتي وصداقتي".

(أ ف ب)

لوبن في الكرملين: بوتين يمثل رؤية جديدة للعالم

في خطوةٍ من شأنها أن تعزز إثارة الجدل حول العلاقات الخارجية الراهنة لروسيا، ولا سيما موقفها من الاستحقاقات الغربية المفصلية، التقى الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بالمرشحة إلى الانتخابات الرئاسية الفرنسية وزعيمة الجبهة الوطنية، مارين لوبن، في الكرملين يوم أمس. وفيما شدد بوتين على أهمية تبادل وجهات النظر مع لوبن «(إذ) أعلم أنكم تمثلون طيفاً سياسياً أوروبياً يشهد تطوراً سريعاً»، قالت لوبن إن الرئيس الروسي يمثل «رؤية جديدة» للعالم. وأضافت بعد اللقاء الأول مع بوتين الذي استمر تسعين دقيقة: «لقد ظهر عالم جديد في خلال السنوات القليلة الماضية، هو عالم فلاديمير بوتين وعالم دونالد ترامب في الولايات المتحدة، وعالم (ناريندرا) مودي في الهند». وتابعت: «أعتقد أنني على الأرجح الشخص الذي أشارك جميع هذه الدول العظيمة رؤية للتعاون وليس رؤية الإذعان». **(التقرير الكامل على موقعنا)**

وفيات

زوجة الفقيد غابي نجيب تويني
أولاده المرحوم مروان
ميريام وولديها : ستيفاني واوليفيه صائغ
أشقاؤه عائلة المرحوم غسان تويني
عائلة المرحوم فؤاد تويني
سامي تويني وعائلته
وعموم عائلات تويني، صائغ، حماده، نيني، مصور، حلاج، باخوس وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم المأسوف عليه المرحوم

وليد جبران تويني

المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الجمعة الواقع فيه 24 آذار 2017 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت 25 الجاري في كنيسة القديس ديمتريوس للروم الارثوذكس (مارمتر)، الاشرفية حيث يوارى الثرى في مدفن العائلة.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون كنيسة القديس ديمتريوس للروم الارثوذكس (مارمتر)، الاشرفية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ويومي الاحد والاثنين 26 و27 الجاري في صالون كنيسة القديس نيقولاوس للروم الارثوذكس (مارنقولا)، الاشرفية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

جمعية عائلة شرفان الخيرية
إبن الفقيدة: عبدو زوجته الثيرا
جوزف شلالا وعائلته، عضو مجلس بلدية الحدث
إبنتاها: عائدة زوجة جاك جورج مونس وعائلتها
ايڤا زوجة عادل ملحم كريّم الأسمر وعائلتها
وأنسباؤهم ينعون المرحومة

جوزفين إسكندر خليفة

أرملة المرحوم جرجي إبراهيم نصور شرفان
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم السبت 25 آذار 2017 في كنيسة سيدة الحدث.
تقبل التعازي قبل الدفنويوم الاحد 26 الجاري في صالون الكنيسة إبتداءً من الساعة العاشرة صباحا لغاية السادسة مساءً.

إعلانات رسمية

إعلان بيع بالمعاملة 2016/975

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2017/4/7 ابتداءً من الساعة 1:00 ظهراً سيارة المنفذ عليه زياد حسني البرجي ماركة رانج روفر HSE SPORT موديل 2006 رقم /490451/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل. وكيلته المحامية سحر وليد فرنسيس البالغ /$23426,01/ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /$16400/ والمطروحة بسعر /$13500/ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم المكانيك قد بلغت /990,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.

رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2016/877

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2017/4/7 ابتداءً من الساعة 1:00 ظهراً سيارة المنفذ عليه انطوان ميشال ناصيف ماركة اينفنتي FX45 موديل 2005 رقم /163845/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل. وكيلته المحامية سحر وليد فرنسيس البالغ /$14,516,87/ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /$8712/ والمطروحة للمرة الثالثة بسعر /$4200/ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم المكانيك قد بلغت /1,633,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.

رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2016/327

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2017/4/7 ابتداءً من الساعة الثانية عشر ظهراً 12:00 سيارة المنفذ عليه تمام السيد أحمد شرف الدين ماركة تويوتا كورولا موديل 2007 رقم /203343/ص الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /$17472/ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /$7300/ والمطروحة بسعر /$5800/ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم المكانيك قد بلغت /375000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى المرآب الكائن في بيروت كورنيش النهر مقابل مطاحن التاج قرب شركة البيجو مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.

رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان

تدعو شركة جيوفلنت الى حضور إجتماع مشاركة للعامة لمشروع إنشاء مرفأ شرقي كقسم من إعمار وسط بيروت يوم الجمعة 31 آذار 2017 الساعة 11:00 في مبنى محافظة بيروت.

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ المتن
في المعاملة التنفيذية الرقم 2013/1069
المنفذ: ميشال حنا الحايك. وكيله المحامي امين نفاع.
المنفذ عليهم: يوسف وجرجي مخول البيطار وميشال واوليد وجوزف واليندا واورلندو وجان واروسلينو وازفلدو وماري سلستا وسمعان شكري البيطار هيلدبرتو البير بيطار - بواسطة رئيس القلم.
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية الرابعة في جبل لبنان المتن الناظرة بالدعاوى العقارية تاريخ 2001/2/19 قرار رقم 2001/715 القاضي بازالة الشيوع في كل من العقارات رقم 324 و1681 و1682 و1574 بيت شباب عن طريق بيعها بالمزاد العلني على ان يعتمد كأساس للطرح في المزايدة الاولى الثمن الوارد في تقرير الخبير بعد اعادة التخمين /861000/د.أ. للعقار /324/ و/11200/د.أ. للعقار /1681/ و/123000/د.أ. للعقار /1682/ و/9500/

استراحة

كلمات متقاطعة 2541

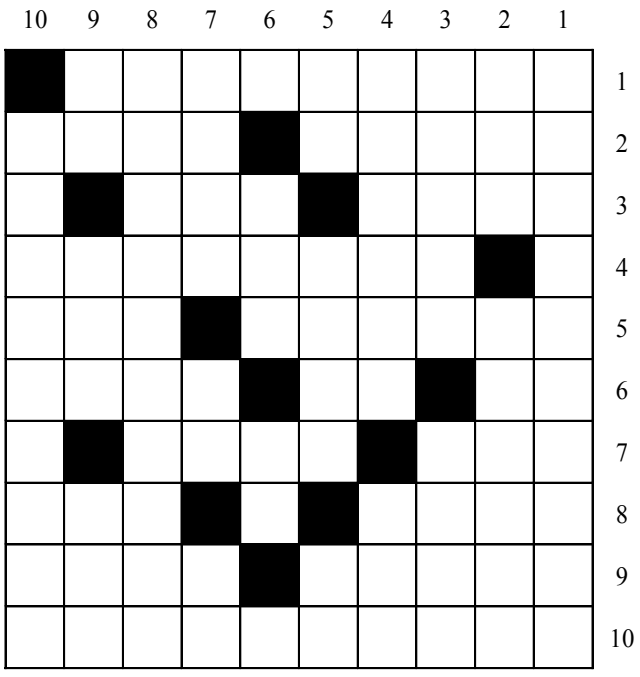

أفقيا

1- رئيس جمهورية أرجنتيني راحل كان لزوجته تأثير كبير على سياسته الإجتماعية – 2- بحيرة في أوروبا بين سويسرا وفرنسا تُعرف ببحيرة جنيف – مدينة في فلسطين – 3- يربح الرهان – مشى أمام الجيش – 4- أمبراطور روماني أسر زنوبيا ملكة تدمر وجاء بها الى روما – 5- مدينة أميركية في كاليفورنيا على خليج سان فرنسيسكو – ضمير منفصل – 6- خاصتي وملكي – متشابهان – من الطيور الغرّيدة – 7- أظهر وأبان عن وجود شيء مخبّأ – نوع من الطيور الكاسرة – 8- بحر بين اليونان وتركيا عُرف قديماً ببحر الأرخبيل – أصفر بالأجنبية – 9- افترق مبعثرة – صفة لون أسود – 10- رئيس وزراء هندي راحل

عمودياً

1- أقصوصة ضمن كتاب الأرواح المتمردة لجبران خليل جبران – 2- أسبوع بالأجنبية – مدينة أميركية في ولاية كانساس – 3- تقتير في العيش والإمتناع عن بعض المآكل تنسّكاً وتعبّداً – طريق واسع واضح بين جبلين – 4- مدينة إيطالية – بيت كبير يُجمع فيه حبوب وقمح – 5- من الحبوب – صوت حزين – فعل الأمر من وقف – 6- حبل يُجعل في رِجل الدابّة فيمنعها من الشرود – ما يكتمه الإنسان في نفسه – 7- عملة عربية – سهل ونهر إيطالي – ماركة صابون – 8- منخفض في مصر غربيّ الفيّوم تحت سطح البحر – 9- بذر الأرض – وبّخ – قبر ورمس – 10- من أعظم شعراء الدولة العبّاسية له ديوان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ديميس روسوس – 2- ابن زيدون – 3- نياغرا – دوق – 4- يحضر – مر – يا – 5- لدّا – برغل – 6- وطأ – لجّ – خاط – 7- ماتيلدا – نو – 8- آر – دولار – 9- سيف – أوبل – 10- العربانية

عمودياً

1- داني توماس – 2- يبيح – طاريا – 3- مناضلات – فل – 4- يزغرد – يد – 5- سير – اللوڤر – 6- رُدام – جدّل – 7- و و – رب – ااا – 8- سند – رخ – رون – 9- ويغان – بي – 10- سوق الطويلة

2541 sudoku

	1		4		9		5	
4				2				7
			1		7			
		1		5		7		
	2		7	8	6		1	
6			9		4			5
			5		8			
5				7				3
	7		3		2		9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2540

9	8	2	1	7	4	5	3	6
5	4	7	3	6	9	2	1	8
3	1	6	8	5	2	7	4	9
4	6	5	2	1	8	3	9	7
7	9	3	5	4	6	1	8	2
1	2	8	9	3	7	6	5	4
8	3	9	7	2	1	4	6	5
2	5	4	6	8	3	9	7	1
6	7	1	4	9	5	8	2	3

مشاهير 2541

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائي ومخترع بريطاني (1917-2008) أصبح مشهوراً من خلال روايته حول الخيال العلمي «أوديسا الفضاء». إستقر أواخر عمره في سريلانكا حيث توفي
1+8+9+5+7+9 = عاصمتها جونو ■ 3+2+6 = غنيّ ■ 11+4+10 = ردّد الكلام

حل الشبكة الماضية: جعفر النميري

إعداد
نعوم مسعود

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

د.أ. للعقار /1574/ على ان توزع المبالغ للمالكين بنسبة حصصهم في كل من العقارات المذكورة اعلاه وتدريكهم الرسوم والنفقات بالنسبة اياها.
تاريخ محضر الوصف: 2016/6/4.
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 2016/10/4.
العقارات المطروحة للبيع:
1. العقار /324/ بيت شباب: قطعة ارض مشتملة على اشجار حرجية من سنديان وعفص ومختلف. مستطيل الشكل لا بناء عليه ومنحدر يقع في حي الصوانة. مساحته /2460/ م2 يحده غرباً 325 شرقاً طريق عام شمالاً 325 جنوباً 326 و317.
2 . العقار /1681/ بيت شباب: قطعة ارض سليخ ضمنه درج من حجر شكل قنطرة يقع العقار في حي الزعرور مساحته /112/م2 يحده غرباً وجنوباً طريق عام شرقاً 1686 شمالاً 1691 مرتفق بحق وضع مجارير للمياه القذرة ومياه الصباغ التي تنتج عن المعمل على العقار 1683.
3. العقار /1682/ بيت شباب: قطعة ارض عليها بناء من حجر صخري طبيعي مؤلف من ثلاث طوابق السفلي ثلاث اقبية وبئر لجمع المياه ودرج حجر الى الاول المؤلف من اربع غرف ودار وممشى وبلكون واسطح ودرج الى العلوي وغرفة ودار. البناء بحالة الخراب غير صالح للسكن يقع العقار في حي الزعرور مساحته /220/م2 يحده غرباً 1683 شرقاً وشمالاً وجنوباً طريق عام.
4. العقار /1574/ بيت شباب: قطعة ارض ضمنها شجرتي زيتون وشجرة حامض غير صالح للبناء مساحته /190/م2 يحده غرباً 1573 شرقاً وشمالاً طريق عام جنوباً 1573.
قيمة التخمين والطرح:
العقار /324/ بيت شباب = /861000/ دولار أميركي.
العقار /1681/ بيت شباب = /11200/ دولار أميركي.
العقار /1682/ بيت شباب = /123000/ دولار أميركي.
العقار /1574/ بيت شباب = /9500/ دولار أميركي.
المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع في 2017/4/28 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح أو تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.

رئيس القلم
زياد داغر

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2013/537

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2017/4/7 الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليه احمد محمد صالح ماركة هوندا CIVIC LX موديل 2001 رقم /137341/ن الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل. وكيله المحامي لبيب حرفوش البالغ /6062,99/ $ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /1900/ $ والمطروحة بسعر /1000/ $ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم المكانيك قد بلغت /450,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب البنك في بيروت مقابل نقابة المحامين مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.

رئيس القلم
أسامة حمية

.....

إعلان

تدعو النقابة اللبنانية للدواجن أعضاءها الى إنتخاب ستة أعضاء لمجلس الإدارة عوضاً عن الذين إنتهت مدّة عضويّتهم وذلك الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم السبت الواقع في 2017/4/8 في فندق كونفورت – الحازمية.
على من يرغب بالترشّح أن يُسارع لتقديم طلبه لأمين السرّ المهندس وليم بطرس، رقم هاتف 03-147276 مُرفقاً بسجلّه العدلي في موعدٍ أقصاه 2017/3/29.
النقيب المهندس موسى فريجي

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادرت العامله الاثيوبية
senira nuri assen
الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الاتصال على الرقم 71/828628

.....

غادرت العاملة الفيليبنيه
Ma madela tabaos ares
الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الاتصال على الرقم 01-811344

.....

غادرت العاملة الفيليبنية
cherry Ann tomas rivera
الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03937765

.....

غادر العمال
Rubel Mohammad Miah
Omir Islam Miah Ali
Mamun Akkas Miah
من الجنسية البنغلادشية والعاملان عبود محمد الرحيمه رحيل ومحمد يحي محمدين الدومه من الجنسية السودانية من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الإتصال على الرقم 70/766733

مطلوب مندوبي مبيعات لشركة مواد غذائية للعمل في منطقة بيروت وضواحيها
هاتف: 01/822546 - 01/840173
E-mail: untecser@inco.com.lb

◄ مبوب ►

للبيع او للإيجار

خانة المتن الجنوبي شقق ــ للبيع بعبدا
الحازمية مارتقلا في افخم الشوارع 205 م2 ـ 3 نوم مع خزائن صالون سفرة شوفاج غرفة خادمة ـ 4 حمام موقفين
$355000 Hot Deal
03/362009
Le simon Real Estate

.....

خانة المتن الجنوبي بعبدا ــ شقق للبيع
الحازمية مارتقلا 255 م2 ـ 4 نوم شوفاج ـ 4 حمام ـ 2 صالون. سفرة Cheminee. غرفة خادمة. 4 حمام موقفين. $415000
Hot Deal
03/362009
Le simon Real Estate

.....

خانة المتن الجنوبي بعبدا ــ شقق للبيع
بعبدا اللويزة. 4 نوم ـ 2 ماستر ـ 3 صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ مطبخ اوروبي ـ ديكور جفصين باركيه ـ طاقة شمسية شوفاج ـ A.C ـ 3 مواقف ـ موتور ـ كاف ـ كاشفة ولا تحجب ـ موقع رائع.
$585000
Hot Deal
03/962009
Le simon Real Estate

.....

خانة المتن الشمالي ــ شقة للبيع
Super Hot Deal
أول المنصورية ـ شقة 400 م2 مع حديقة ومواقف 300 م2 ـ مدخل خاص ـ ديكور سوبر فخم ـ 4 ماستر ـ 3 صالون ـ جلوس Cheminee ـ شوفاج ـ A.C ـ مطبخ كبير.
$630000
Super Hot Deal
03/362009
Le simon Real Estate

.....

خانة المتن الجنوبي بعبدا ــ شقق للإيجار
الحازمية مارتقلا ـ شقة 195 م2 ـ 3 نوم ـ 3 حمام ـ مع حديقة وتراس ـ شوفاج موقف. $950 شهرياً
ستة أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

.....

مكاتب للبيع ــ المتن الجنوبي بعبدا.
الحازمية غارديناا مكتب 125 م2ـ مقطع الى عدة غرف ديكور رائع $280000
موقفين متلاصقين
03/362009
Le simon Real Estate
الحازمية غارديناا مكتب مساحة 95 م2 ـ بناء حديث وفخم $2900 للمتر المربع
03/362009
Le simon Real Estate

.....

الحازمية بناء جديد ـ مساحة 80 م2 ـ دوبلكس بسعر مغرٍ $150000
03/362009
Le simon Real Estate

.....

مكاتب للإيجار ــ المتن الجنوبي بعبدا
الحازمية غارديناا 89 م2 بناء جديد وفخم $900 شهرياً ستة أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

الحازمية غارديناا 210 م2 بسعر مغري $1000 ستة أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

الحازمية مكتب مساحة 56 م2 بناء جديد بسعر $525 شهرياً. ستة أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

سن الفيل ـ الطريق العام ـ مساحة 93 م2 ـ 3 غرف + صالة انتظار بناء جديد وفخم ـ موقف + موتور بسعر مغري 1000 $ شهرياً.
03/362009
Le simon Real Estate

.....

شقق للإيجار ــ المتن الجنوبي بعبدا
الحازمية شقة 175 م2 ـ 3 نوم + صالون سفرة ـ شوفاج + A.C و 3 حمامات مجهزة بغاز وطاقة شمسيه موقفين كاشفة ولا تحجب $1000 شهرياً ستة أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

الحازمية شقة 210 م2 تصلح للسكن ومكتب بسعر مغري $1100 شهرياً ستة أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

الحازمية مار تقلا في أفخم الشوارع شقة 250 م2 سوبر دولوكس كاشفه 3 نوم ـ جلوس ـ صالونين ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ شوفاج + A.C + موقف $16500 سنوياً سته أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

بعبدا اليرزة ـ 181 م2 مع حديقة وتراس في أفخم الشوارع ـ 3 نوم ـ صالون ـ سفرة ـ غرفة خادمة ـ A.C ـ شوفاج ـ موقف بسعر مغري ـ 1000$ شهرياً سته أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

.....

شقة مفروشة للإيجار ــ المتن الجنوبي بعبدا
الحازمية 175 م2 ـ 3 نوم ـ 3 حمام ـ شوفاج ـ فرش رائع بسعر مغري 950 $ شهرياً سته أشهر سلف.
03/362009
Le simon Real Estate

.....

شقق للبيع ــ المتن الجنوبي بعبدا
الحازمية مار تقلا ـ 212 م2 ـ 3 نوم مع خزائن فخمة وباركية ـ صالونين ـ سفره ـ خادمة ـ A.C ـ كاشفة كل بيروت موقف. نهائي $480000
Hot Deal
03/362009
Le simon Real Estate

الحازمية مار تقلا في أفخم الشوارع 400 م2 كل طابق شقة مفرزة سند أخضر بحاجة الى تكمله $600000
03/362009
Le simon Real Estate

بعبدا اليرزه 20 م2 ـ 3 نوم ـ جلوس ـ صالونين، كاشفه، مواصفات سوبر فخمة، موقفين، موتور، $715000
03/362009
Le simon Real Estate

.....

أبنية مجهزة ومفرزة للسفارات
* Buildings in special locations for embassies
بعبدا ـ اليرزه شقق م2 365 م2 و290 م2 بمواصفات بناء أوروبية
Le Simon Real Estate 03/362009

* صالات بمساحات مختلفة تصلح للمصارف والشركات والأندية الرياضية والمعارض
Le Simon Real Estate 03/362009

* أرض مساحة 1000 م2 في أفخم شوارع الحازمية مار تقلا 2800000 $ عمار 50/165
Le Simon Real Estate 03/362009

* الجمهور الطريق العام أرض مساحة 2000 م2 تصلح لمصرف أو شركة بسعر مغري
Le Simon Real Estate 03/362009

* مستودع مساحة 4400 م2 علو 5,50 م للبيع أو للإيجار
Le Simon Real Estate 03/362009

* مستودع مساحة 2200 م2 علو 4,65 م للبيع أو للإيجار
Le Simon Real Estate 03/362009

.....

ــ للبيع أو للإيجار
* للبيع المنصورية ـ 410 م2 + حديقة 400 م2 ـ ديكور رائع وفخم ـ جاهزة للسكن وتصلح Garderie أو مصرف أو شركة 615000 $
Le Simon Real Estate 03/362009

* للإيجار في الحازمية 350 م2 ـ موقع مميز يصلح Garderie
Le Simon Real Estate 03/362009

* برازيليا بعبدا بناء مساحة 4000 م2 مخصص للسفارات في أفخم مواقع Le Simon Real Estate 03/362009

* الحازمية للبيع مستودع 450 م2 ـ نزلة بيك أب كبير 430000$
Le Simon Real Estate 03/362009

* الحازمية الطريق العام ـ صالات مساحات مختلفة ـ موقع مميز تصلح للمصارف والشركات مع صالات ـ طابق ارضي
Le Simon Real Estate 03/362009

* سن الفيل الطريق العام ـ صالة 500 م2 ـ تصلح لمصرف أو شركة أو صالة عرض ـ مفروشات للبيع . ديكور. مميز جداً 3500000$
Le Simon Real Estate 03/362009

GR MEDIA GROUP S.A.R.L
01/502349 – 01/494874 – 03/925069
تأمين الإعلانات في كافة وسائل الإعلان

ميزات عدة طبعت أداء إنكلترا أخيراً أهمها السرعة والديناميكية والإيقاع المرتفع (أ ف ب)

تصفيات مونديال 2018

إنكلترا بـ «نيو لوك» مثير

مباراة أخرى في التصفيات المونديالية تخوضها إنكلترا غداً صحيح أنها خسرت وديّاً أمام ألمانيا قبل أيام، لكنها حازت احترام جمهورها بعدما بدا منتخب «الأسود الثلاثة» بـ «نيو لوك» جذاب

شربل كريّم

صحيح أنه كان متوقعاً أن يلعب مدرب إنكلترا غاريث ساوثغايت بجملة من اللاعبين الجدد لإعطائهم خبرة المباريات الدولية في المواجهة أمام ألمانيا، لكن ما لم يكن متوقعاً أن يذهب المدرب الشاب إلى اعتماد استراتيجية جديدة جعلت من منتخبه جذاباً على المستطيل الأخضر، لا بل بالإمكان الاعتبار أنه يمكن التفاؤل بما سيقدّمه في نهائيات كأس العالم 2018 في روسيا. وقد يعتبر البعض أن هناك مغالاة في اعتبار أن إنكلترا قد تجد الطريق لإنهاء حرمانها القديم أي لقب كبير، والذي يعود إلى عام 1966 عندما أحرزت اللقب المونديالي على أرضها. لكن الواقع أنّ ما يُقدم عليه ساوثغايت اليوم يشبه إلى حدٍّ كبير ما دأب على فعله مدرب منتخب ألمانيا تحديداً يواكيم لوف، الذي نهل من مدارس المدربين الذين تعاقبوا على البروز في الدوري الألماني، فكانت النتيجة رفع الألمان للكأس الذهبية الأغلى عام 2014.

وهنا الحديث عن ذهاب لوف قبل أعوام إلى تجربة كل أساليب الفرق الناجحة في «البوندسليغا»، فاستعان باللاعبين المناسبين لتلك الاستراتيجيات، بغض النظر عن الأسماء، ليبدأ بإيجاد الترياق اللازم للعجز الذي ضرب ألمانيا لفترة لا بأس بها. فمن اعتناقه فلسفة يوب هاينكس، إلى أخذه الكثير مما رسمه الإسباني جوسيب غواردیولا في بايرن ميونيخ، تمكن الرجل من تأسيس منتخب قوي أرعب وامتع العالم في آنٍ واحدٍ.

ساوثغايت يسير على الطريق عينه حالياً، والدليل ذهابه أمام ألمانيا إلى اعتماد استراتيجية مطابقة لتلك التي يعتمدها تشلسي مع المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي، فظهر الإنكليز بانتشار أفضل وبسيطرة

> لا يخفى أنّ ساوثغايت متأثر بالفلسفة التي يعتمدها كونتي في تشلسي

أكبر على المساحات، وخصوصاً عند ضغطهم على حامل الكرة، فبدا الألمان مربَكين، ومرروا عدداً كبيراً من الكرات الخاطئة، لا بسبب قلة تركيزهم، بل جراء الضغط الذي مارسه عليهم رجال ساوثغايت.

الـ «نيو لوك» الجديد لمنتخب ساوثغايت يعطيه ديناميكية رهيبة على أرض الملعب، بغضّ النظر عن الخبرة التي يتمتع بها اللاعبون الشبان الذين اختارهم للمهمة. وبدا واضحاً أنّ المدرب الإنكليزي متأثر كثيراً باستراتيجية 3-4-3 التي كانت خلف نجاح تشلسي هذا الموسم، وخصوصاً بعدما وضع لاعبين أصحاب نزعة هجومية في مراكز متقدّمة، وتحديداً ديلي آلي وآدم لالانا اللذين يعشقان التحرك بحرية على أرض الملعب، ويتمتعان أيضاً بقدرات بدنية هائلة لمواكبة الدفاع في عملية العودة لحماية المنطقة.

الحقيقة أن ساوثغايت أحسن، لا في اختيار تلك الاستراتيجية المتوقع أن يستمر بها في المباراة أمام ليتوانيا غداً، بل في اختياراته للاعبين الذين بإمكانه ترجمتها بنحو مثالي، وتحديداً أولئك الذين يتمتعون بقدرة كبيرة على الجري، والسرعة والحيوية، والإيقاع العالي الذي يفرض نفسه في غالبية فترات الدقائق التسعين.

كل هذا رمى عن ظهر إنكلترا مشكلتها الكبيرة في الأعوام القريبة الماضية، وهي عدم تمكنها من رفع نسبة استحواذها في المباريات، إضافة إلى بطئها في الارتداد من الدفاع إلى الهجوم، وهي مسائل محلولة بوجود آلي، لالانا، وفاردي، الذين أصدروا هوية جديدة لمنتخب «الأسود الثلاثة».

طبعاً، لا يفترض بالإنكليز أن يحلموا كثيراً، لأن العمل بدأ الآن حيث يفترض أن يجد ساوثغايت اللاعبين المناسبين لاستكمال المشوار في النهائيات، والأهم أن يجد عناصر قادرة على تحمل ضغوط الإعلام والجمهور، حيث إنّ هذا العامل يعدّ مفصلياً بالنظر إلى تأثير الصحافة والشعب باستقرار المنتخب، الذي بلا شك سيذهب إلى روسيا، وهو مؤمن بحظوظه بالفوز أكثر من أي وقتٍ مضى بفضل الجيل الشاب القادم.

نتائج وبرنامج تصفيات أوروبا لمونديال 2018

- المجموعة الرابعة:

النمسا – مولدافيا 2-0
مارسيل سابيتزر (75) ومارتن هارنيك (90).

جورجيا - صربيا 1-3
نيكا كاتشارافا (6) لجورجيا، ودوسان تاديتش (45 من ركلة جزاء) وألكسندر ميتروفيتش (64) وميات غاسينوفيتش (86) لصربيا.

جمهورية إيرلندا – ويلز 0-0

- الترتيب:
1- صربيا 11 نقطة من 5 مباريات
2- جمهورية إيرلندا 11 من 5
3- ويلز 7 من 5
4- النمسا 7 من 5
5- جورجيا 2 من 5
6- مولدافيا 1 من 5

- المجموعة السابعة:

إيطاليا - ألبانيا 2-0
دانييلي دي روسي (12 من ركلة جزاء) وتشيرو إيموبيلي (71).

إسبانيا – إسرائيل 4-1
دافيد سيلفا (13) وفيتولو (45) وديغو كوستا (51) وإيسكو (88) لإسبانيا.

ليشتنشتاين - مقدونيا 3-0

- الترتيب:
1- إسبانيا 13 نقطة من 5 مباريات
2- إيطاليا 13 من 5
3- إسرائيل 9 من 5
4- ألبانيا 6 من 5
5- مقدونيا 3 من 5
6- ليشتنشتاين 0 من 5

- المجموعة التاسعة:

كرواتيا – أوكرانيا 1-0
نيكولا كالينيتش (38).

تركيا - فنلندا 2-0
سينك توسون (9 و13).

كوسوفو - أيسلندا 1-2

- الترتيب:
1- كرواتيا 13 نقطة من 5 مباريات
2- أيسلندا 10 من 5
3- أوكرانيا 8 من 5
4- تركيا 8 من 5
5- فنلندا 1 من 5
6- كوسوفو 1 من 5

- السبت:
- المجموعة الأولى:
السويد - بيلاروسيا (19,00)
لوكسمبور - فرنسا (21,45)
بلغاريا - هولندا (21,45)
- المجموعة الثانية:
سويسرا - لاتفيا (19,00)
أندورا - جزر فارو (19,00)
البرتغال - المجر(21,45)
- المجموعة الثامنة:
البوسنة والهرسك - جبل طارق (19,00)
قبرص - إستونيا (19,00)
بلجيكا - اليونان (21,45)

- الاحد:
- المجموعة الثالثة:
أذربيجان - ألمانيا (19,00)
سان مارينو - تشيكيا (19,00)
إيرلندا الشمالية - النروج (21,45)
- المجموعة الخامسة:
أرمينيا - كازاخستان (19,00)
مونتينيغرو - بولونيا (21,45)
رومانيا - الدنمارك (21,45)
- المجموعة السادسة:
إنكلترا - ليتوانيا (19,00)
أسكوتلندا - سلوفينيا (21,45)
مالطا - سلوفاكيا (21,45)

مباريات دولية ودية

روسيا - ساحل العاج 2-0
جوناثان كودجيا (30) وويلفريد زاها (70).

تونس - الكاميرون 0-1
المغرب - بوركينا فاسو 2-0
ليبيا – توغو 0-0
غينيا – الغابون 2-2

تصفيات أميركا الجنوبية

عين البرازيل على نجمة سادسة

مرة جديدة يثبت المنتخب البرازيلي أنه مرشح جدّي للمنافسة على لقب مونديال 2018 في روسيا. الفوز الساحق على منتخب بحجم الأوروغواي يحتل المرتبة الثانية في تصفيات أميركا الجنوبية 4-1 في الجولة الثالثة عشرة تأكيد لذلك، إذ في الواقع بات البرازيليون يضعون خلف ظهورهم هذه التصفيات التي يتزعمونها بفارق 7 نقاط، وبات تفكيرهم منذ الآن يتركز على كأس العالم المقبلة لمداواة الجرح الكبير الذي خلّفته تلك السقطة التاريخية أمام ألمانيا 1-7 في نصف نهائي مونديالهم صيف 2014.

البرازيليون في مبارياتهم الحالية لا يكتفون بالانتصارات العريضة، وأبرزها تلك التي حققوها على خصمتهم الأرجنتين 3-0، بل يقدّمون الأداء المميز، مستعيدين جانباً من كرتهم الجميلة التي اشتهروا بها.

وبطبيعة الحال، فإن رجلاً يقف وراء كل هذا المشهد، هو المدرب تيتي، الذي تمكن بسرعة قياسية من إعادة تثبيت أسس البيت البرازيلي الذي تعرض لكثير من التصدعات والاهتزازات منذ المونديال الأخير، والواضح أنه عمل كثيراً على الجانب الذهني للاعبيه لإخراجهم من صدمة ألمانيا.

ما يمكن الخروج به في المباراة أمام الأوروغواي هو الثقة التي باتت لدى المنتخب البرازيلي، إذ رغم أنه يلعب في مونتيفيديو، وقد تأخر منذ الدقيقة التاسعة بركلة جزاء إيدينسون كافاني، لكنه انتفض وقلب الطاولة على خصمه ودكّ مرماه برباعية.

النقطة الثانية البارزة هي أنه صحيح أن نيمار هو النجم الأول في البرازيل ودوره مؤثر جداً وقد تمكن من تسجيل أحد الأهداف الأربعة بطريقة رائعة، إلا أن «السيليساو» مع تيتي لم يعد منتخب النجم الواحد، إذ بمقدور أكثر من لاعب حسم الأمور، والدليل على ذلك أن لاعب الوسط باولينيو خطف الأضواء بثلاثة أهداف «هاتريك».

هذه النقطة الأخيرة لا تزال في المقابل تلازم الجارة الغريمة الأرجنتين التي لا تزال تعتمد على ليونيل ميسي الذي سجل هدف الفوز الوحيد على ضيفتها تشيلي من ركلة جزاء. صحيح أن «راقصي التانغو» فازوا وتقدموا إلى المركز الثالث بفارق 8 نقاط عن البرازيل ونقطة عن الأوروغواي، إلا أنهم لا يزالون غير مقنعين، والدليل أنهم فازوا من نقطة الجزاء رغم أن تشيلي لعبت من دون نجمها أرتورو فيدال، فيما شارك النجم الآخر أليكسيس سانشيز في اللحظة الأخيرة.

سجل باولينيو «هاتريك» في مرمى الاوروغواي (دانتي فرنانديز ـ أف ب)

السلة اللبنانية

هومنتمن بطل الدوري المنتظم

حسم فريق هومنتمن صدارة ترتيب بطولة لبنان لكرة السلة وأحرز لقب الدوري المنتظم المعنوي بعد فوزه على وصيفه الرياضي بفارق 18 نقطة 67 - 49 (12 - 13، 26 - 21، 48 - 31، 67 - 49) في ختام المرحلة الثامنة من إياب البطولة ليثأر لخسارته ذهاباً أمام بطل لبنان 66 - 73.

وكان أفضل مسجل في اللقاء لاعب هومنتمن دواين جاكسون برصيد 24 نقطة و7 متابعات، وسجّل كيفن غالاواي 16 نقطة و8 متابعات و8 تمريرات حاسمة، وآتر ماجوك 12 نقطة و13 متابعة، وفادي الخطيب 8 نقاط و9 متابعات.

ولدى الرياضي، كان برانكو سفيتكوفيتش الأفضل بـ15 نقطة و4 متابعات، وأضاف ألادي أمينو 12 نقطة و11 متابعة، وكين براون 7 نقاط و6 تمريرات حاسمة، فيما سجّل إسماعيل أحمد 5 نقاط و5 متابعات، وجان عبد النور وعلي حيدر 4 نقاط لكل منهما.

وهذا هو الفوز الـ 16 لهومنتمن مقابل خسارة واحدة، بينما تعرض الرياضي للخسارة الرابعة مقابل 13 انتصاراً، لكنه حسم المركز الثاني.

وتفتتح اليوم المرحلة الأخيرة، إذ يلعب اللويزة مع ضيفه هوبس في قاعة المركزية، والمتحد مع ميروبا في قاعة الصفدي، على ان تختتم المرحلة غداً بثلاث مباريات، حيث يلتقي الشانفيل مع هومنتمن في ديك المحدي، والتضامن الزوق مع بيبلوس في مجمع نهاد نوفل، والرياضي مع الحكمة في المنارة. وتقام جميع المباريات عند الساعة 17:00.

وكانت صورة دور المجموعات قد حسمت قبل أيام، حيث تأهل كل من هومنتمن والرياضي وبيبلوس والمتحد واللويزة والحكمة والشانفيل والتضامن.

الكرة اللبنانية

المنتخب والجمهور على الموعد

عبد القادر سعد

يواصل منتخب لبنان لكرة القدم استعداده لخوض مباراته مع ضيفه منتخب هونغ كونغ الثلاثاء الساعة 18,00 على المدينة الرياضية، ضمن تصفيات كأس آسيا. لقاء على درجة عالية من الأهمية.

ويشكّل الحضور الجماهيري رافعة أساسية للمنتخب وللاعبين الذين وجهوا رسالة أمس إلى جمهور أنديتهم خصوصاً وإلى الجمهور اللبناني عموماً للحضور بكثافة إلى المباراة. حارس الصفاء مهدي خليل طالب جمهوره وكل جماهير الأندية للمواكبة في أول مباراة في التصفيات، نظراً إلى المعنويات الكبيرة التي يمنحها الجمهور. وتمنى خليل عدم التشكيك بحظوظ المنتخب بالفوز، خصوصاً بعد خوض 6 مباريات لم يخسر فيها اللبنانيون في أي واحدة، وبالتالي منح اللاعبين والمدرب ميودراغ رادولوفيتش الثقة في لقاء الثلاثاء.

من جهته، دعا لاعب العهد محمد حيدر، جمهور فريقه والجماهير اللبنانية للحضور بكثافة لدعم المنتخب الذي هو ليس لحيدر أو علي حمام أو أبو بكر المل أو ربيع عطايا أو حسن معتوق، بل هو لكل لبنان ولكل شخص يحمل الجنسية اللبنانية ويحب وطنه. نتيجة المنتخب ستنعكس على كل لبنان من الصغير في المدرسة إلى المغترب في الخارج، «وأتمنى تخطي جميع الخلافات في الدوري لنكون يداً

> وجه اللاعبون رسالة إلى جماهير أنديتهم خصوصاً وإلى الجمهور اللبناني عموماً

واحدة على المدرجات، فنحن بحاجة إليهم، وحتى الإنجازات التي تحققت سابقاً كانت بفضل الجمهور».

أما لاعب النجمة حسن المحمد، وزميله قاسم الزين، فوجّها رسالة إلى الجمهور اللبناني، وتحديداً جمهور النجمة الكبير حيث قال المحمد: «يحق لكم أن تكونوا مستائين ممّا يحصل معكم في الدوري، فأنتم الجمهور الأكبر، لكن نحن لا ذنب لنا، ونحن بحاجة إليكم وأتمنى حضوركم. ورغم كل ما يحصل معكم أثبتوا أنكم أنتم الأفضل والأهم في لبنان. وبالنسبة إلى المنتخب، فالجيل الحالي قادر على تحقيق الإنجاز والتأهل إلى النهائيات عبر التصفيات وكل ما نحتاجه هو الإيمان بنا».

أما الزين، فرأى أن المباراة مهمة «ونحتاج إلى دعم الجمهور، ويجب على الجميع الوقوف خلف المنتخب ووضع جميع الخلافات خلف ظهرنا مهما كانت، فهناك استحقاق وطني، وهو الأهم حالياً، وجميع المشاكل تُحلّ لاحقاً».

لاعب طرابلس أبو بكر المل، رأى أن اللاعبين لا يمثلون منطقة، بل يمثلون كل لبنان، ودعا الجمهور إلى الحضور، وخصوصاً الجمهور الطرابلسي، رغم بُعد المسافة «فنحن نقوى بهم، وإذا حضروا سنقدم أفضل ما لدينا لإرضائهم».

ربيع عطايا ونصار نصار أيضاً ضمّا صوتيهما إلى صوت زملائهم، ودعَوَا الجمهور الأنصاري والجمهور اللبناني حيث دعاهم عطايا للحضور «فهذا منتخب لبنان ويجب على الجميع الحضور والإيمان باللاعبين حيث أتوقع تحقيق نتيجة، نظراً إلى نوعية اللاعبين الجيدة والأجواء الممتازة في المعسكر».

الفورمولا 1

إنذار مبكر من هاميلتون في أوستراليا

أكد البريطاني لويس هاميلتون، سائق مرسيدس، جاهزيته لاسترداد لقب بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1 بسيطرته على جولتي التجارب الحرة لسباق جائزة أوستراليا الكبرى، المرحلة الأولى.

وفي الجولة الأولى احتل هاميلتون وزميله الجديد في مرسيدس الفنلندي فالتيري بوتاس المركزين الأول والثاني على التوالي.

وسجل هاميلتون زمناً قدره 1,24,220 دقيقة بفارق أكثر من نصف ثانية عن بوتاس.

وفي الجولة الثانية عزز هاميلتون تفوّقه عندما سجل 1,23,620 دقيقة وتقدم بفارق زائد عن نصف ثانية على الألماني سيباستيان فيتيل سائق فيراري في أجواء غائمة في حلبة «ألبرت بارك» في ملبورن. وكان فيتيل قد احتل المركز السادس في الجولة الأولى.

واحتل سائق فيراري الآخر الفنلندي كيمي رايكونن المركز الرابع في الجولة الثانية، بعد أن كان خامساً في الجولة الأولى.

وجاء سائقا «ريد بُل» الأوسترالي دانيال ريكياردو والهولندي ماكس فيرشتابن في المركزين الثالث والرابع على التوالي في الجولة الأولى، لكنهما احتلا المركزين الخامس والسادس في الجولة الثانية.

وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 8,00 صباحاً بتوقيت بيروت، والسباق الأحد في التوقيت عينه.

آفاق

عن «دم الأخوين» فواز طرابلسي: ننسى... أي نتذكّر

لديه مايقوله دائماً. ولديه طريقته في القول أيضاً. وإن كان مايكتبه على حافة الأدب، بل يمكن الجزم أنه في مصاف الأدب، بحيث يمكن إضافة نعوت الحِرفة والبلاغة إلى وصفه. إلا أن أكثر مايستدعي دهشة قارئ «دم الأخوين» (رياض الريس ـ 2017) هو قدرة الكاتب على الإحاطة والربط بين سلسلة من الأحداث والعناصر على منهجٍ واضح. منهج مستقيم في الجوهر، لكنه قابل للتعريج عندما يعبر صاحبه بسلاسة من حقبة إلى أخرى مؤرخاً، أو حين يطلق نقداً يشدّد على الابستيمولوجيا في الفنِ كما في السياسة، أو في غيرها. التقيناه للحديث عن كتابه الجديد الذي يدور حول «العنف في الحروب الأهلية»، وعلاقة الفن بهذا العنف. لكن الحديث مع طرابلسي لا ينتهي

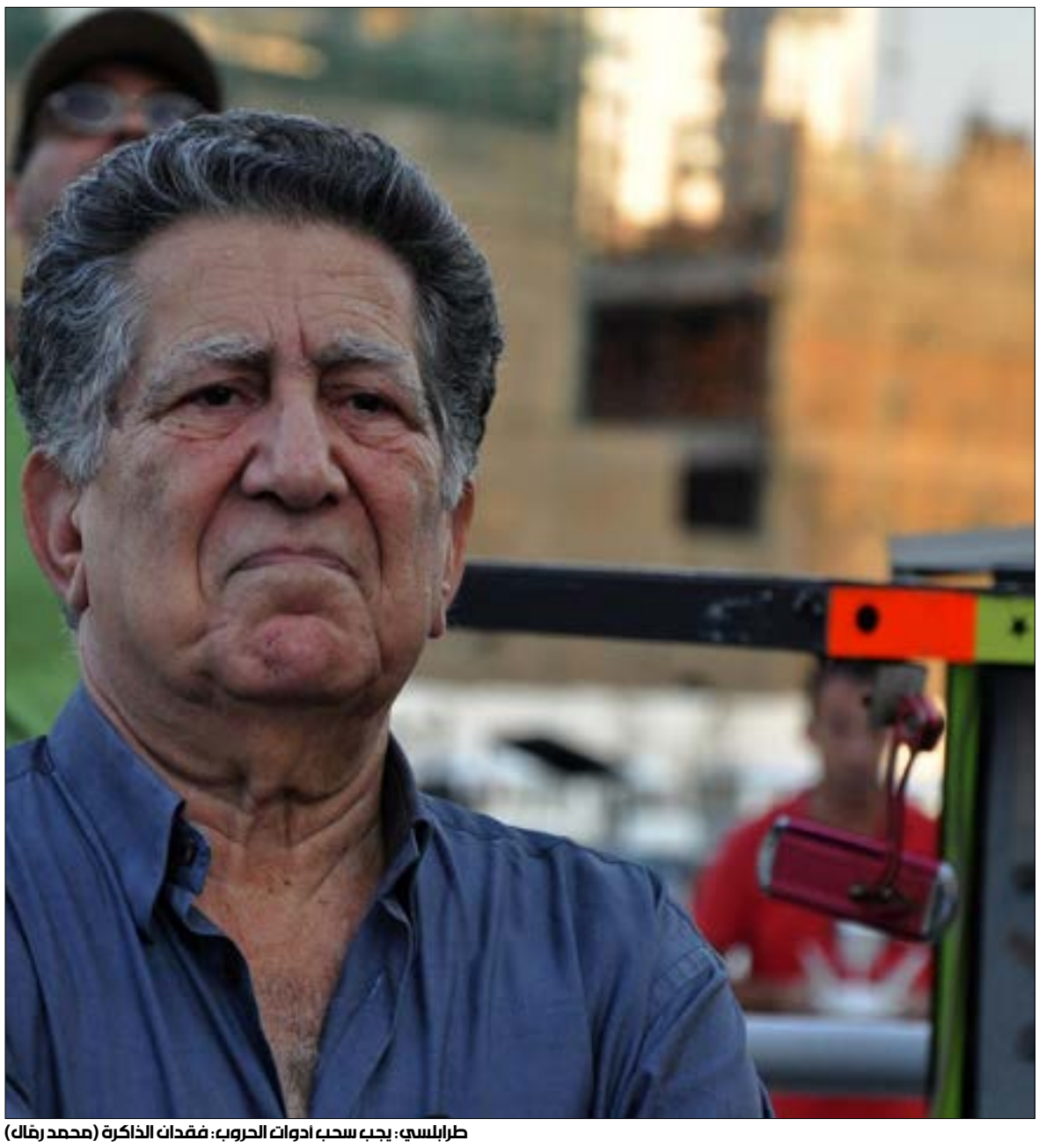

طرابلسي: يجب سحب أدوات الحروب: فقدان الذاكرة (محمد رمّال)

أحمد محسن

تيمات كثيرة في كتاب فواز طرابلسي الأخير. العنف. الاقتتال الأهلي. اليمن. سوريا. الطائرات. الفن. الذاكرة. الـ «غيرنيكا». الكثير من الأحداث والتأريخ والمواقف الواضحة. لكن ذلك لا ينفي أن «دم الأخوين»، يقوم على تيمة أساسية، تدور حول «العنف في الحروب الأهلية»، ووظيفة الفن في ترميم صدوع الذاكرة وحراستها من أهوال النسيان، وعن خوف الذاكرة من العنف عندما تتجاهله، تجتره، وتتعامل معه. يجب تذكر أهوال الحرب حتى لا تتكرر. حسناً، يجب نسيان الحروب. «شبه تسوية» يقبل بها طرابلسي، لكن سرعان ما يستدرك موضحاً: قطعاً يجب تذكر الأسباب. يجب سحب الذرائع.

في أحد الفصول العشرة التي تقسّم الكتاب، يأخذ طرابلسي حالة أسعد شفتري ويفككها. فلنقل بلغةٍ أوضح: يعرّيها. نتحدث عن شفتري. الرجل الذي اعترف بما اعترف بهِ. اعتراف طوائفي طويل. اعترافات دموية باردة وطويلة. لا ينفق طرابلسي وقته في حديثٍ باهت عن التسامح والاعتراف ولا يبكي على أطلال الحرب، ولا على صور الضحايا. ولا ينوي إعادة محاكمة شفتري. كل ما في الأمر أنه يركز جهوده في إطار بحث عن حلٍّ، لمهزلة الذاكرة. يميّز بين ثلاث عمليات ذهنية مترابطة بالصدمات والصدوع التي تتركها الحرب. الأول: فقدان الذاكرة، أي القمع في الذاكرة، واستبدال ما فيها بما فيها وفق سلم أولويات. ثانياً: الذاكرة. وثالثاً: النسيان. إذاً، علينا أن نتذكر كي نتفادى فقدان الذاكرة.

وعلينا أن نتذكر، لكي ننسى. لكي لا يحدث «عفو عام»، كما حصل في لبنان، يؤدي إلى ما أدى إليه. لا يسأل طرابلسي إن كان اللبنانيون فقدوا ذاكرتهم، تقريباً الإجابة معروفة. لو كانوا يتذكرون الحرب، لما كانت هذه «الوجوه الطيبة» تحكم البلاد، مزهوةً بـ «أمنيزيا» خاطفة، أحد أبرز نتائجها هو «العفو العام». أما توظيف النتائج، فيشرحه الكاتب بإسهاب.

لا ينبغي تذكر الحروب إنما ينبغي نسيانها. فلنكن واضحين، وطرابلسي يحب الوضوح: «يجب سحب أدوات الحروب: فقدان الذاكرة». خلال الحديث، يقول إن «القسم الأكبر من الاحتقان ما زال موجوداً»، وأنه طالما أن الجماعات الطائفية موجودة، كجماعات طائفية، والعلاقة بينها تقوم على تمييز بحسب موقع كل منها من السلطة والموارد والأمن والتربية وغيره، فإن احتمالات العنف تبقى قائمة، رغم تبدل المواقع. في 1975، لم يُصلَح الوضع، وفي أي حال، النظام اللبناني في النهاية هو حصيلة ما أرساه النظام الكولونيالي، وكيفية تطوره تقع ضمن هذا الإطار. صحيح أن له «مزايا» طائفية يستعرضها في كتابهِ وسبق له استعراضها كثيراً، لكن لا يفوته التذكير بالنشأة والتأسيس. خلال بحثه في أدوات العنف ومحفزاته، وفي استعارات أهلهِ من الأديان، يذهب طرابلسي من دون أي التفاف إلى العنف والمقدّس. أمثلة وافرة مع شروحات: تطويب بشير الجميّل وسيره على خطى المسيح. الوعد الخميني بعودة الإمام الصدر عودةً تشبه عودة الإمام الكاظم. سلاح المعجزات والظهور.

والحروب على معجزة، ولاجتراح معجزة. كل ما يعرضه طرابلسي، عن العنف، يقود إلى أن الحرب هي نفسها معجزة، بالعنف الفائض عن

> **يذهب إلى تيمة العنف والمقدّس، مقدماً أمثلة كثيرة بينها تطويب بشير الجميّل على خطى المسيح**

> الواقع الذي يخرج من المحترفين. إنه عنف لا يصدّق وبمثابة المعجزة. إنها حدث يستدعي أن يتصدى له الفن. الإجابة الوحيدة عن سؤال الحرب الأهلية هي نهايتها، يجب أن تتوقف. الإجابة الفنية الممكنة في

مثال طرابلسي هي حماية الذاكرة. في المقطع الذي يتناول فيه الحرب الأهلية اللبنانية بالقول «العدو هو أنا»، يخرج الكاتب من الـ «غيرنيكا» ويعود إليها. المشاهد اللبنانية تشبه تصوير بيكاسو للحرب لجهة اختلاط ملامح الجزار وأعضائه مع ملامح الضحية وأعضائها، بحيث يصعب تمييز الواحد منهما على الآخر. جذع الشجرة الذي يحترق وأجزاء من الطائرة. طيرُ يسقط من السماء وتذبحه سكين، هي في الجدارية جناحه. نحن قايين ونحن هابيل، يقول. وإن كانت الـ «غيرنيكا» هي تصوير لوحشية الجو، على حساب الأرض، فإن وحشية الأرض اللبنانية تتقاطع مع وحشية السماء الإسبانية في مساحة عريضة

هاينر موللر عن التلفزيون

التلفزيون. الغثيان اليومي. الغثيان.
يا أيها اللغو المصنّع سلفاً،
أيها الحبور الذي يتحقق بالأوامر
أعطنا اليوم جريمتنا اليومية
طالما أن جريمتك أنت هي الفراغ
يا غثيان
يا فراغ أكاذيب يصدّقها
الكذّابوان ولا أحد سواهم
يا غثيان
امش في الشوارع
وافتك بمستهلكين يكافحون وجوه

الفقر
دون كرامة، الفقر دون كرامة
السكين والقبضة الفولاذية
والقبضة المضمومة
وأجساد النساء المهانات
أمل الأجيال
يغرقها دم الجبن والبلاهة
والضحك الصادر عن بطون ميتة
تمجّد الكوكا كولا
مملكةً
لمجرم.

تنفلش عليها بقع كبيرة من «دم الأخوين». يسأل طرابلسي نفسه: هل ما زالت الـ «غيرنيكا» على مستوى العنف في القرن العشرين؟ ولأن طرابلسي منهجي، أو فلنقل، يحبّ الأسئلة، ويبحث عن الأجوبة الجدية، يطرح سؤالاً «شبه مقفل»: ما نفع الشعور بالذنب في الحروب الأهلية؟ وسؤال مثل هذا، عادةً، يتلوه صمت طويل.

برأي طرابلسي، «منتجو الثقافة اليوم يعانون حالةً من الإنكار». وإن كان الفن يتلو الحدث، والوقت ما زال مبكراً للحديث عن الفن والحدث، لا تفوته الإشارة إلى الأدب السوري الحالي الذي يعالج الحرب السورية، وثمة أعمال «تستحق التحليل». الفن يتحدث بسرعة في الحالة السورية والعنف العظيم الذي فيها. وهو ليس بعيداً عن حالة كاثي شميدت من كونسبرغ في بروسيا الشرقية، الفنانة الاشتراكية ـ النسوية، أو في حالة هاينر موللر، الذي كان يرى أن «أول أشكال الأمل هو الخوف». وخوف طرابلسي في مكانهِ: «الاقتتال الأهلي يجرّ تدخلاً خارجياً، وفي الحالة السورية هذا واسع». الحرب الأهلية السورية هي ضحايا فشل النظام وعنفه، وحقارة القوى الإقليمية، إذ لا فرق بالنسبة لديه بين التدخل الروسي في سوريا، والتدخل السعودي والإماراتي في اليمن. ولا يغرق طرابلسي في شعارات، بل يستفيض شارحاً الطبيعة الطبقية للعنف، والهوية الاجتماعية الحقيقية للقادمين للأطراف. والأهم من ذلك، لا يستسلم للتعريف الأميركي لـ «إرهاب»، ولا يقع في مثل هذه الأفخاخ: «الجواب على جهادية لا يكون بجهادية أخرى».

الأبعاد الطبقية التي حدثنا عنها، ليست غريبة عنه، وإن كان يدعو إلى قراءة الحركات الجهادية قراءة اجتماعية خالية من الدعاية، لا تدعو إلى التعاطف إنما إلى الفهم والتفكيك. أبعاد يمرّ عليها في كتابهِ حين يتحدث عن الأب سمعان الدويهي ومشكلته العويصة مع الغرباء والفقراء، وخلال عرضه لأحداث البربارة. ولمزيد من الأمثلة المرتبطة بهذا الصدد، يشير في أحد نصوصه إلى تحريض «حراس الأرز»، أبناء الطبقة الوسطى المارونيين الغيورين على امتيازاتهم الطائفية والطبقية الصغيرة، عندما يدعون إلى «المهمة الحضارية» التي تقضي بقتل «الأوباش»: «على كل لبناني أن يقتل فلسطينياً»، وهو الشِعار الذي صكه سعيد عقل. هذه تفاصيل أجزاء من الـ «غيرنيكا» لبنان، التي تنتج التنغيل، الذي يجمع أعرافاً من العنف القبلي وأحكاماً انتقائية من قوانين المجتمع الحديث. وما أرسته هذه النغولة، من عنفٍ مخبلٍ إلى حد العبث، يعتبر طرابلسي أنه يتجلى في حالة «سفّاح السبت الأسود» جوزيف سعادة. كذلك، تتجلى في حادثتي اغتيال حسين مروة وحسن حمدان (مهدي عامل) المثقفين الشيوعيين، على أيدي أبناء جلدتهم في الطائفة الشيعية، عندما تسلّمت حركة «أمل» السيطرة على بيروت الغربية.

بلا صخب، يكتشف طرابلسي دم الأخ على يد أخيه. يعاين الحفريات في السماء، التي تسقط القذائف في اليمن، والبراميل في سوريا. يكتشف أنّ الأطفال يتحدثون مثل أطفال. وعندما ترميهم السماء بالحفر، ينامون بعيونٍ مفتوحة في الأرض، في أرضهم. في «دم الأخوين»، الفن لا يعمل ضدّ الذاكرة، بل يعمل ضدّ فقدانها. في كتابهِ الأخير، يكتشف فواز طرابلسي فقدان الذاكرة الطويل، وأن الأصم، يسمع فقط في المنام.

تحية

رائد المسرح اللبناني في ذكراه الأولى

منير أبو دبس: المسرح بيت المقدسات وأسرار الوجود

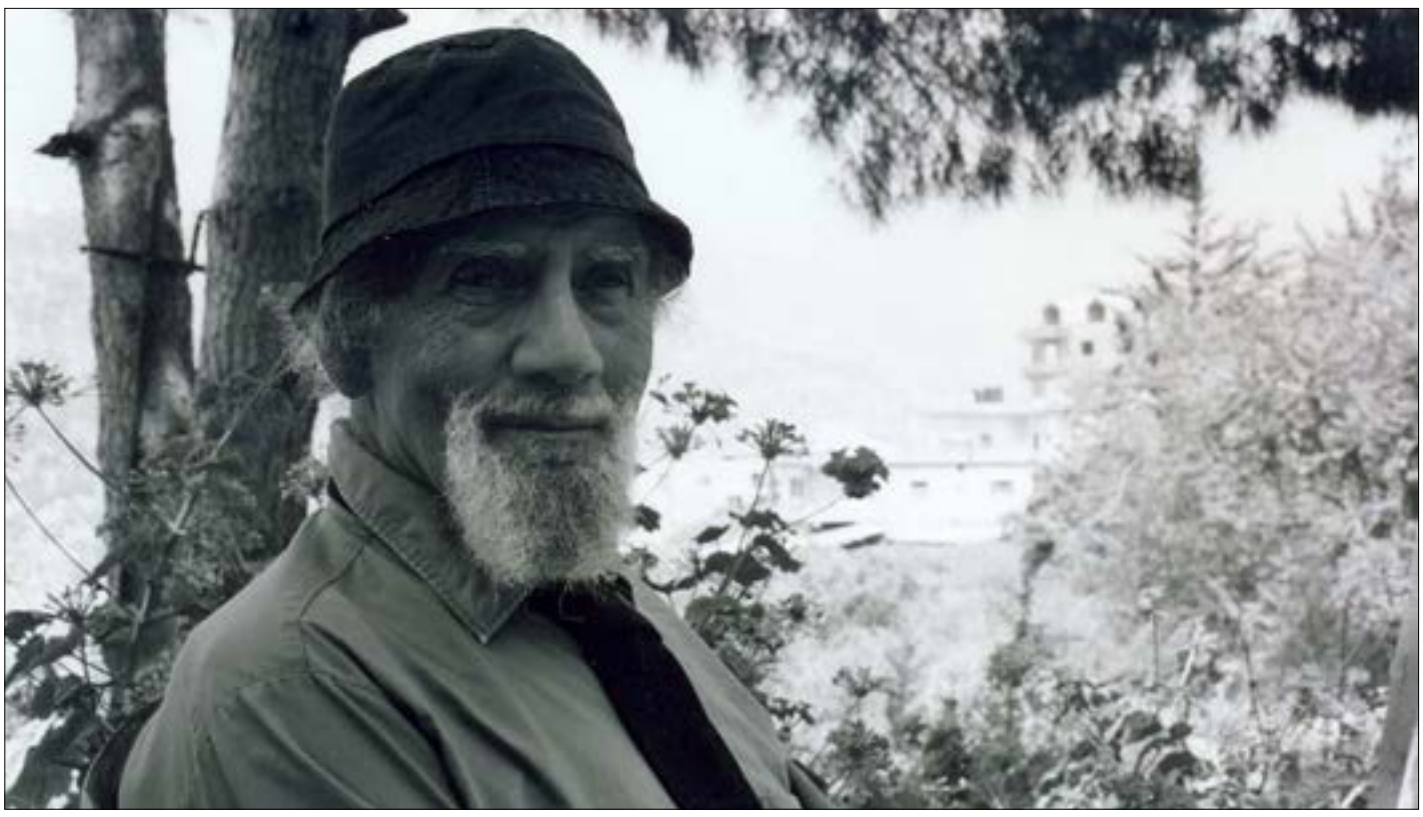

الراحل في آخر أيامه: علّمني كيف أحلّق لكنّهُ لم يَختر لي السّماء

أدهم الدمشقي *

لا أعرف إن كان محظوظاً مَن يدخل إلى مدرسة مُعلّم كبير مثل منير أبو دبس (1932-2016) أو لا! لأنّ الدّخول إلى عالم منير، من قبل شاب في مَطلع العشرين، أمر بغاية الأهمية والخَطورة. فبقدر ما يكسبك منير من خبرات المسرح، ويوسّع لك عالمك، ويقودك إلى أغوار ذاتك، فيُثقّف نظرتك إلى الفن، ويهذّب ذوقك ليحميك من إغواءات لصوص المعرفة وسماسرة الفن ودجّاليه. يُمكِن لهذا المعلّم أن يمحوك ويذيبك فيه. وهنا الامتحان الأصعب.

كل مَنْ مرَّ في مدرسة منير أبو دبس كان لا بدَّ من أن يقتُلَهُ ليحيا! ومن لم يقتله، طواهُ منير في ظلّه ومحاه.

منير علّمنا الكثير، أحببناه، وافقناه، خالفناه، وتشاجرنا معهُ حول المسرح والفكر والتّطلّعات والحَياة. حتّى الأمور التي رأيناها فيه، مِن عادات وخصال قد ينفر منها مَن يعاشر شخص هذا المعلّم في يوميّاته العاديّة، كانت مفيدة لنا كي لا نذوب ونَمّحي، لأنّها كانت المسافة الوحيدة بيننا وبين الاستسلام والغياب والذّوبان في حضور مُعلّم يكتنزُ أسرار المَسرح، ويَفرِدُ قامَتهُ علينا فرادةً نادراً مَا يلتقي بها طلّاب المَسرح والفنّ في لبنان، لبنان الذي عاصَرنا فيه مَسرحيّين وفنّانين صَيَّرتهم مُخيِّلة الجُمهور المَريضة بَهلوانات ومهرّجين وفقّاعات فِكرٍ وماءٍ على الخَشبَة.

أَدْرَكتُ خلال تَجربتي مع منير، أنَّ المُمثِّل الحقيقيّ هو الذي يَعتلي خشبة المَسرح، لا ليمثّل، إنّما ليَنسى التَّمثيل الذي يعيشُهُ فعلاً يوميّاً في واقعه.

وأذكر مرّة أنّنا حين أنهينا عرض إحدى المسرحيّات لم نَسمَعْ إلا تصفيقَه، وتَصفيق خمسة مِن أصدقاء المَسرح المُقرّبين. وحينَ أنارَ منير صالةَ المَسرح وجدناها فارغة تماماً من الجمهور. نعَم صدِّقوا! تركنا منير نُقدّم المسرحيّة من دون جمهور إيماناً منه بأن الفعل المسرحي يجب أن يتمّ لذاتِهِ، فهو أعلى من أن يُقرن بجمهور.

فالمسرح كما علّمنا، هو بيت المُقدّسات، والبَحث عن الأسرار والوجود والذّات.

كُنتُ في العشرين. حينَ رَفَعتُ يدي أهزّ حبلاً صغيراً يربطُ جرساً علّقهُ منير خلف نافذته في الطابق الثاني من بيتِهِ في الفريكة. قَرعته من دون أن أعلم أنني أقرعُ بحراً أو باباً سيفتح على المطلق، أو ربّما على المُغلق. باب التّساؤلات، باب يحطّم تماثيل وأيقونات ومُثلاً عليا كرّسها المراهقُ فيَّ وَطَوّبها، حتّى صارتَ حِبالًا تربطُهُ وتُعيقُ تقدّمه.

لطالما دَعاني منير إلى تَرك العالم الظّاهري.

وإذا كان غوردن غريك قد استَبدلَ المُمَثِّل بالمَاريونيت على اعتبار أنّ المُمثّل هو أخطر حضور على الخشبة لأنّه يسعى دائماً إلى الاستقطاب والجَذب، فمنير قد أعاد الممثّل إلى الخشبة، لكن بحضور مُتخفّ. بهذا، لا ينفرد المخرج في العمل، أو يكون هو الدّال الوحيد على الرّؤية، إنّما المخرج، يَضع كلّ مكوّنات العمل على المسرح، ويُبحر بها إلى الخفي، للبحث عن السّر وراء الظّواهر الخارجيّة التي تُحاول دائماً أن تَنتَحِلَ صِفة الحقيقة بشخصها.

كُنتُ مِنَ الجيل الذي عاصرَ منير حينَ استوت عنده كلّ عدّة المَسرح، الإعداد الذي بدأه مع استنسلافسكي، خَتَمَهُ برؤيا صوفيّة، تَستَلُّ مفرداتها من عالم مَسرحي صوفي مُتكامل. الانعزال، الانسحاب من العالم الخارجي، الإيغال في الذّات، الخطفة، القَشع، الحضور.

ولطالما بَحَث منير مَعنا عن لغة تُشبه النظريّة التي أعدّ فيها ممثّليه، جعلها بعيدة عَن زُخرف الكلام الفصيح وعنجهيّتِهِ، وزَجليّة المَحكيّة وتماهيها مع الفصحى. أدخلها في بياضٍ بعيد عن الاستعراض لا يَخدش سكون الحركة وحضور الصّوت. فالممثّل على الخشبة يتجوّل في حلم يلتقي صوراً وإشارات، يُبصر الأغرب والأبهى في لاوعيهِ الخاص واللّاوعي الكوني. فالرّؤية هي الهَدف، وكلّ العناصر إن لم تكن

> **الإعداد الذي بدأه مع استنسلافسكي، خَتَمَهُ برؤيا صوفيّة**

مُرَوِّسة كالسّهم لا تَصل لا تُصيب.

كانَ كلام منير يسقطُ علينا، كأنّه المُنْزَل في عالَم المَسرح. ولطالما أرهقتني «آل التّعريف» التي كانت تَلزم مُعظَم كلماتِهِ: أَل مسرح...أَل حقيقة...أَل سرّ...أَل ممثل...

وحينَ ماتَ منير. شعرتُ أنّ «أَل التّعريف» تَتخلخل من جديد. ويعودُ المُعرَّف عندي إلى النّكرة. كأنّ قدرنا دائريُّ التّجربة، يدور بنا في فلكٍ، ثمَّ يضعنا في ترتيب جديد.

أو صَدّق الحكمَة: «مَن قال إنّي وصلت... قد انتهى».

ها أنا الآن أشبه ماكبت في إنشادِهِ: «يَطيرُ الغراب إلى غابة يَلقّها الضّباب».

ألم أقُلْ أنّ الدّخول إلى عالم منير أمر بغاية الخطورة والأهمّية؟!

علّمني منير أن أسألَ..

فهوَ يَعرِفُ كَكلّ مُعلّم حقيقي، كيفَ يَزرعُ في طلّابهِ الأجوبة التي يُحصدُ منها الأسئلة الكُبرى.

الآن، أعود والمسافة أمامي مَفتوحة على المُطلق، أو ربّما على المُغلَق.

أبحثُ عن سماءاتٍ أُخَر..

مُنير روّض جناحيّ، علّمني كيفَ أحلّق لكنّهُ لم يَختر لي السّماء.

أُلقيت خلال احتفال تَكريمي للمُخرج الرّاحل منير أبو دبس، الذي نَظّمتهُ «جامعة البَلمند» يوم 21 آذار (مارس) الحالي

* شاعر ومسرحي

الأخبار
al-akhbar
السبت 25 آذار 2017 العدد 3137

صورة وخبر

أسبوع كامل قضته ثلاثة نمور سيبيرية صغيرة داخل صندوق خشبي في «مطار بيروت الدولي»! النمور المهرّبة من أوكرانيا إلى لبنان، كان يفترض «أن تنقل إلى حديقة حيوانات» في سوريا على حدّ ادّعاء أصحابها، علماً أنّ تجارة الحيوانات النادرة كالغزلان نشطت خلال السنوات الخمس من الحرب السورية. ورغم أن «الإنتربول» يعتبر الجريمة البيئية ثالث أخطر جريمة دولية بعد السلاح والمخدرات، إلا أنّ الدولة اللبنانية تدخّلت بخجل لحلّ هذه الجريمة بحق النمور. إذ أصدر القاضي حسن حمدان أمراً بتسليم الحيوانات إلى جمعية «أنيمالز ليبانون» مؤقتاً، بسبب المخاوف الكثيرة التي تهدّد صحتها. وتقبع النمور الثلاثة حالياً في حماية «أنيمالز ليبانون» في عاليه، في انتظار صدور قرار من المحكمة يفيد «بضرورة إرجاعها إلى المالك» إذا «كانت ظروف النقل مطابقة للتوجيهات والمعايير العالمية في هذا الصدد». (أنور عمرو ـ أف ب)

«إشراقات» جاهدة وهبه برعاية زكي ناصيف

«إشراقات موسيقية» هو عنوان الأمسية التي ستحييها جاهدة وهبه (الصورة) في «أسمبلي هول» في «الجامعة الأميركية في بيروت» في 30 آذار (مارس) الحالي. بدعوة من «برنامج زكي ناصيف للموسيقى»، ستؤدّي الفنانة اللبنانية أغنيات لسيد درويش، وليلى مراد، وأسمهان، وعبد الوهاب، ووديع الصافي، وزكي ناصيف، بتوزيع جديد. وبرفقة فرقة موسيقية يقودها عازف البيانو إيلي معلوف، ستقدّم وهبه أعمالاً خاصة، من بينها أغنية جديدة. علماً بأنّ وهبه تُعدّ لإحياء مجموعة حفلات في الشارقة، وعمان والمغرب ثم عاصمة الشمال طرابلس.

«إشراقات موسيقية»: الخميس 30 آذار ـ 20:00 ـ AUB (بليس ـ بيروت). للاستعلام: 01/350000

نساء ماريان خوري: بحبّ السيما

ما يجمع عزيزة وفاطمة وبهيجة وأمينة وآسيا وماري يفوق اختلافاتهن الطبقية والاجتماعية والثقافية. ما يجمعهن هو عشقهن للسينما الذي دفعهن إلى تجاوز المحرّمات، حين قررن أن يعشن مغامرة السينما في مصر أوائل القرن الماضي. فيلم «عاشقات السينما» (2002) لماريان خوري، يوثّق لحكايات أولئك النسوة، التي صنعت ذاكرة السينما المصرية والعربية. بدعوة من «نادي لكل الناس» و«جمعية السبيل»، سيعرض الشريط التسجيلي في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» عند السابعة من مساء الاثنين المقبل.

* «عاشقات السينما» لماريان خوري: 19:00 مساء الاثنين 27 آذار ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة ـ بيروت). للاستعلام: 03/888763

أصغر فرهادي يغازل إسرائيل!

قبل أسابيع، امتنع أصغر فرهادي (الصورة) عن حضور حفلة «الأوسكار» في موقف سياسي واضح، عبّرت عنه لاحقاً رائدة الفضاء الإيرانيّة الأميركيّة أنوشه أنصاري التي تسلّمت جائزة أفضل فيلم أجنبي نالها شريط «البائع» للمخرج الإيراني. ألقت أنصاري بياناً تضمّن انتقادات لسياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب. كانت هذه فرصة لبعض المنتقدين الذين اتهموا فرهادي

بالمساومة مع «نظام بلاده القمعي الذي طاول كاميرات زملائه السينمائيين، أبرزهم جعفر بناهي وصراعه الحاد مع رقابة بلاده». من باب السياسة، أطل فرهادي مجدداً، على صفحات «هآرتس» الإسرائيلية، في مقابلة نُشرت في 20 آذار (مارس)، رغم أنها كانت قد أجريت معه في فرنسا خلال «مهرجان كان السينمائي» في أيار (مايو) 2016. «الفائز بالأوسكار أصغر فرهادي حول الصراع الإسرائيلي ـ الإيراني: أملي الوحيد هو في الشعوب، لا في السياسيين»، هذا هو عنوان المقابلة التي أجراها فرهادي باللغة الفارسية، بمساعدة مترجم، كما يذكر المقال. معظم المقابلة تناولت أفلام أصغر فرهادي وأبطاله، كما طاولت السينما والمسرح والفنون الأخرى. وعندما انتقل الصحافي الإسرائيلي من الحديث عن المسرح إلى سؤال حول كيفية حل النزاع بين العدو الإسرائيلي وإيران، جاء جواب فرهادي كالآتي: «السياسيون لا يريدون حل هذا النزاع... أملي الوحيد هو في الشعوب...»، مضيفاً ان «السياسيين يخلقون الخوف ليحموا شرعيتهم». لم يكتف المخرج الإيراني بهذا القدر من تسطيح الصراع مع «إسرائيل»، بل اعترف، بشكل غير مباشر، بشرعية الاحتلال، وخصوصاً حين ساوى بين بنيامين نتنياهو والرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد.

ربيع «بيبلوس» زهور وفنون

بحضور رئيس بلدية جبيل زياد حواط ورئيسة لجنة «مهرجانات بيبلوس الدولية» لطيفة اللقيس وأعضاء اللجنة ومخاتير وفعاليات المنطقة، افتتحت لجنة «مهرجانات بيبلوس الدولية» أخيراً، سوق الأزهار والمنتجات المحلية التقليدية. الموعد الذي يندرج ضمن برنامج أنشطة المهرجانات السنوية، يشهد مشاركة كبيرة هذه السنة من قبل أصحاب المشاتل والحرفيين والرسامين والفنانين والمغنين الذي يقدمون عروضاً على هامش السوق. علماً أن المعرض المقام مقابل الحديقة العامة في مدينة جبيل الساحلية، سيستمر حتى نهار الأحد 26 آذار (مارس) الحالي.

«سوق الأزهار والمنتجات المحلية التقليدية»: حتى نهار الأحد 26 آذار (مارس) الحالي ـ مدينة جبيل.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 25 آذار 2017 العدد 3137

(مروان طحطح)

روجيه عساف قديساً ومؤرّخاً

في فضائه عند «دوار الطيونة»، مازال روجيه عساف (1941) مرابضاً، فاتحاً تلكَ الأغوار للمسرحيين الشباب، وهواة الخشبة من أجل تبادل الأفكار والبحث والاستمرار في تطوير لغة مسرحية طالعة من نسيج المجتمع، والواقع السياسي والاجتماعي، على مدى نصف قرن أمضاها في طرح قضايا وطنية ومجتمعية وسياسية ضمن إطار مسرحي شعبي، لم يغيّر مؤسّس «مسرح الحكواتي» نظرته إلى أبي الفنون الذي «دخل اليوم في العلاج الصحي والنفسي للإنسان» كما قال مرة، وإلى الجمهور بوصفه شريكاً أساسياً في المعادلة الإبداعية، ولا إيمانه بالعمل الجماعي الذي بات مفقوداً اليوم في المحترف اللبناني. أحد رواد الحركة الطليعية في بيروت الستينيات، جعلنا نحيا من جديد تلكَ اللحظة المضيئة، حين اعتلى الخشبة في الشتاء الماضي، مبدعاً في تجسيد رائعة شكسبير «الملكَ لير» (إخراج زينب عساف). صحيح أنّ عساف هو صاحب نظرية القطيعة مع المسرح الغربي، إلا أنّ ما دفعه إلى إنجاز موسوعته الفرنسية الضخمة «المسرح في التاريخ» (L'orient des livres)، هو تقديم رؤية مختلفة عن الفن الرابع، تشذّ عن المركزية الأوروبية. في إحدى مقابلاته، علّق: «نعتبر النموذج الأوحد للمسرح هو ذاكَ الذي ساد في أوروبا منذ القرن السابع عشر، حتى القرن التاسع عشر، مستبعدين أي شكل آخر». الكتاب الذي يوقّعه اليوم في الجناح اللبناني ضمن «معرض الكتاب في باريس»، يعدّ الجزء الأول من مشروع طويل النفس ينكبّ عليه، مدفوعاً بهاجس توسيع تعريف المسرح، مع استعادة الأشكال الفرجوية المختلفة التي خرجت من رحم الحضارات والثقافات المختلفة عبر التاريخ.

حوار الكتابة لدى هيثم الورداني (1972) هي محاولة الانشغال بالأسئلة. أسئلة تحفر عميقاً في الوعي، من دون إغفال المتعة. من هنا، لا يقيم الورداني في نصه الجديد «كتاب النوم» (دار الكرمة) اعتباراً كبيراً للمواصفات التقليدية للأدب. نحن أمام نصّ مربك ومثير، خارج التصنيفات التقليدية المتعارف عليها عربياً على الأقل. مغامرة جديدة يخوضها صاحب «كيف تختفي» (2014)، و«جماعة الأدب الناقص» (2003) حول فكرة غير مطروقة! في الكتاب، يختبر صاحب «حلم يقظة» (2011) حساسية الأدب وخياله وقدرته على التفكير في الأشياء من دون تحويلها إلى موضوعات جامدة. لذا يصف هو كتابه بأنه «بحث أدبي» يطرح فيه ثلاثة أسئلة رئيسية: سؤال التاريخ: هل النوم ضد الثورة؟ هل النائم خارج التاريخ؟ وبأي شكل؟ ثم سؤال الهوية: هل النائم جزء من جماعة أم فرد معزول؟ وأخيراً

هيثم الورداني: لا يزال هناك ق

■ كيف جاءت فكرة «كتاب النوم»؟

اهتمامي بالنوم يندرج ضمن اهتمام أوسع بـ «الأفعال الخاملة» أو غير المنتجة، مثل الضجر والتردد والتعب والاستماع. الأخير على سبيل المثال كان محور كتابي السابق «كيف تختفي». ما يثير انتباهي في تلك الأفعال، هو أنّها لا تصدر عن ذات تُثبت قوتها وتُعمِلُ إرادتها في محيطها، بل تحدُث لذات تكشف ضعفها وتتفاوض مع محيطها. لذلك، ينبع اهتمامي بهذه الأفعال من أنها تلمس هشاشة في بنية الذات يتم عادةً نفيها ووضعها بين أقواس، لصالح فكرة مهيمنة ترى الذات مركزاً فاعلاً دوماً، مكتفياً بنفسه أبداً. ولأن النوم هو درجة من الذاتية تقوم على التخلّي عن الذات من أجل الوصول إليها، فإنه يقدم بهذا المعنى نقداً للذاتية بوصفها قدرة على السيطرة والتحكم. إلى جانب سؤال الذاتية والهوية، هناك أيضاً سؤال آخر هام أسهم في تحديد مسار هذا الكتاب، وهو سؤال السياسة.

فقد بدأت العمل على هذا الكتاب في ربيع عام 2013. كانت دولة مرسي آنذاك تتهاوى تدريجاً تحت وطأة احتجاجات شعبية واسعة، فيما ارتسمت في الأفق ملامح كارثة عاتية. بدأت العمل على هذا الكتاب إذن في لحظة واقعة بين عالمين: عالم يأفل غير مأسوف عليه وآخر يبزغ منذراً بكوارث لا تنتهي. وبينهما وقفنا جميعاً عاجزين رغم كل المحاولات التي كنا نقوم بها. إنها لحظة تشبه لحظة النعاس.

لحظة التوتر بين التعب الشديد من ناحية، ومقاومة النوم القادم لا محالة من ناحية أخرى. طبيعة هذه اللحظة شكلت نقطة الانطلاق، أو ما يشبه النداء، من أجل النظر في مشروع النوم. فشرعتُ في العمل، وأسهم تركيزي على الكتاب في حمايتي إلى حد كبير من الوقوع في أزمات عميقة خلال تلك السنوات المظلمة. في قلب ظلام تلك السنوات، كنت أغوص في تضاعيف النوم التي لا تنتهي. وكلما ازدادت الحلكة، كنت أظن أني وصلت إلى القاع، لأكتشف بعد ذلك أن هناك قاعاً أكثر عمقاً وظلمة.

■ واضح الاهتمام بالشأن السياسي في الكتاب. النوم وعلاقته بالثورة. هل كنت ترى النوم هزيمة؟ ضد الثورة؟

هناك مجاز راسخ يربط بين الثورة واليقظة. يكفي أن يستدعي المرء مرادفات مثل النهضة، الصحوة، والانتفاضة حتى يلمح وجود علاقة بين فعل التغيير المسمى ثورة وبين اليقظة، ومن ثمّ علاقة مضمرة بين الاستلاب والنوم. هذه الملاحظة أثارت انتباهي بشدة، وجعلتني أطرح على نفسي هذا السؤال: ألا تعني الكتابة عن النوم في هذه اللحظة عودةً إلى الاستلاب، أو إعلاناً للاستسلام؟ ألا يكون الحديث عن النوم الآن هو فتّ في عضد الثورة؟ هنا أخذ العمل على الكتاب منحى جديداً، إذ ارتأى لي أني وصلتُ إلى سؤال جوهري. هذا السؤال لم يكن دافعاً للخوف أو النكوص عن المشروع، بل كان دافعاً لأخذه بجدية أكبر. فقد رأيت أنّ هذا السؤال يحمل في طياته أسئلة أخرى كثيرة حول طبيعة الفعل السياسي، وحول مسؤولية الذات، ومعنى الإنتاج، وعلاقة الكتابة بموضوعها... وشيئاً فشيئاً، فالنوم الذي يُختزل عادة في الانسحاب عن الواقع، أو التهويم في الأحلام، أخذ يكشفُ تدريجاً عن طاقة أخرى تسري داخله. الكناية عن الاستلاب بالنوم، وعن الثورة باليقظة لها ربما ما يبررها للوهلة الأولى. لكن التأمل في هذه الكناية يكشف أنها تنطوي على منطق ثنائي وإقصائي. فالإنسان الذي يصنع التاريخ وفقاً لهذا المنطق هو إنسان واع لا يهذي، لديه حكم راجح، وإرادة نافذة، مكتف بنفسه ومسيطر عليها. ماذا إذاً عن المريض؟ عن المتردد؟ عن النائم؟ عن المهووس؟ أين موقع كل هؤلاء من التاريخ؟ هل يشاركون في كتابة التاريخ من خلال نقده؟ أم أنهم منفيون تماماً خارجه؟ النوم لا ينفي احتمال الثورة، بل قد يكون أحد شروطها. فالنوم يحمل داخله إمكانية الاستيقاظ، إمكانية الولادة من جديد، إمكانية البداية من جديد. وكل نوم لا يفتح هذه الإمكانية ليس نوماً، وإنما غيبوبة أو موت. ما يمكن أن تحتاج إليه الثورة هو الاستيقاظ لا اليقظة. ومن دون المرور بالنوم، لن نصل إلى الاستيقاظ أبداً. اليقظة الدائمة ليست بالضرورة ثورة دائمة، وإنما يمكن أن تكون أيضاً سرنمة أبدية.

> **الكامنة في الكفّ عن الفعل الذي يمثله النوم. ما كانت تطمح إليه هذه الكتابة هو محاولة شق طريق آخر غير إنكار الهزيمة والتعالي عليها. طريق يحفز على إدراك أن الخروج من الهزيمة يستلزم الإقرار بما وقع. نحن بحاجة إلى أن نُحرر ما نقبض عليه، ونتحرر منه في الوقت نفسه، حتى يتسنى**

> **السوريالية أدركت مبكراً أن النوم ليس ضد الثورة، وإنما يقع في قلب معركتها ضد البرجوازية**

> **له أن يعود لنا، وأن نعود إلى أنفسنا، حتى يتسنى لنا أن ننهض ونستيقظ. وهذا بالضبط ما يفعله النوم، أي باختصار تفعيل إمكانية الاستيقاظ الكامنة في قلبه. ما كانت تطمح إليه هذه الكتابة هو تحرير الطاقة الكامنة في النوم بمعناه الأوسع، بوصفه نقداً لهذا المنطق الثنائي الذي يضع النوم في مقابل اليقظة، الليل ضد النهار، العمل ضد الكمون، الثورة ضد الاعتناء بالذات، الفرد ضد الجماعة.**

■ درست الهندسة، فهل أثر ذلك في اللغة الصارمة الهندسية التي تبدو عليها كتابك؟ هل كنت مهتماً بالتصنيف؟ أو الشكل الذي سيخرج به الكتاب؟ هل كانت الفكرة في البداية أن يكون نصاً؟

ما شغلني في هذا الكتاب على مستوى الشكل، لم يكن تقديم منتج أدبي بالمعنى التقليدي، بقدر ما كان محاولة لاستخدام الأدب كمنهج للتفكير. أي الأدب كمنهج لا كمنتج. تراءى أنّ لدى الأدب الحساسية الكافية للتعامل مع مواضيع شديدة الهشاشة والانفلات، بما يمكنه من الاقتراب منها أكثر من العلوم الإنسانية الأخرى كالفلسفة وعلم النفس والفيسيولوجيا، لأنّ الأدب لا يُشَيئ موضوعه مُسمّراً إياه على طاولة التشريح، بل يطلق سراحه، ويشترط الابتعاد عنه حتى يستطيع أن يفكر فيه. الأدب يصلح إذن كمنهج للتفكير في النوم لأنه لا يرغب في جرّه نحو الضوء، لا يرغب في جعله موضوعاً لليقظة. شعرية الأدب تحديداً هي ما يقيه من أن يبحث في النوم عن نظرية تفسره، أو طريقة للسيطرة عليه. شعرية الأدب هي ما يمكّنه من الاقتراب من النوم في ظلمته من دون إيقاظه.

■ لماذا اخترت شكل الشذرات؟

بدا لي كأنسب شكل ممكن لالتقاط الحركة الداخلية للكتاب. بعد مرور بعض الوقت في العمل عليه، أدركت أنه سيكون كتاب شذرات. الشذرات شكل أدبي مثير للاهتمام. فهي دائماً في حالة جمع، إذ لا يكتب المرء شذرة واحدة، بل يكتب دائماً شذرات عديدة، أو جماعة شذرية. والوحدة التي تنشأ عن هذا الشكل الجماعي، ليست وحدة الكل الذي يتكون من الأجزاء، بل وحدة تتسم بالنقص والانفتاح الدائمين. كل شذرة لا تُكمل فكرة سابقة بل تنقلها إلى مدار أكثر دقة وكثافة. كل شذرة تبدأ من جديد، تسير

● تنتمي إلى جيل التسعينيات، وهو جيل ربما كان ضد القضايا السياسية الكبرى والإيديولوجيا. في «كتاب النوم»، نلاحظ اهتماماً خاصاً بالشأن السياسي. الكتابة عن الطاقة الثورية الكامنة في فعل يراه بعضهم سلبياً مثل النوم. هل يراجع الجيل موقفه من القضايا الكبرى؟

الطاقة الكامنة في النوم ليست اكتشافاً جديداً، فالسوريالية مثلاً أدركت مبكراً أن النوم ليس ضد الثورة، وإنما يقع في قلب معركتها ضد البرجوازية. في ما يخصني، فإنه رغم أنّ انكسار الثورة مثّل الظرف التاريخي للعمل على «كتاب النوم» كما ذكرت، إلا أن طموح هذه الكتابة لم يكن أبداً خلق مجاز لهذا الانكسار، أو الدعوة إلى الاستسلام. لم يكن هذا دافع الكتابة، ولا مصدر إلهامها. كما لم يكن هدفها الانتصار لعالم النوم في مقابل عالم اليقظة، ولا حتى الاحتفاء بالنوم بوصفه مقاومة، رغم كل الطاقة السياسية

علاقة النوم بالسلبية وبدورات الإنتاج المختلفة وموقعه فيها. وهذه الأسئلة قادت صاحبها إلى أسئلة أخرى، مشتبكاً بأفكار فلسفية وإبداعية وتاريخية! بدأ الورداني الكتابة في بداية التسعينيات، وأصدر مجموعته الأولى «خيوط على دوائر» (1995) بالاشتراك مع مجموعة من أبرز كتاب جيله. هاجر معظمهم إلى خارج مصر (أحمد غريب، علاء البربري، أحمد فاروق)، ورحل منهم نادين شمس ووائل رجب. وهاجر هو إلى برلين حيث يعيش ويعمل حتى الآن. لحظة البداية ـ أي في التسعينيات- كان تأثيرها حاسماً في فهم الورداني لمفهوم الشعر ليس بوصفه قصيدة وإنما كحاسّة وطريقة في التفكير. هذا ما ظهر في كتاباته الأخيرة: «الكتابة بوصفها وسيطاً للتأمل والتفكير وليس فقط للحكي». في مناسبة صدور الكتاب، كان هذا الحوار:

حاوره **محمد شعير**

ـام أكثر عمقاً وظلمة

في اتجاه جديد. وما يبدأ ككتاب عن النوم، يتغير بمضي القراءة ليصبح كتاباً عن الفقد، عن الموت، عن الاستيقاظ، عن الأدب.

■ تقول «هناك قرابة روحية تجمع بين كتابة الشذرات والطرب». هل تقسيم الكتاب بحثاً عن الإيقاع، عن اللاكتمال؟
نعم هناك شيء يتعلق بالطرب في الشذرات. هناك شيء طَرِب في تكرار معالجة الفكرة نفسها في أكثر من شذرة، كل مرة بشكل مختلف. هناك شيء طَرِب في التفكير من خلال الشذرات، في انفتاحها وعدم اكتمالها، مقارنةً بالتفكير المُنظَّم والمنطلق من مرجعيات نظرية متماسكة، ويمكن تشبيهه بالموسيقى الفيلهارمونية، في تركيبها وانتظامها. وهنا لا أقصد بالطبع أي حكم قيمة أو مفاضلة هويّاتية.

■ يحضر داخل النص أصدقاء راحلون كأنهم حلم. تحضر نادين شمس، وهاني درويش. اخترت أن تنهي الكتاب بالحلم. هل ترى الغياب أو الموت مجرد نوم طويل؟
أثناء العمل على الكتاب، احترتُ طويلاً أمام سؤال الأحلام. بالرغم من أهميتها، إلا أني اعتقدتُ أنه لا يوجد ما يسوغ استخدامها، طالما أنّ الكتاب يرفض الاختزال المعتاد للنوم في الأحلام. لكن هذه النتيجة لم تكن مرضية تماماً بالنسبة إليّ. ووقفت طويلاً حائراً أمام هذا السؤال. وفي النهاية، ارتحت إلى ضم مجموعة معينة من الأحلام، وهي الأحلام التي تخص من رحلوا، سواء أكانوا أفراداً أم أماكن وأزمنة لسببين: الأول أن الأحلام بشكل عام هي جزء لا يمكن إغفاله من النوم. والثاني أنّ تلك الأحلام تحديداً تمسّ سؤالاً شغلني طوال الكتاب، هو سؤال الزمن.
النوم ينطوي في ظني على سؤال جوهري حيال الزمن، سؤال يتعلق بما لم يعد هناك. في إغفاءة النوم، يستيقظ الماضي بكل سكانه، لا كذكرى، أو كشاهد، وإنما كإمكانية. من رحلوا لا يرغبون منا أن نقيم لهم نصباً تذكارياً لتقديسهم، ولكن أن نتركهم يعيشون وسطنا، وأن تلامس طاقتهم واقعنا.
من زاوية الحلم يظهر لنا أن النائم ليس ميتاً، ولا الميت نائماً. فالنائم يستيقظ بعد حضرة الموت بحلم جديد، على خلاف الميت الذي لا يستيقظ أبداً. الموت إذن ليس مرادفاً تاماً للنوم، لكن النوم أضحى المكان الأخير الذي بقي للموت لكي يحضر في حياتنا اليوم، لأن اليقظة تنفيه دائماً إلى خارج أسوار الواقع.

■ ترجمت بعض المقالات لفالتر بنيامين، وترى أن كتاباته ملهمة ولكنها ليست كتالوغاً. ما الذي يعنيه لك بنيامين؟
لديّ بالفعل اهتمام كبير بكتابات فالتر بنيامين. وقمت بمحاولات لترجمة عدد قليل من نصوصه. كتابات بنيامين مهمة على أكثر من صعيد. لكن إذا أردت أن أركز على صعيد واحد أشعر أنه كان ملهماً جداً بالنسبة إلى هذا الكتاب، فهو أن كتابات بنيامين لا تفرّق بين ما هو شعري وبين ما هو سياسي أو فكري. الكثير من نصوص بنيامين يمكن تشبيهها بأنها بلورات مركزة، لا تكاد تعرف فيها أين ينتهي الفلسفي وأين يبدأ الشعري. أين تعمل السياسة وأين يتفتح الجمال. لدى بنيامين ما يشبه الإصرار على عدم تقديم أي تنازلات جمالية، حتى وهو منهمك في صياغة فكرة سياسية مركبة. أو ربما يمكن القول إن عملية التفكير نفسها لدى بنيامين هي في جوهرها عملية جمالية. في مقدمتها لكتاب «إضاءات» الذي يضم مجموعة من مقالات بنيامين، كتبت حنه أرندت أن بنيامين يفكّر شعرياً، لكنه لم يكن لا شاعراً ولا فيلسوفاً.

■ كيف ترى الثورة؟ ما جرى طوال السنوات الست في مصر وتونس؟ كيف تتابع الأمر من بعيد؟ هل ترى أن هناك ثورة في الكتابة توازي ما حدث؟
كان سؤال تأثير الثورة على الكتابة سؤالاً يشغل الجميع غداة الثورة المصرية. من ناحيتي، أنا لا أعتقد بوجود رابط سببي بين الاثنين. بالتأكيد، هناك تأثيرات متبادلة بين الأدب والسياسة، لكن هذه التأثيرات أشدّ تعقيداً من علاقة السبب بالنتيجة. إذا نظرنا إلى تاريخ الأدب، سنجده حافلاً بثورات تخصه. ثورات حقيقية ولها تبعات كبيرة. أفكر مثلاً في الثورة الرومانسية، أو الثورة السوريالية. وبالتأكيد، تحمل تلك الثورات الأدبية أصداء أو إرهاصات تغيرات اجتماعية وسياسية، لكنها تنبع عضوياً من الحركة الداخلية للأدب. يُضاف إلى ذلك أنّ التناول الفني المباشر للثورة، يُسيء كثيراً للأدب وللثورة، ولا يؤدي إلى أي تغيير على الصعيد الفني. الأمور بحاجة إلى وقت، ومن الأفضل لكل من

الثورة والأدب ألّا يُحشرا في علاقة سببية ضيقة.

■ اخترت للكتاب في البداية عنوان «حديقة النوم المعلقة» ثم تراجعت إلى «كتاب النوم»، لماذا حدث هذا التغيير؟
أنا لا أزال أحب عنوان «حديقة النوم المعلقة». لكني شعرت في لحظة أنه ربما يكون عنواناً شعرياً أكثر من اللازم. لذلك فضلت الحياد الكامن في تقليد صياغة العنوانين من خلال علاقة الإضافة مع كلمة كتاب مثل كتاب الموتى، كتاب الشفاء، كتاب السماع.

■ الإقامة بين ثقافتين، لغتين هل لها أثر في كتابتك؟ هل تغيرت رؤيتك للكتابة مع إقامتك في برلين؟ وهل تعتقد أن هذا جعلها مختلفة قليلاً عن مجايليك، وكتابها في مصر؟
الكتابة تتأثر بلا جدال بشروط الحياة الموضوعية، وتحمل آثاراً واضحة أو خفيّة لهذه الشروط. لكني لا أعرف إلى أيّ مدى نسبة التأثير. كذلك لا أعتقد أن كتابات مجايليّ في مصر يمكن وضعها كلها في سلّة واحدة. هناك تنوع كبير في تلك الكتابات اليوم. من ناحية أخرى، لا أعتقد أن الكتابة تقتصر على حوارها مع مجايليها فحسب، بل تدخل في حوارات متعددة ومتنوعة مع كتابات أجيال أخرى. وبالطبع لا يحتاج المرء بالضرورة إلى أن يعيش خارج مصر لكي يختبر الغربة والاغتراب. في ما يخص تجربتي، أعتقد أن خبرة العيش في لغة مختلفة عن لغة الكتابة هي خبرة مهمة. لكنها تنطوي أيضاً على مصاعب كثيرة. فالجدل بين اللغات، والعبور بينها، هو أمر بالغ الإفادة والإلهام، لكنه ينطوي أحياناً على لحظات كابوسية، لا يكاد يعرف المرء فيها على أي أرض يقف.

> **لدى فالتر بنيامين ما يشبه الإصرار على عدم تقديم أي تنازلات جمالية، حتى وهو منهمك في صياغة فكرة سياسية مركبة**

■ ما هي الثوابت والمتغيرات في رؤيتك للكتابة منذ تجربة «خيوط على دوائر» وحتى «كتاب النوم»؟
المتغيرات في الكتابة كثيرة، منها طريقة السرد، دور السيرة الذاتية، استعمال التأليف أو الـ fiction، درجة اللغة، نوعية الموضوعات، درجة التحرر أو التقيد بالجنس الأدبي... أما الثابت فهو الانشغال بالكتابة.

■ من الكتّاب الذين قرأتهم بأكبر قدر من المتعة، ومن أصحاب الأثر الأكبر عليك؟
سؤال صعب، ربما لأنّ لحظة البدايات بعيدة عني الآن، أو جرت في النهر مياه كثيرة كما يقولون، لكن في قلبي مكان خاص لكتاب مثل يحيى حقي، فؤاد حداد، إبراهيم أصلان، محمد صالح، يحي الطاهر عبد الله، وغيرهم. أشعر بامتنان أيضاً للقدر الذي جعلني معاصراً للحظة الشعرية في التسعينيات، كان تأثيرها حاسماً بالنسبة إليّ في فهم الشعر ليس بوصفه قصيدة وإنما كحاسّة وطريقة في التفكير. برأيي، فهذا التأثير لعب دوراً مهماً في ما بعد، عندما أخذت كتاباتي في السنوات الأخيرة منحى جديداً، وبدأت تتحرر من شكل القصة القصيرة. من الممكن أن يقول أحدهم إنه ظهر خط أو منحى جديد في كتابتي يميل إلى الشذرية ويبتعد عن السردية. منحى يتعامل مع الكتابة بوصفها وسيطاً للتأمل والتفكير وليس فقط للحكي. باختصار منحى أكثر شعرية ربما. كان هذا التغيير وليد لحظة أزمة مررت بها، وشعرت أنني غير راضي عن شكل الكتابة الذي تعودت عليه، وإن هذه الطريقة في الكتابة بدأت تستنفد طاقتها. لم يكن هذا قراراً بالانقطاع تماماً عن الكتابة السردية، وإنما بحث عن ماهية الكتابة الذي يمكن أن يكون له معنى مختلف في هذه اللحظة. وبالفعل أعمل منذ بضع سنوات على مجموعة قصصية جديدة، وأتمنى أن تكون جاهزة قبل نهاية العام. طموحي هو إنجاز مجموعة قصصية بالمعنى التقليدي. قصص قصيرة متنوعة ومنضبطة السرد، ومخلصة تماماً للسرد والحكي. أتمنى أن لحظة الأزمة التي أنتجت منحى كتابة جديداً، يمكن أن تنتج أيضاً كتابة سردية جديدة!

ترجمة

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

و. س. ميروين: الموسيقى ليست في المفاتيح

و. س ميروين من أهم شعراء أميركا الأحياء. ولد في نيويورك عام 1927. في التاسعة عشرة زار ميروين عزرا باوند (1885-1972)، حين كان الأخير معتقلاً في مستشفى سانت إليزابيث. ونصحه باوند بترجمة أساتذة الشعر لأنّ الترجمة أفضل وسيلة للتمرّن على كتابة الشعر. واتّبع ميروين نصيحة باوند وأصبحت الترجمة عنصراً أساسياً في تكوينه وممارسته كشاعر. فترجم أكثر من عشرين ديواناً ومختارات ترجمها بنفسه من الإسبانية (نيرودا ولوركا) والفرنسية والبرتغالية واللاتينية. ومن عشرين لغة أخرى بالاشتراك مع آخرين.

فاز بـ «جائزة البوليتزر» الشهيرة مرّتين وبـ «جائزة والاس ستيفنز» وبجوائز أخرى عديدة. وتم اختياره الشاعر الرسمي السابع عشر للولايات المتحدة عام 2010. نشر سبعة وعشرين ديواناً آخرها «زمن الحديقة» الذي اخترت منه هذه القصائد. ويلخّص عنوانه هاجسين أساسيّين في شعر ميروين، خصوصاً في العقود الأخيرة، وهما الزمن والطبيعة، وعلاقة الإنسان الجدليّة بهما. يعيش ميروين في جزيرة هاواي منذ أكثر من ثلاثين سنة. وقد ترك موطنه الجديد أثراً عميقاً على خطابه الشعري الذي يقطر ألماً وحيرة إزاء الدمار الذي يحيقه الإنسان ببيته الأكبر: الأرض. «في آخر يوم في العالم أريد أن أزرع شجرة» يقول ميروين. الشعر بالنسبة إلى ميروين: «طريقة في النظر إلى العالم للمرة الأولى». هناك دائماً محاولة للعودة إلى البدايات، بل ما قبلها. العودة عبر اللغة إلى ما قبلها. وتتبع نهر الزمن إلى منابعه في الذاكرة والطفولة والتقاطع مع الأزل. ترجم سركون بولص مختارات من قصائد ميروين نشرتها «دار الجمل» عام 2013. وقد ترك شعره أثراً كبيراً على سركون.

في إحدى تعريفاته للشعر يقترب ميروين إلى تعريف العرب له (قول ما لا يقال): «والشعر هو في الحقيقة قول ما لا يمكن أن يقال. ولهذا يلجأ إليه البشر في لحظات مثل هذه. لا يعرفون كيف يقولون هذا، لكن شيئاً ما في داخلهم يحسّ أن القصيدة قد تقوله. لن تقوله، لكنها ستقترب من قوله أكثر من أي شيء آخر». وميروين هو من أولئك الذين تنجح قصائدهم في ذلك.

قصائد و. س. ميروين من مجموعة «زمن الحديقة» (2016):
(Garden Time، Copper Canyon Press، 2016)

ترجمة وتقديم
الكاتب العراقي سنان أنطون

عازف بيانو في الظلام

الموسيقى ليست في المفاتيح
فهي لم تُبْصَر أبداً
تبدأ الأنغام بالبحث
عن بعضها البعض
مُصْغية إلى طريقها
وحين تتحرك تكون هي الموسيقى
التي كانت دائماً
بانتظارها
تهتزّ الأوراق في هواء الليل
الذي يتغيّر حولها
ويصل المطر ببطءٍ نغمة صغيرة
تغنّي المفاتيح لنفسها
في حلمها عن الرقص
تصنع موسيقاها الخاصة
مرّة أخرى

من ظلالنا

ما أكثر كلمات الحزن
وما أقل كلمات الفرح
ولا واحدة ربّما
يمكن أن تحكي
صوت ذلك النبع السرّي
الذي يفيض منذ زمنٍ
ما قبل الكلمات
ومع ذلك، فحين يتصاعد صوته
داخلنا
نريد أن نخبر أحداً عنه
هذا إذا ظلَّ ليستمع
نريد أن نتحدث
عمّا وراء الكلمات
قد يتصاعد الحزن فينا
في قلب السعادة
وقد يفاجئنا الفرح
في قلب حزنٍ عظيم
كلاهما يعرفنا
من قبل أن نكون هنا
لكن إذا تحدثنا إليهما
فالحزن وحده سيبقى
ليصغي إلينا
والفرح سيختفي
لينتظرنا
وسيكون حيث لا نتوقعه بالمرّة

كرز أسود

أواخر أيار حين يمتد الضوء قبيْل الصيف
وترفرف الحساسين الصغيرة هابطة
عبر اليوم لأول مرة
لتجد نفسها بين البتلات المتساقطة
تحتضن ألوان يومها في ظلاله
في الحديقة بجانب البيت القديم
بعد ربيع بارد بلا مطر
لا صوت يأتي من القرية الخالية
أقف وآكل الكرز الأسود
من الأغصان المليئة فوقي
وأقول لنفسي: تذكّر هذا!

مطر عند الفجر

كل قطرة تعثر على ورقتها
ثم تتبعها أخريات إذ تنتشر
الحكاية
تصل دون أن تُرى
إلى حيث الحمائم المستيقظة
التي تجيبها من نوم الوادي
لا صوت
ولا زمن
غير هذا

نهر

يا لي بو، لقد ذهب القارب الصغير
الذي حملك لعشرة آلاف «لي»**
مع مجرى النهر مروراً بقردة الغيبون
وهي تنادي من الضفتين
لقد ذهبتْ هي أيضاً
والغابات التي كانت تنادي منها
ذهبتَ أنت وكل صوت سمعتَهُ ذهبَ
ولم يبق الآن شيء سوى النهر
الذي كان دائماً يمضي في طريقه

*لي بو: شاعر صيني (701-762)
**لي: وحدة صينيّة لقياس المسافة.

نَفَسٌ يومٍ

ليلة أمس نمتُ على قاع البحر
في جزء ساكت من المحيط
في الصباح كان طريق الصعود طويلاً
عبر الشوارع المظلمة في بلد صامت
لا لغة في بيوته الخاوية
وما كدت أصل إلى سطحِ
صباح لم أره من قبل
هبّت نَسمة عليه وبدأتُ
أتذكّر أصوات الأوراق الصغيرة
حفيفها قبل أن تجدها
لمسة ضوء الشمس
وتستدعيها وتأمرها بسلطتها
القاطعة
وتظل الأوراق تهمس إليها
عندها يكون البحر قد اختفى

الهديّة

بينما كانا يخرجان من الجنّة
انحنى أحد الملائكة ووشوشهما:

يجب أن أعطي لكما هذا
وأنتما تخرجان من الجنة

لا أعرف ما هو
ولا ما ستصنعان به

لن يكون بإمكانكما أن تحتفظا به
ولن تحتفظا

بأي شيء آخر
مع ذلك مدا يديهما حالاً

ليأخذا الهديّة
وحين التقت يداهما

ضحكا

قصيدة

لا أحد يشبه نفسه

إبراهيم البجلاتي *

لا بأس
سأعيد النص إلى الحياة
سأتركه هنا
مثل كلب حراسة
ادفع الباب
واعبر من فوقه
هو جثة عظيمة وكسولة جداً
سيضرب الأرض بذيله ضربة واحدة
ويرفع رأسه بمقدار
سنتيمتر واحد تقريباً
ويفتح عينه
نصف فتحة
ادخل
المرآة في مكانها
في المدخل
وفوقها مشجب
تتدلى منه مسبحة كبيرة
من أزرق الفيروز
في وسطها بالضبط
عين مفتوحة
النن
بالأزرق الداكن
والحاجب مرسوم باقتدار
هذه أيضا تراك
على خلفية من الأبيض الشاهق
مرتبك قليلاً
ومستغرق مثلي
على يمينك عتبة من الأرو الثقيل
لم تمسح الأقدام «قشرة الجوز» بعد
أنت الآن في الممر
على الجانبين صور كثيرة
كثيرة جداً
مرتبة كيفما اتفق
صورة البحر في سن الرابعة
إلى جوار صورة لك وأنت تقرأ في كتاب
بنظارة سميكة على أرنبة الأنف
فوقها صورة الدخول إلى المدرسة
غزيرة الشعر
على يمينها صورة التخرج
تصافح العميد
في يدك شهادة ملفوفة
كأنها رسالة من عالم قديم
ثمة علاقة بينها وبين صورة أخرى
في معبد الكرنك
تحتها صورة على خلفية بيضاء
لجواز السفر
وصورة بفراشة سوداء
في العنق
كلما رأيتها تقول:
أشبه همفري بوغارت في النمر الوردي
بعد أن أضاف الحلاق الكثير من السواد إلى رأسي
بقلم حواجب سميك
وفي هذه الصورة أشبه واحداً من أخوالي
عاش حياته كلها بكلية وحيدة
فشلت في الأربعين
كان عليه أن يختار بين الموت والحياة
على ماكينة الغسيل
فاختار أن يمسك الضوء بنفسه
تاركاً أبقاره في الأرض
وطائرة كبيرة الحجم بالطباشير
على جدار يشبه القوس
ومن تحتها يسبح البط في بركة صناعية
هنا أنت في «مائة ألف شاعر»
قميصك أخضر
إصبعين على الشفاة
وعلى رأسك الحليق يلمع الضوء
تشبه زوج مريل استريب في «جولي آند جوليا»
يقول صديق
وأنت تفكر في ضابط الجوازات البغيض في فيلم «ترمينال»
وتفكر في أي من هذه الصور تشبه أباك؟
كأنه من الضروري أن تشبه آخرين
في آخر الممر تسأل
هل هذه الصور كلها للشخص نفسه؟
ما الذي يربط بينها؟
لمعة العين
أم غلظة الحاجب
أم .....
في آخر الممر
باب
نصفه العلوي
زجاج معشق
أصفر
وأحمر
وأزرق
وراء الباب
مكتب ومكتبة وشباك
كأنه مرآة
ترى نفسك فيه كاملاً
من ورائك
شبح آخر
يعبر الباب
بالارتياب نفسه
والسخرية نفسها
في عتمة الممر

* شاعر مصري

قصة

طريق الخوف

حسين زيدو *

طالت نظراته التي تتعدى زجاج الحافلة وتضمحل في ظلام تلك الليلة، بينما العشرات من المخاوف تداهم رأسه، فيلتفت، وينظر إلى ولده البالغ اثني عشر عاماً بحسرة إنه جريحٌ وممددٌ على كرسي بجواره. فلم يكن من خيار آخر سوى أن يسافرا في ليلة شتوية باردة وعبر طريق محفوف بالمخاطر للعلاج في دمشق.

خفّفَ سرعة الحافلة، فسأله ولده:

- هل وصلنا؟

- الظلام دامس. إنني فقط أرى حاجز للتفتيش، لكنني أجزم أن دمشق ما زالت بعيدة.

انتصبت رؤوس المسافرين الغارقة في أحلام اليقظة على إثر توقف الحافلة. وباتت نظراتهم متجهة صوب الباب لمعرفة هوية المسلحين والجميع يتساءل بينه وبين نفسه من هؤلاء وماذا يبتغون؟.

صعد أحد المسلحين إلى داخل الحافلة، وتفحص بنظراته الحادة وجوه وبطاقات المسافرين واحداً تلو الآخر، من ثم عدّهم جميعاً من دون أن يأبه بالولد الجريح، وصاح:

- أيها المعاون، خلال ثواني يجب أن تتقاضى من كل راكب ألفي ليرة سورية، ومن يرفض الدفع، فلينزل من الحافلة، وليتابع طريقه إلى دمشق مشياً على الأقدام.

بادر والد الطفل الجريح السؤال:

-المسنّون والجرحى والمرضى أيضاً سيدفعون؟

-لا يحق لأحد التهرب من «الواجب» فالكل سيدفع. (قالها المسلح)

تمتم الولد الجريح بصوت خفيض:

-ماذا يعني الواجب ؟

-أخفض صوتك (قالها الوالد).

جمع معاون السائق النقود للمسلح، من ثم استأذن منه بإكمال السير، فانحنت رؤوس المسافرين مرة أخرى في عتمة الليل. فقط عينا الولد الجريح ووالده لا يبرحان إلى النوم، ويترقبان الوصول إلى دمشق.

بعد أقل من نصف ساعة بان حاجز آخر أمام الحافلة. خفّف السرعة مرة أخرى، وانتصبت رؤوس المسافرين من جديد، وأعينهم الواسعة تحدق في الباب حيناً، وتحدق ببعضها حيناً آخر كأنهم يتساءلون: من سيكونون هذه المرة؟ وما الذي سيطلبونه؟

دخل مسلح مع بندقيته إلى داخل الحافلة، وأمر على الفور بإبراز البطاقات الشخصية، وما هي إلا ثوان حتى كانت البطاقات في الأيدي. مر المسلح من وسط الحافلة وفي يده أربع بطاقات شخصية. لم يأبه المسلح بالولد الجريح، وأعطى أوامره لمعاون السائق:

- على أصحاب البطاقات الأربع النزول من الحافلة.

نزل أصحاب البطاقات الأربع على عجل، وتفاوضوا مع المسلح حتى دفع كلٌّ منهم ألفي ليرة سورية، من ثم صعدوا الحافلة التي تحركت بعدما استأذن معاون السائق من المسلح.

توقفت الحافلة سبع عشرة مرة في تلك الليلة المظلمة. وفي كل وقفة يدفع بعض من المسافرين المساكين النقود للمسلحين بتهم عديدة، ومع بزوغ الفجر استعصت عجلات الحافلة في الثلج المتراكم على الطريق.

نظر المسافرون في أعين والد الطفل الجريح، ولسان حالهم يقول: حتى السماء لا ترغب بشفاء جروح السوريين، حتى السماء موافقة على أن يبقى الطريق إلى دمشق مخيفاً.

* كاتب كردي سوري

«لعبة الكبار» للفنان العراقي نزار يحيى (2014)

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

ترجمة

يوسا بلغة صالح علماني: المنتصر لا يكثر الكلام

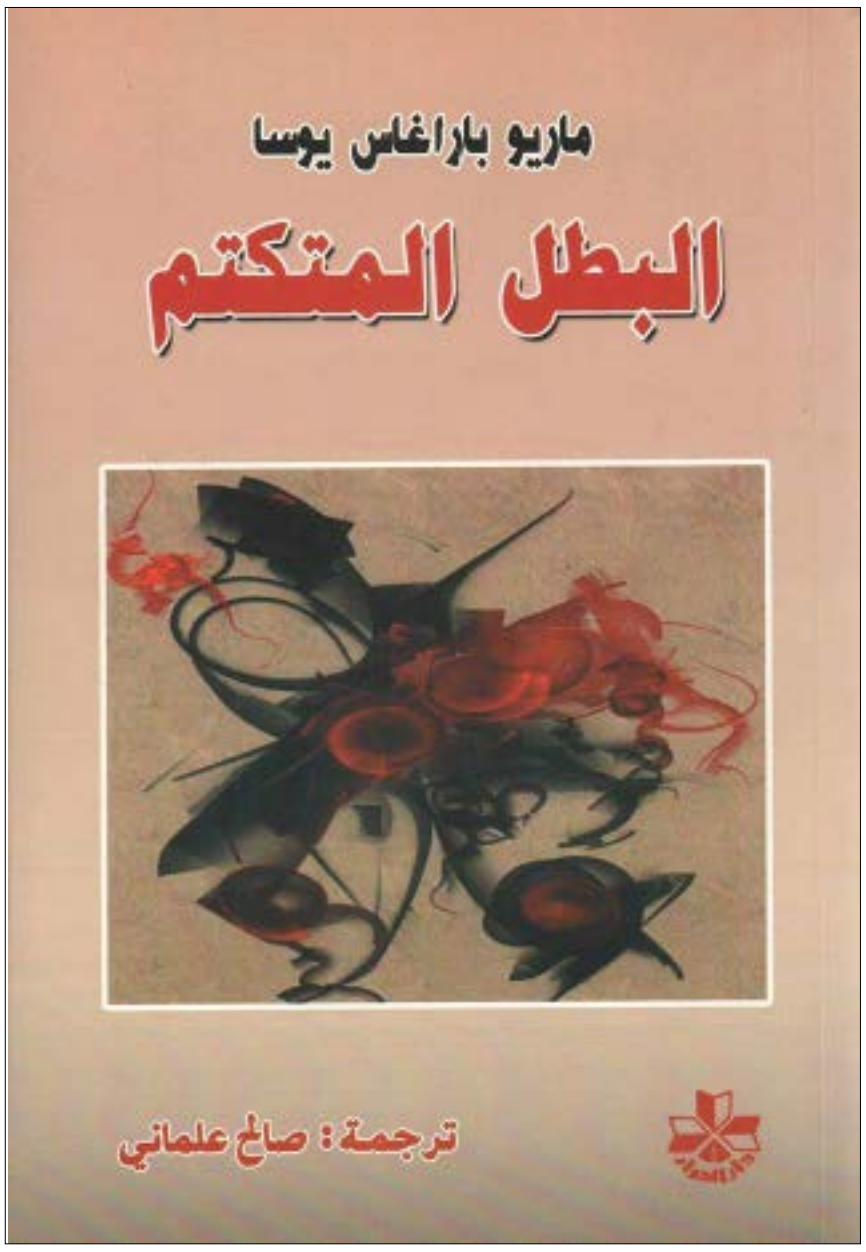

ساري موسى

تجري أحداث «البطل المتكتم» (2013) التي صدرت أخيراً بالعربية (ترجمة صالح علماني . «دار الحوار») بين منطقتين مختلفتين من البيرو، وضمن قصتين تبدوان منفصلتين في البداية، لكنهما تتناوبان على امتداد فصول الرواية. يرجع ماريو بارغاس يوسا (1936) ليبث الحياة في شخصيات قرأنا عنها في رواياته السابقة، ويضيئ على جوانب جديدة من حيواتها. نرى أن دون ريغوبيرتو يستعدّ للتقاعد من إدارة شركة التأمين التي يملكها إسماعيل كاريرا في العاصمة ليما. يتهيّأ الرجل للتفرغ كلياً لاهتماماته الفنية ولوحاته الإيروتيكية القيّمة المخبأة وراء سبعة أقفال، كما ينوي التفرغ للاستماع إلى السمفونيات في فجر مكتبه المطل على الخليج، وقراءة الأدب الرفيع. يضع برنامج رحلته القادمة إلى أوروبا برفقة زوجته وابنه. تعود مشاكل ابنه فونتشيتو بقوة، لكن من خارج العائلة هذه المرّة، لا من داخلها. لا علاقة لهذه المشاكل بدونيا لوكريثيا إذاً، زوجة أبيه التي أغواها بالنوم معه في فراشه وهو لم يبلغ الثانية عشرة بعد، في رواية «امتداح الخالة» (1988). عادت دونيا إلى المنزل في نهاية رواية «دفاتر دون ريغوبيرتو» (1997)، بعدما طردها زوجها لإلقائه اللوم عليها في كل ما جرى بينها وبين الصغير الماكر، الذي لعب الدور الرئيس في عودتها. أما في القصة الأخرى، فنقرأ عن ابتزاز يتعرض له صاحب شركة النقل المزدهرة في بيور فيليثيتو ياناكيه، أي الشركة التي يسهم الرقيب ليتوما في حل لغزها، وهو إحدى الشخصيات في رواية «البيت الأخضر» (1966)، الذي دخل السجن لفترة قبل أن يتطوع في الشرطة. يضيف يوسا إلى شخصياته المستعادة شخصيات جديدة تشكل المركز الذي تدور حوله الأحداث في القصتين؛ فيليثيتو الذي نشأ شبه معدم، ثم توصل بفضل عمله غير المنقطع إلى الغنى بعدما كان مجرد سائق شاحنة. صارت له عشيقة استأجر لها بيتاً وخصص لها حساباً مصرفياً، بعدما أجبر على الزواج من امرأة لم يحبها، لأن أمها ادّعت أنها حبلت منه بعد علاقة عابرة. أما صديق دون ريغوبيرتو اسماعيل العجوز الثمانيني، فيقرّر الزواج من خادمته نكاية بابنيه، بعدما سمعهما يتحدثان فوق رأسه في المستشفى، يحسبان ما سيؤول إليهما من ثروة بعد موته الذي ينتظرانه بفارغ الصبر.

تسير أحداث الرواية في خطين معتادين في روايات الكاتب البيروفي. الخط الأوّل هو خط تشويقي يحمل الطابع البوليسي، ويتمثل في رسائل تهديد تصل إلى فيليثيتو تطالبه بدفع خوات شهرية أو تعرّض مصالحه للخطر. تهديد تلقاه جميع أصحاب الشركات في بيورا، المدينة التي تشهد ازدهاراً ونهضة اقتصادية غير مسبوقة. وفي حين يمتثل الجميع ويدفع، يرفض هذا الكهل التخلي عن فلس من ماله الذي حصّله بتعبه، متذكراً وصية والده بألا يرضى أن يذله أحد. يحمل رسائل الابتزاز ويتوجه إلى الشرطة ليقدم شكوى. ومنذ ذلك الوقت، تكثر الرسائل والمطالب والتهديدات، ويزداد عناده بالمقابل، إلى أن يتم حرق قسم من شركته، ثم تخطف عشيقته مابيل التي يهيم بها. وكذلك يبرز الجانب التشويقي البوليسي في التهديدات الغاضبة التي يوجهها ابنيّ إسماعيل كاريرا إلى زوجة أبيهما، التي منحها كل ثروته حارماً ابنيه العاقين. يهددان أيضاً شاهدي الزواج دون ريغوبيرتو وسائق إسماعيل الخاص، لأنهما يرفضان أن يشهدا على أن العجوز فاقد لقواه العقلية، كي يبطل الزواج ويحظيا بالمال.

أما الخط الثاني، فهو الواقعية السحرية التي نجدها عند صديقة فيليثيتو، المرأة الفقيرة صاحبة دكان الأيقونات والتمائم «التقية أديلايدا»، التي تتمتع بقدرة خارقة على التنبؤ بأحداث المستقبل. نجد الواقعية السحرية أيضاً في الظهورات الغريبة لأديلبيرتو توريس، الرجل الأنيق والمكتئب الذي لا يتمكن أحد من رؤيته سوى فونتشيتو. يروح هذا الرجل يظهر لفونتشيتو ليتحدث معه في مواضيع أكبر من عمره. يحدثه عن الله والإيمان والشيطان، ويتحدث معه في مواضيع جنسية، ينقلها فونتشيتو جميعها إلى أبيه، الذي يجد صعوبة في تصديق وجود هذا الرجل، ويعتقد أن ابنه عاد ليتلاعب بمشاعره ومشاعر زوجته، متخيلاً أموراً لا وجود لها كي يستدر عواطفهما تجاهه.

مع تطور الأحداث، تقترب القصتان اللتان لا تخلوان من بعض المشتركات، إلى أن تتقاطعا في النهاية. من خلال تحقيقات الشرطة، يتضح أن مابيل ليست ضحية لعملية خطف، بل هي شريكة المبتز والخاطف. تنهار عندما تواجه بالحقيقة، وتعترف أن ابن فيليثيتو الأكبر ميغيل، هو المدبر لكل شيء، وهو الشاب الأشقر الأزرق العينين والأبيض البشرة، الذي لطالما شك فيليثيتو الخلاسي كما زوجته، بأبوته له، ليتأكد أخيراً من أن زوجته نفسها حبلت به من أحد العابرين الذين عرفتهم قبله. وعلى الجانب الآخر، في ليما، يموت إسماعيل كاريرا بعد عودته من شهر عسله، فتخاف زوجته على حياتها من ابنيه الجشعين. تتوجه إلى أختها خيرترويدس في مسقط رأسها في بيورا، وهي زوجة فيليثيتو ياناكيه، وهنا تتشكل حلقة الاتصال بين القصتين.

يكمن الحلّ في تسوية كلتا القضيتين بشكل وسطي، بسريّة وتكتم. الفضيحة المزدوجة لفيليثيتو ياناكيه بانكشاف علاقته الغرامية بعشيقة سرية وبكون هذه العشيقة قد خانته مع من يُعرف بأنه ابنه، وتهدئة ابنيّ إسماعيل كاريرا الهائجين. يطلب فيليثيتو من ميغيل أن يتخلى عن اسم عائلة ياناكيه وأن يغادر بيورا، مقابل أن يسقط عنه جميع التهم. ويتم إرضاء ابنيّ إسماعيل بمبلغ من المال مقابل أن يتركا أرميدا بسلام.

صحيح أن شخصيات هذه الرواية خليط من شخصيات قديمة خلقها يوسا في روايات سابقة، ومن شخصيات مبتكرة لا ترتقي إلى مستوى ما أبدعه من قبل، كمايتا (المتخيل لا الحقيقي)، أو «الطفلة الخبيثة» في «شيطنات الطفلة الخبيثة»، إلا أن صاحب «نوبل» (2010) الذي يعتبر أحد أبرز القامات الأدبية المعاصرة، ينجح في روايته في شد حواس قارئه والاحتفاظ باهتمامه حتى الكلمات الأخيرة، بأسلوبه الآسر وتقنياته المتعددة والغنية، وبحواراته الديناميكية التي تعود بنا عشرات السنين إلى الوراء بمجرد الانتقال من سطر إلى آخر، من السؤال إلى جوابه.

لمحات

إيمان مرسال

ضمن مشروع «كيف تـ» الذي أطلق عام 2012، صدر أخيراً كتاب «كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباحها» لإيمان مرسال، بالتعاون بين مؤسستي «كيف» و«مفردات». تلجأ الكاتبة المصرية في مؤلفها إلى النثر والشعر واليوميات والكتابة الأكاديمية للبحث في العوالم الداخلية لكتابة الأمومة في المتن العام. تتناول مفهوم الأمومة ووعي المرأة له، والمثالية المرتبطة بهذا المصطلح وغيرها من المواضيع المتعلّقة به، من خلال أربع فصول هي «عن الأمومة والعنف» و«كيف تجد أمك في صورتها؟ الأمومة والفوتوغرافيا»، و«يوميات»، و«كيف تمشي في طريق الحداد».

علي عبد الأمير

من باب الغناء والموسيقى، يوغل علي عبد الأمير في التاريخ الثقافي والاجتماعي العراقي بين عامي 1940 و2015. في كتابه الجديد «رقصة الفستان الأحمر الأخيرة ـ سبعة عقود من تاريخ العراق المعاصر عبر الغناء والموسيقى» الذي صدر أخيراً عن «منشورات المتوسّط»، يأخذنا الشاعر والصحافي العراقي عبر السرد إلى أعماق قصة العراق. سنميّز بين أنماط مختلفة من الأغنيات، للفنان نفسه، تعكس تحولات وتطوّرات مفصلية في تاريخ البلاد مثل قيم الحداثة، والحب، والحس الوطني الدعائي.

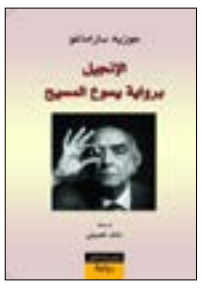

جوزيه ساراماغو

تستقبل المكتبة العربية، ترجمة جديدة لرواية «الإنجيل برواية يسوع المسيح» لجوزيه ساراماغو (منشورات الجمل ـ ترجمة: خالد الجبيلي). الروائي البرتغالي الحائز «نوبل الآداب»، التزم بالفكر الماركسي وبمناخاته السردية التي تضمّنت نقداً فجّاً للسياسة والكنيسة. رواية «الإنجيل برواية يسوع المسيح» واحد من هذه الأعمال، التي تقدّم سيرة متخيّلة للمسيح، وتظهّره بنسخة إنسانية بحت كرجل يملك شكوكه وآراءه وأفكاره ومشاعره. وقد أثارت هذه الرائعة الروائية سخط الكنيسة الكاثوليكية حين نُشرت عام 1991.

نجدة فتحي صفوة

أعادت «دار الساقي» أخيراً، نشر «من نافذة السفارة ـ العرب في ضوء الوثائق البريطانية» (1992) لنجدة فتحي صفوة (1923 ـ 2013). يحوي المؤلف مجموعة من وثائق الحكومة البريطانية السرّية المتعلّقة بالبلاد العربية وقضاياها، كان قد ترجمها المؤرخ والديبلوماسي العراقي. من بين هذه الوثائق تقارير كتبها ديبلوماسيون بريطانيون عملوا في البلاد العربية في خمسينيات القرن الماضي، وفيها أحداث شهدوها وتدخّلوا فيها. يتضمن الكتاب أيضاً، تمهيدات وتعليقات ومناقشات لصفوة حول الوثائق.

عقيل الموسوي

«اريامهر نامه ـ سيرة نور الآريين» (دار الفارابي) هو عنوان الرواية الجديدة لعقيل الموسوي. يقتحم الكاتب اللبناني عوالم غير مألوفة في الروايات العربية، إذ يغرق سرده في تعقيدات إيران التاريخية والجغرافية والسياسية والدينية والقومية والثقافية. تشكل إيران التاريخية خلفية أساسية للعمل الذي تنطلق أحداثه من بدايات القرن العشرين، قبل أن تتشعّب في الحفر داخل الطبقات المختلفة والغنية من تاريخ البلاد، وتحوّلاتها خلال تلك العقود الطويلة.

عبدالله محمد الناصر

الطبعة الثانية من كتاب «من أحاديث القرى» (2007) لعبدالله محمد الناصر صدرت أخيراً عن «دار رياض الريس للكتب والنشر»، مرفقة بالجزء الثاني من الحكايات. يجمع الكاتب السعودي في مؤلّفه قصصاً وحكايات من القرى تمزج بين الواقع والخيال، بين ما حدث وبين ما لم يحدث. في قصصه، يعيد الناصر، صياغة بعض الأحداث من ذاكرة طفولته، من الحي والمدرسة والشارع بما يشبه التوثيق لحكايات القرى. من بين هذه القصص «في مزرعة الوجيه»، و«ناشئ الفتيان»، و«الخروف الطائر» وغيرها...

روايـة

ليلى قصراني: جغرافيا التهجير الأرمني

سومر شحادة

تندرج روايـة «الطيـور العمياء» (منـشـورات المتـوسـط) لليلى قصـرانـي ضمـن أدب يتـصدى للمآسي الكبرى ويتّسم بسماته. في الـروايـة الـتـي تـتـنـاول الـنفي القسري لـلأرمـن، تـوثـق الكاتبة العراقية الامهم وتكشف قدراً كبيراً من العار الإنساني!

الرواية التي تأخذ اسمها من إحدى الأغنيات الأرمنية، تحدثنا عن أهالي قرية طورباراز في ديار بكر. تلاحق دروب أبنائها من الموصل إلى حلب ودير الـزور، بعدما مات كثيرون منهم في الطريق؛ جوعاً أو قتلاً على يد الجندرمة الذين نهبوا ذهبهم واغتصبوا بناتهم. تجعل الكاتبة من مصير كوهار وأهلها محاكاةً لمصائر باقي الأسر المُهَجّرة، عبر سردٍ غني بتفاصيل القتل والتعذيب، إلى جانب الوصف الجمالي لما يتعلق بالأرمن ومعيشتهم. هذا ما جعل السرد ينهض على نقيضين يذوبان في لغة الكاتبة المرهفة، إذ تبني عالماً أرمنياً أخاذاً لتهدم بهِ عالم القتلة.

بالحديث عن عالم القتلة، نجد الضابط سلمان الذي يرى رسول الله في المنام طالباً منه ذبح 40 طفلاً أرمنياً في ساحة الكنيسة دون عمر السابعة. ما نعتقده هوساً وأضغاث أحلام، يجعلنا ننتظر حدوث أمرٍ يردع الضابط عن تنفيذ هلوساته الجنونيّة. لكن لا شيء يحدث والمذبحة تتم بالأطفال، ونحن نقول، لا. تخبئ قصراني لغزاً، بذلك الاندفاع السلس تجاه فكرة قصية كالموت، كما لو أنّ المشهد واضحٌ أمامها، كما لو أنّها تراه بعينيها. لا يتوقف الضابط عن تلفيق المكائد ضد الأرمن والمطران بما يمثله لديهم. تُغلق الكنيسة، إيذاناً بترحيلهم إلى حيث لا يدرون، وتبدأ مسيرتهم في الصحاري والأتربة. يجوعون، وتهترئ أقدامهم قبل أن ينتهي من بقي صالحاً من رجالهم في مناجم الفحم.

تزخر الرواية بالعديد من الشخصيات التقليدية: الزعيم الكردي الذي يدافع عن الأرمن ويرفض سلوك جزء من الأكراد المقاتلين في صفوف الجندرمة. المرأة الأرمنية التي تقدم نفسها للعسكر كي تفدي الأخريات لكنها توصف من قبلهن بالعاهرة. المطران والشماس اللذان لا يكفان عن ذكر ربهما في الشدائد، ويمثلان قدوة للمتعبين ومواساة لهم. الصيّاد الأرمني الخارج عن القانون الذي يحاول اغتيال الضابط سلمان، الحوذي الكردي الذي يمتثل لمن يُسيّره. تنقل الكاتبة زمان الحدث وهو عام 1915 عبر شخصياتها النموذجية والثرية، مع احتفاظها بحيز ضيق من التجريب في وعي الشخصيات عبر كوهار التي تتخذها الراوية أساساً لسرديتها. كلّ الأحداث التي توثقها الرواية، ما هي في النهاية سوى الأحداث التي عبرت فيها كوهار مع عائلتها. لكوهار أخوان وحبيب سرّي تصون عفتها من أجله فقط. يخرجون من القرية التي لم يُترك فيها سوى الأكراد والحداد الأرمني. وفي طريق التهجير يبدأ

تبني عالماً أرمنياً أخاذاً لتهدم بهِ عالم القتلة

أحبتها بالسقوط عن متن الحكاية، واحداً تلو الآخر. تخسر والديها، بأشنع صورة متخيّلة، إذ يبقر العسكر بطنه ويطلبون من كوهار ووالدتها أن تبحثا في أحشائه عن ليرات الذهب التي كان قد ابتلعها بالفعل، كي يحافظ على ثروتهم أملاً بنجاة في أرضٍ ما. يهرب حبيبها من الجموع ويمضي إلى مصير تتبعه الراوية. يصير بوغوص، هو فاضل صانع السروج الأمهر في الموصل. تنفصل والدتها مع الأخوين عن القافلة بعدما زوّجها الضابط لأحد عساكره الذي يتركها على مشارف قريته. تموت في العراء، ويتابع كلّ من هوسيب وكريكور طريقاً يجهلانه، يقودهما في النهاية إلى عائلة الشيخ غازي. فردان أرمنيان في عائلة مسلمة. تترك الكاتبة لكوهار جزء المأساة الأقسى، يجدها غريب ويأخذها إلى ماردين زوجةً أشبه بالمُغتصبة. تقتل ابنتها وتهرب مع طيف مريم الميتة برفقة تاجر أرمني إلى الموصل. تغلق الكاتبة في الموصل الحلقات السرديّة التي انفتحت من نهر الخابور إلى ديار بكر إلى حلب عبر جغرافيا التهجير والرعب.

يلفت القارئ شخصيتين لم تأخذا حيزاً سردياً يلائم فرادتهما، رغم نضوجهما واتساقهما مع المأساة التي راحت تضّج بها الصفحات. إنّهما الحداد الأرمني الذي بقي في طورباراز بأمر من الجندرمة العثمانية ليصنع السلاح ويعلّم حداديهم مهارته، قبل أن يطفح بهِ كيل تهجير جيرانهِ، ويفرّ من سلامهِ المخاتل والمُذِل إلى المجهول. الشخصية الثانية هي الأخ الأصغر لكوهار كريكور الذي يفقد القدرة على النطق جراء ما شاهده. يختفي من منزل الشيخ غازي عندما يذهب هوسيب لخطوبة واحدة من يتيمات الأرمن في حلب. بعد بحث مضنٍ؛ يجده يكلم الأشجار ويحاول منع تحطيبها في البراري. يعيده ويُؤمّله برؤية أخته كوهار في الموصل. لكن الكاتبة تعيد إحياء التهجير الذي طال الأرمن عبر مصير يتولد في منطق انتزاع الحياة من الآخرين.

يبرز في الرواية إصرار الأرمن على صون هويتهم الدينية وسط تسامح إسلامي في الموصل وحلب ودير الزور. إنّ كلاً من الشخصيات التي عاشت في كنف أسر مسلمة، كانت تكمل المشهد التوفيقي في النص. ومثلما استندت الجندرمة العثمانية في سلوكها إلى موروث ديني، لم تشأ الكاتبة تغييب إرث سمح في المقابل. هكذا تنتزع المأساة من بعدها الديني، وتصون النص في حدودهِ الأدبيّة متضمناً البعد الإنساني لمعاناة البشر في أزمنة القتل والتهجير، ورقتهم في وجه العنف العبثي!

انتروبولوجيا

فدوى الزياني تبتسم للحزن

عبد الرحيم الخصار

في مجموعتها الجديدة «خدعة النور في آخر الممر» (دار سليكي إخوان ـ طنجة)، تختار فدوى الزياني أن يكون الاستهلال بالفقد. تستحضر صورة الأم الراحلة التي «لم تنهض لتضع سكرها في الإبريق/ ولم تشعل حطب يديها ليدفأ العالم». ولعل موضوعة الفقد، تكاد تكون أثيرة لديها في الكتابة الشعرية، لذلك يمتدّ هذا الإحساس التراجيدي ليغطي صفحات عملها الجديد.

إننا أمام شاعرة دربت نفسها باكراً على التخلي، وروّضت حواسها كي لا تتأثر كثيراً بالسقوط والتداعي التدريجي لكل الأشياء الجميلة التي تشكلت وتنامت أمام عينيها منذ الطفولة الأولى. ليس الحزن عند فدوى الزياني مجرد استعارة أو دهان يجمّل النص، ويمنحه أبعاداً تراجيدية تتوخى التأثير في القارئ. الحزن هنا تجربة حياة، وكل ما تفعله الشاعرة هو أنها تضع هذه الحياة على الورق. تقول في نص «وشم على كتف فراشة»: «الشعر والحزن إرثي في هذا العالم/ في أذني الصغيرة لم يؤذن والدي/ أمي غطت وجهها بوشاح من الخجل».

وإذ تنقل الشاعرة تجربة حياتها إلى حقل الكتابة، تفعل ذلك بأكبر قدر من الصدق، وأقل قدر من البلاغات الكلاسيكية. لذلك تأتي جمل الشاعرة مركبة على نحوها العادي وبمفردات متداولة، وبلغة قد يفهمها الجميع.

لكن ببساطة الدالّ لدى فدوى الزياني يقابلها عمق المدلول. وهذا عموماً ما تراهن عليه القصيدة الجديدة التي لا تريد أن تتخلى عما يمنح النص شعريته. فإذا كانت القصيدة الجديدة في أميركا وأوروبا مثلاً تسعى بشكل مستمر لتبسيط الشكل والمعنى معاً، فإن القصيدة العربية الراهنة لا تريد، في غالبية ما يُكتب، أن تتخلى عن تعميق المعنى. إنها ـ وإن ظلت تعمل على تخفيف الشكل وجعله أكثر رشاقة وتخففاً من المهارات اللغوية ـ تريد أن يبقى الشعر حاضراً في الدلالة. ذلك أن الشاعر العربي هو بالأساس شاعر شجن وحنين وارتباطات شعورية متشعبة ومتراكمة، فما بالك بالشاعرة؟

إن قراءة سريعة سواء في المركبات الوصفية أو المركبات الإسنادية ذات الطابع الوصفي، تؤكد هذا المذهب: الناي حزين، الأحجار شاحبة، العصافير اليتيمة، امرأة واهية، الليالي الكئيبة، بقع الحزن القاتمة، ملاك يائس، خيبات طويلة، الأصابع الحزينة، الطيور المهاجرة، أحزان يتيمة، محراب أسود، قائمة سوداء، أحزاننا الفاقعة.

هذا هو الحقل الشعوري الذي يحيل على الراهن في نصوص الشاعرة. أما ما يدل على الفرح فهو يأتي غالباً مسبوقاً بفعل النوستالجيا: «كان».

يحمل العنوان نبرة اليأس، فالنور الذي يظهر في نهاية العتمة، بما هو رمز للأمل، ما هو في نظر الشاعرة إلا خدعة. النور إذاً كذبة بينما الحقيقة هي الظلام. ثم إن مفردات من قبيل «الوحدة» و«اليأس» و«الحزن» و«الجرح» و«الدمع» و«الصمت» و«الموت» و«سوء الحظ» متوافرة بشكل لافت في نصوص الزياني، وهي تستمدّ حضورها من تجارب معيشة لشاعرة تكاد تكون الابتسامة هي سلاحها الوحيد في مواجهة المعارك الضارية للحياة.

تحمل نصوص «خدعة النور في آخر الممر» في طياتها روح المساءلة، حيث تلك المواجهة التي يعلنها الكائن أمام قدره في نوع من الجدال الوجودي، فالشاعرة تتساءل عن السرّ في هذا الاختيار الفيزيولوجي الذي لم تكن لها يد فيه، فاتحة بذلك باباً قد لا يفضي إلى أي جواب حاسم بخصوص أشكال الوجود، بينما يفضي فقط إلى مزيد من الأسئلة. كما تلمس محاكمة الأب شعرياً بوصفه أحد عوامل الوجود: «لم يكن من المفروض أن أولد أنثى/ الأقحوانة التي سحقها أبي عنوة في حقله/ تسلل دمها إلى شقوق قدميه الحافيتين/ وكانت تنتقم». ومع تراكم تجارب الفقد، إضافة إلى الشعور بالفشل واللاجدوى أحياناً، ورهافة الكائن أمام أهوال الحياة وقسوتها، يبدو الملاذ هو الشعر نفسه: «الشعر حديقتي الوحيدة». هذا ما تقوله الشاعرة في مستهل نصها «ملامح الطين». إنه الشعر الذي تكتبه بمزاج عاشقة وبتمكن كبير من آليات الكتابة، وبقدرة مذهلة على تحويل إحساس الكائن إلى شكل أدبي مؤثر.

تهرب فدوى الزياني إلى الشعر كملجأ يحميها من مختلف أشكال الشقاء الاجتماعي والنفسي، وينسيها تجارب الفقد والخذلان، متماهية بذلك مع ما قاله رائد السوريالية أندريه بروتون: «إن الاحتضان الشعري يشبه الاحتضان الجسدي، فهو يغلق كلّ منفذ على بؤس العالم».

يخيّم الفقد على نصوصها وقصائدها

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

زُلَيْخة أبوريشة

تراشــق الخفــاء

لم يكن «تراشق الخفاء» (1998 ــ «دار الفارس»، عمان) أوَّلَ مجموعةٍ شعريَّة لي؛ فقد سبقتها «امرأةٌ شديدة الكبرياء تهجو رجلاً»، و«ديوان الذاكرة الثانية»، و«لا قائل إلا المجنون»، و«حديث السوسن العاشق» وعددٌ لم أعد أذكره من المخطوطات التي لم تر النور، ولن تراها. جميعُ ما سبق كانت كتاباتٍ تملأها أحاسيس غير ناضجة، كُتبت عبر سني الأسر الزوجي، كمحاولة لكسر القيد والصعود إلى الشرفة العليا في بيت الحياة. ولكنها لم تكن. وليس «تراشق الخفاء» المطبوع سوى آخر حصاةٍ في كوم الحجارة الذي تركتُه في دروجي، خجلاً من ثأثأته وقلةِ مراسه بالهواء الطلق!

لم يكن من الممكن تجاوزُ البوح الملحاح، والمجاز الطوفانيّ بغير المرور عَبر فلاتر التجربة، هذه التي يجب أن لا تقلَّ عن زلزال. وهكذا كان. وكان عليَّ، فيما يبدو، أن أسبقَ «التراشق»، كتابةً ثمَّ نشراً، بمراجعةٍ جذريّةٍ ليقينيّاتي الشخصيّة، تلك التي آمنتُ بها بحكم التنشئة الصوفية في بيت أمي وأبي، أو مجاملةً للزوج الإخواني. فقد كنتُ أحسنت الظن بالإخوان المسلمين، فتلوَّثتُ ببعض أفكارهم ومفاهيمهم واهتممتُ بإعجاب بمصطفى محمود في كتابه «القرآن: محاولةٌ لفهمٍ عصري» (1969، «دار المعارف»، القاهرة) وكتبِه الإيمانيّة، وسيد قطب في «في ظلال القرآن» (1968، «الشروق»، القاهرة)، وإن لم يدم ذلك غير سنواتٍ قليلة، ولكن وجودي في تماسٍ يوميٍّ مع فقه ابن تيمية متمثّلاً في احتكاكٍ ونزاعٍ لتثبيت سلطة الذكر، ولمحاولةٍ

> تناولتني بالسوء منشوراتٌ سريّة وُزِّعت في عمان وأقلامٌ متأسلمة وصفتني بالعمالة للغرب الكافر وبالتصهين

دائبةٍ لإثبات دونيّة النساء، كان كافياً لكي أستنفر بقيّة ما لديَّ من مقاومة لأعيد قراءة النُّصوص المقدَّسة، في ضوء الدراسات الإسلاميَّة التي انكببتُ عليها وحصلت على دبلوم عالٍ فيها، وفي ضوء عدد مهول من القراءات المُعمَّقة في كتابات محمد عبده، وعلي عبد الرازق، والطاهر حداد، وحسين مروة، ومهدي عامل، وأدونيس، ونوال السعداوي، وطه حسين، وفؤاد زكريا، ومحمود أمين العالم، وزكي نجيب محمود، وصادق جلال العظم، وفؤاد زكريا، وأنور عبد الملك، وجورج طرابيشي، ومحمد أركون، وحسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، وعلي حرب، وفاطمة المرنيسي وغيرهم وغيرهم. وجميعُهم، بطبيعة الحال، على الشاطئ الآخر من الفكر. وكان أن توصَّلتُ إلى عدد من الخلاصات نشرتُ بعضها، فهاجَ لها الوسط الإخواني في الأردن وخارجه، مما دفع الشيخ علي الطنطاوي السوري اللاجئ في السعودية إلى أن يخصص لمقالةٍ لي حلقة كاملةً من برنامجه الإذاعي لشتمي وتكفيري والتحريض عليّ (كان هذا عام 1981). وبينما كنتُ أدير معاركي مع الظلامية التكفيريّة في مدرسة النقل، كنتُ في الشِّعر أقلِب صفحة الحِجاج العقليّ وأذهبُ إلى الوجدان في أعلى سَماواته. وكان هذا مسوِّغاً تكفيرياً آخر ومبرِّراً للحكم الأخلاقيّ على سيرتي الشخصيَّة من خلال كتاباتي الإبداعيّة، فتناولتني خطبُ المساجد (إحداها كانت مذاعةً على التلفزيون الأردني، والخطيب كان وزير الأوقاف آنذاك الشيخ ابراهيم زيد الكيلاني)، كما تناولتني بالسوء منشوراتٌ سريّة وُزِّعت في عمان وأقلامٌ متأسلمة وصفتني بالعمالة للغرب الكافر، وبالتصهين، وبالانحلال الأخلاقي والدعوة إليه.

كان الشعرُ لي ملاذاً آمناً من هذا الصخب المجتمعيّ، على ما في مقاربتِه من لوعاتٍ عظيمةٍ ينخلعُ لها القلبُ الذي كان يمشي في هواء الحريّة مشيَ رعناء. كنتُ بين أن أُخلِصَ لمنبتي المحافظ في قيم الشعر والكتابة حيثُ افتُتِنتُ بمصطفى صادق الرافعي، وانحزت إليه في معاركه مع العقاد وطه حسين، وكذلك بمحمود محمد شاكر، ومعاركه مع طه حسين ولويس عوض، أو أن أذهبَ إلى خيانة هذا المَنبت ظاهراً وباطناً. وكان الخيارُ صعباً، لأنَّ ثقافةً طويلةَ المدى، بعيدةَ الغور تقفُ في العمقِ بيني وبين خياراتي الجديدة. وكان هذا مَبعثَ قلقٍ شديد. وقد انعكسَ هذا القلق في خط سير مَقالاتي في «الرأي» الأردنيّة، حيثُ سجَّلتُ تراجعاً أحياناً عن خيارِ الحداثة عندما كتبتُ مؤيِّدةً تعددَ الزوجات.. وكان ينبغي رصدُ الابتسامات العريضة التي ظهرت على وجوه الإخوان وهم يُثنونَ على «فصاحتي»، ويدعونني إلى أن يكون لي مجلسُ وعظٍ أهدي فيه النساءَ إلى الدين الحقّ الذي تبلور في هذه المقالة التافهة! وكانوا قد حفيت ألسنتُهم وهم يحاولون إقناعي أن أكفَّ عن مقالاتي التي أهاجمُ فيها الحجابَ وأدافعُ فيها عن المرأةِ من منظورٍ إسلاميٍّ، لما في ذلك من حرجٍ للإكس (الزوج). كانوا يطلبونني إلى بيت الطاعةِ الفكريّ، حيثُ لا ينبغي لي أن أخرج عن الخط الفكريّ للزوج، فيكفي أنه «سمح» لي أن أنشر! لكني كنتُ عنيدةً أتحجَّجُ بالتعدّديّةِ وانفتاح النصِّ على تأويلاتٍ شتى. وقطعتُ شوطاً في فضح السلوك الإخواني في تحجيم النساء ورددتُ عليهم في مواقف عدّة، منها منعُ الاختلاط في وزاراتهم!

على أنَّ أوَّلَ ديوانٍ صدرَ متأخِّراً عام 1998، أي بعد 32 سنة من تخرُّجي من الجامعة. وهي مدَّةٌ مهولةٌ لبياتٍ شتويٍّ، ولكنني لم أكن خارجَ الكتابةِ بل خارجَ شرطها الأول: الحريّة! كنتُ أكتبُ أفكاراً ونصوصاً كيفما اتَّفق، وكان عليَّ بعدما ملكتُ مقاديرَ ذاتي عام 1987 بصدور «في الزنزانة» عن الهيئة المصريّة العامة للكتاب، أن أرمحَ في الآفاق أستنشقُ الأكسجين، وأن أجدِّدَ معرفتي بالشعرِ وأُعيدَ تعريفَه لديّ. وكان عليَّ عبر دواويني جميعِها أن أنقلَ نفسي، روحيّاً ولغويّاً، من بابٍ إلى بابٍ في المجازِ وقراءةِ الكونِ ورصدِ وقعِه عليّ. وبذا كانت كتبي في الشعر لا تشبهُ بعضَها؛ حيثُ يمثِّلُ كلُّ واحدٍ منطقةً منه دخلتُها وعبثتُ فيها بما عاينتُه من وجدٍ ومن جوى. فالحبُّ هو شاغلي الأكبر، وبه بُنيتُ وجودي الماديُّ والمعنويُّ، وهو السلكُ الماسيُّ الذي يلضمُ شعري كلَّه. وإذا كان الصوفيُّ يتوسَّلُ إلى حبِّه القدسيّ الربّانيّ بصورٍ بشريّة، فإنَّ مزيجَ الحسيِّ الدنيويّ بالنورانيّ العلويّ عندي هو الشعر، وهو ليسَ صدامَ نقيضينِ عندي، بل تآلفٌ كأنّه مِزاجُ ثلجٍ بشرابٍ مسكر. فبمقدار ما كنتُ أحاولُ أنسنةَ الحبيبِ وفهمَ بشريّتِه، سرعان ما كان يتحوَّلُ في وجداني إلى كينونةٍ إلهيّة، فكأني ما زلتُ في عصور التاريخ الأولى أبحثُ في بدائيَّة الأفكار والمشاعر عن غيبٍ عظيم يلبّي نزوعي نحو عبادة الكامل، ولهُ ألفُ ذراعٍ في الخير والجمال. كاملٌ في الحبّ وما من تساهل. ومع محاولاتي المضنية أن أخرج من المثاليّة إلى التجريبيّة الواقعيّة، إلا أنني في الحبّ ما زلتُ حتى اللحظة الراهنةِ أسيرةَ خيالِ الأوائلِ وسطوةِ أحكامهم المطلقة. فأنا في النهاية ابنةُ كَمالَيْن: الأول منهما الصوفيّ، شربتُه وطَعِمتُه وتنفَّستُه في بيت أمي وأبي، والثاني الشعرُ الجاهليُّ، تمشَّيتُ فيه وتشمَّستُ وتظلَّلتُ نخيلَه العالي. فالجاهليُّ العاشقُ بدا في معلقاته عابداً لإلهةٍ عشتاريّة، ترفلُ بصفات الكمال في كلِّ شيء؛ جسداً وعُلوَّ شأنٍ في الخير والحفاوة والقدرة والأبّهة والجمال والوجود. فقد صاحبتُ هذا الشعر منذ سني الجامعة وعبر برنامجَيْ الماجستير والدكتوراه مع عميد أساتذة الشعر الجاهلي الدكتور هاشم ياغي، الذي كان له أسلوبُه الفذُّ في سبرِ أغواره، والكشفِ عن بديعِ بنائه وصُوره ولغته. ولم أكن لأدري أنَّ شغفي بهذا الشعر كان يرويهِ نهرُ التصوُّف، على ما بينهما من بُعدٍ ظاهريّ. بل سيتأكَّد هذا الولعُ بالكمال في التتلمذِ على الوجدانِ العُذريِّ في بذله النفَسَ والذهابِ بها إلى آخر قطرةٍ من حياة. فالتصوُّف الذي كان يرحِّبُ بنكران الذات، بل يدعو إليه كشرطٍ أوَّليٍّ للارتقاء في المراتب، كان يلتقي مع آلِ عذرة ممن أهلكهم الحبّ، وكنتُ بطبيعة الحال ضدَّ أيِّ تفسيرٍ له على أنه نتاجُ عاطفةٍ مقموعة لم تكتمل بلقاء الجسد، في إشارةٍ إلى تقليدٍ للعرب في منع زواج الشاعر ممن شبَّبَ بها، خوفَ سوء الظنّ! كانت صورتي في شعري كعاشقةٍ، لا تختلفُ من حيثُ البنيةُ عن نشيجِ مريدٍ في طريقةٍ عصا، فانهجرَ فساح على وجهه! وكنتُ كما قالت الشيخة فاطمة الغرناطيّة عن تلميذها الشيخ محيي الدين بن عربيّ: إذا دخلَ دخلَ بكُلِّه، وإذا خرجَ خرجَ بكُلِّه. ولذا كان الخروج من الحبِّ في شعري يعدلُ ألمَ الدخول فيه. وكان السببَ دوماً انزياحُ الشخص عن معنى الكمال، أي التنازلُ عن صورة الإلهِ والوقوعُ في البشريّ وضعفِه. وهذا يُفسِّرُ الصرامة التي أهجو بها المحبوبَ، ولا علاقة لذلك بفكري النِّسوي أو موقفي المتصوَّر من الرجل. وسأضربُ على ذلك مثالاً بقصيدتين «فصلٌ من رائحة المشهد وصورة الإخلاص» (دفتر الرائحة، 2014، وزارة الثقافة، عمان، ص ص 206-216) و«حقلُ نرجسٍ للخائن» (م. ن. ص ص 217-222).

وإذا كان ديواني «تراتيلُ الكاهنة ووصايا الريش» (1999، وزارة الثقافة السوريّة، دمشق) ينشغلُ بتلقيط الشِّعر من مفرداتِ الحياةِ والحضارة والطبيعة، بتأثُّرٍ ما، أراه الآن واضحاً، بالشعر الجاهليّ، فإنَّ أحدَ أهمِّ كتبي «دفتر الرائحة» (2014، وزارة الثقافة، عمان) يذهبُ إلى معنىً ربَّما يكون جديداً في الشعر العربيّ من حيثُ انشغالُ ديوانٍ كامل به، أقصد الرائحة. فقد فتنني أني عثرتُ، وأنا في المراهقة، في اسطنبول على رائحة عكا، مدينةِ طفولتي الأولى. إلى أن قرَّرْتُ الإفصاحَ عنها، بعد نصفِ قرنٍ ونيِّفٍ، في مشروعٍ تقدَّمتُ به إلى برنامجِ التفرُّغِ الإبداعيّ في وزارة الثقافة الأردنيّة. فالكتابُ بكليّته مبنيٌّ على الرائحة، سواء أكانت جسداً أم تاريخاً، أم مكاناً، أم أشخاصاً، أم شيخوخةً، أم حبّاً، أم معنىً. مما منحني أن أضيفَ إلى تجربتي بُعداً في تقلُّب أحوالِ الحبّ وأحوالِ اللغة.

ذلك أنَّ اللغةَ عندي مركزٌ يعادلُ الوجود. إذ عجنتُها وعجنتني، وعاشرتُها وعاشرتني، كما لو كنا الأمَّ وابنتَها، أو توأميْ حرمان،

حيثُ تحنُّ إحدانا على الأخرى. وإذا كان الشاعر الكبير أدونيس يرى أن اللغةَ وطنُه، فهي لي كذلك أيضاً. إنها بيتي ومأواي، بل هي مشيمتي، وآلة صناعتي، ووعاء همّي، وحقلُ نزهتي، ومرتقايَ. ولذا تقفُ اللغةُ في واجهةِ شعري، تحدِّدُ مساري في التعاملِ معها، وهويّةً تنقُّلي في المقامات والأحوال. ولأنَّ لها بي قويَّ الثقةِ، من طويل المسارَرة والمعاشرة، فإنها تُسلمُ نفسها لي أصنعُ بها ما أشاءُ، وتُغدقُ. فاللغةُ مادةُ إبداعي، وأيُّ خللٍ في التعاملِ معها، سيوجدُ خللاً كبيراً في أعمالي. وعلى ذلك كان اشتغالي على اللغة يوازي انشغالي بالحبّ، لأنَّ الجَمالَ الذي كان مبتغايَ لم يكن يتأتّى لي دون جماليّات اللغة، تلك التي تصلني بالنزوع الأوَّل إلى النُّطق وبتاريخ وجودها البديع.

ولما كانت اللغةُ على هذا النحو في حياتي، ولما كنتُ اعتنقتُ مذهبَ النِّسويَّة في تفسير العلاقات الإنسانيّة، فقد وجدتُني أبدأ في العربيّة فرعاً جديداً من فروع المعرفة والنقد اللغوي الجندريّ، وبذا كان كتابي «اللغة الغائبة: نحو لغة غير جنسويّة» (1996، مركز دراسات المرأة، عمان) أوَّلَ كتاب بالعربية في معناه ومبناه. تلاه كتابي الثاني «أنثى اللغة: أوراقٌ في الخطاب والجنس» (2009، دار نينوى، دمشق). وما من ضرورة للقول إنَّ أحداً من النقاد لم يتناول حتى الساعة أياً منهما بالنقد والدرس. مع أنَّ الأوَّلَ منهما يُدرَّسُ في عدد من الجامعات ومراكز البحث النِّسويِّ العربيّة، ومنها قسم اللغة العربيّة في الجامعة الأردنيّة. لقد حرمني من الحفاوةِ النقديّة التي تشبه في شروطها الحفاوةَ الرسميّة، التباسي بموضوع تحرّر المرأة، الذي يشكّلُ غولاً مرعباً لقوى الشدِّ العكسيّ، وأصحاب نظريّات الثوابت في المجتمع والكتابة، حتى أنَّ أحدَ الأساتذة (ج. ع.) في الجامعة الأردنيّة علّقَ على رقعة الدعوة إلى حفل توقيع كتاب اللغة الغائبة، دون أن يراه أو يطلعَ عليه، تعليقاً لا يختلفُ عن شتائم شيوخ الجوامع، ولسوء حظّه كانت ابنتي حاضرةً فسجلت لي جميع ما فاضَ به لسانُه العطرُ العفّ! كنتُ أدفع ثمنَ النضال للمرأة بفواتير شتى، ليس آخرَها ولا أهمَّها لقمةُ العيش، حيثُ نُحِّيَ كومُ خبرتي كوطنٍ لأوبئة الحداثة وتحرير النساء. ولكم كان أمراً مخيِّباً للآمال تجاهلُ النقد، لأنه يشي بمقدار ابتعاد أهله عن المكتبة والإصدارات الجديدة، وبمقدار نأيه عما يتجدَّد من معارف على الساحة العالميّة.